بسم الله الرحمن الرحيم
Asharq Al-Awsat
The international daily newspaper of the Arabs
الشرق الأوسط
جريدة العرب الدولية
تصدر من لندن وتنقل بالاقمار الصناعية وتطبع في كل من: الظهران - الرياض - جدة - الدار البيضاء - القاهرة - مارسيليا - باريس - لندن - نيويورك. الصفحة الاول رقم ١
London - Sunday, 24 September 1989 - Front Page No. 1 Vol. 12 No. 3953
الاحد ٢٤ صفر ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩/٩/٢٤م - السنة الثانية عشرة - العدد ٣٩٥٣
هذه الجريدة تحتوي على آيات قرآنية كريمة وأحاديث نبوية شريفة ولذلك وجب احترام صفحاتها



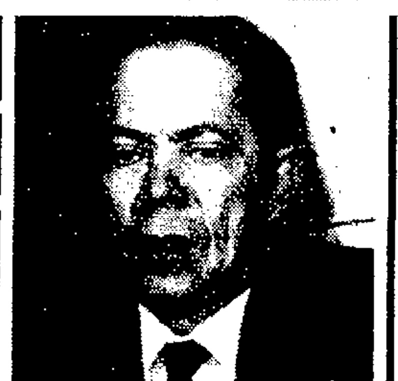
العدد الاسبوعي



محمود وانول نعم آل الجميل

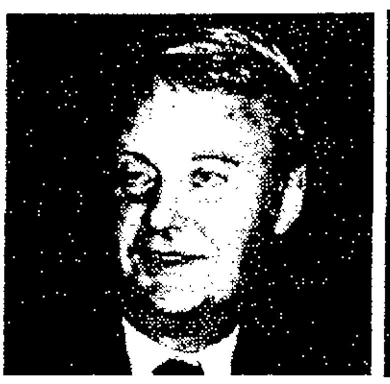


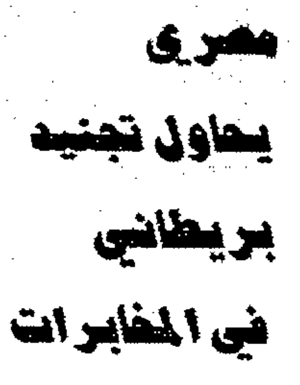




اسامة الباز والحوار الفلسطيني الاسرائيلي







مصري يحاول تجنيد بريطاني في المخابرات

الإبراهيمي يعلن وقف النار وفك الحصار وفتح المطار

تاتشر لـ «الشرق الأوسط» في موسكو:

إنقاذ لبنان مرتبط بقرارات الثلاثية

بيروت - «الشرق الاوسط» - موسكو - من سامي عمارة:

قطع لبنان امس خطوة جديدة على طريق استعادة السلام الذي طال انتظاره. فقد اعلن موفد اللجنة الثلاثية العربية الى لبنان السيد الاخضر الابراهيمي، بعد ترؤسه امس اول اجتماع للجنة الامنية، وقفا فوريا لاطلاق النار وفك الحصار وفتح مطار بيروت الدولي. وفي موسكو اكدت رئيسة الوزراء البريطانية السيدة مارجريت تاتشر ردا على سؤال لـ «الشرق الاوسط» ان «لا آفاق لحل الازمة اللبنانية خارج اطار الجهود العربية وقرارات اللجنة الثلاثية».

وفي بيروت التي عبرت امس عن فرحتها بسكوت المدافع تراس السيد الابراهيمي اجتماعا للجنة الامنية في محلة سباق الخيل الواقعة على خطوط التماس في العاصمة اللبنانية. وشارك في الاجتماع ممثلون للالوية الموالية لرئيس حكومة العسكريين العماد ميشال عون وللالوية الموالية لحكومة الدكتور سليم الحص وليليشيات حركة «امل» والحزب التقدمي الاشتراكي و«القوات اللبنانية».

وانتظر اللبنانيون بفارغ الصبر نهاية الاجتماع الذي شكل انعقاده بحد ذاته خطوة الى الامام. وبعد الاجتماع اعلن الابراهيمي وقفا «فوريا» لاطلاق النار وكذلك «رفع الحصار البحري واعادة فتح مطار بيروت الدولي».

وعن اطلاق النار الذي سمع خلال انعقاد الاجتماع اعرب الابراهيمي عن امله في ان يكون ذلك آخر حوادث اطلاق النار واكد ان اعضاء اللجنة الامنية سيتوجهون على الفور للمباشرة بتثبيت وقف اطلاق النار.

وفي موازاة جهوده الامنية بدأ الابراهيمي مساء امس اتصالات تتعلق باجتماع البرلمانيين اللبنانيين في الخارج في ٣٠ من الشهر الجاري وفقا لما جاء في مقررات اللجنة الثلاثية العربية.

وقالت مصادر حزبية في بيروت الغربية ان الابراهيمي قد يستعين بعدد من الضباط الجزائريين لمساعدة اللجنة الامنية على تنفيذ المهام الموكولة اليها.

واكدت مصادر في بيروت الشرقية ان تأييد عون لخطة الثلاثية لا عودة عنه وهو تأييد جاء بعد المشاورات التي اجراها وان موقفه كان خلاصة لتوافق في المواقف بينه وبين نواب المناطق الشرقية

(التتمة على الصفحة ٢)

جورباتشوف ورياح القوميات........ص٣



السيد الأخضر الابراهيمي يراس اجتماع اللجنة الامنية في بيروت امس.

كارثة طائرة «اوتا»

التحاليل الجنائية تشير الى تفجير

باريس - ا ف ب: اعلن مصدر في وزارة النقل الفرنسية امس ان تحليل معلومات الصندوقين الاسودين لطائرة «دي.سي - ١٠» التابعة لشركة اتحاد النقل الجوي «اوتا» الفرنسية اوضح ان انفجارا عنيفا وقع في الجو اثناء تحليق الطائرة بصورة طبيعية.

حطام الطائرة المنكوبة التي قتل فيها ١٧١ راكبا وكانت متجهة من برازافيل الى باريس عبر العاصمة التشادية نجامينا عثر عليه في منطقة تينيري الصحراوية في النيجر.

وقد نقل الصندوقان الاسودان للرحلة الى باريس من نجامينا ليل الجمعة / السبت. وقد افادت وزارة النقل الفرنسية ان تحليل معلوماتهما اكد ان الطائرة كانت تحلق بصورة طبيعية عندما حدث انقطاع تام مما يترجم بانفجار في الجو».

على صعيد آخر اعلنت منظمة «المقاومة السرية التشادية» وهي منظمة لم يسبق ان سمع بها او عرف عنها شيء، من بيروت امس «مسؤوليتها» عن الاعتداء على الطائرة.

العملة اللبنانية تستفيد

الدولار يتراجع ٣٥ ليرة

بيروت - «الشرق الاوسط»:

كانت الليرة اللبنانية من اوائل المستفيدين من بوادر الانفراج السياسي والامني خلال اليومين الماضيين. فقد سجل سعر الصرف للعملة اللبنانية طفرة كبيرة امام الدولار الامريكي الذي تراجع بمقدار ٣٥ ليرة دفعة واحدة. والمنتظر لسعر الدولار ان يشهد المزيد من التراجع اليوم وغدا.

بلغ سعر الصرف امس ٤٧٥ ليرة للدولار هبوطا من ٥١٠ ليرات اول من امس.

وقد اقبل المواطنون، وخاصة المضاربين على محلات الصرافة للتخلص من ارصدتهم الدولارية وتجاوزت المبيعات امس ٤ ملايين ونصف المليون دولار.

ابومازن: عمان تؤيد الحوار الفلسطيني - الاسرائيلي

عمان - «الشرق الاوسط» ووكالات الانباء:

اعلن امس السيد محمود عباس «ابو مازن» عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية ان الاردن وافق على الخطط الخاصة باجراء حوار فلسطيني - اسرائيلي مباشر من اجل تحريك عملية السلام في الشرق الاوسط.

وانتقد السيد عباس رئيس الوزراء الاسرائيلي اسحق شامير لرفضه المقترحات المصرية المؤلفة من عشر نقاط والرامية الى تعديل خطته لاجراء انتخابات في الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين.

وقال عباس بعد خروجه من جولة محادثات مع رئيس الوزراء الاردني الشريف زيد بن شاكر ان الاشقاء في الاردن موافقون على ان يبدأ حوار فلسطيني - اسرائيلي.

ورفض السيد عباس الادلاء بمزيد من التفاصيل لكنه قال ان زيارته تجيء في اطار التشاور المستمر مع الاردن بالنسبة للتطورات الجديدة والمتعلقة بالقضية الفلسطينية وبخاصة المتعلقة بالحوار الفلسطيني - الاسرائيلي وما يتبع هذا الموضوع من تفاصيل.

وقال السيد عباس ان جولة خامسة من المحادثات بين الولايات المتحدة ومنظمة التحرير الفلسطينية ستعقد قريبا جدا على الرغم من ان موعدها لم يتحدد بعد.

واضاف: نأمل ان تحقق الجولة المقبلة خطوة الى الامام في اي اتجاه لأننا لا نريد ان يكون الحوار فقط من اجل الحوار.

وكان زيد بن شاكر قد استقبل امس السيد محمود عباس «ابو مازن» عضو اللجنة التنفيذية للمنظمة الذي اطلعه على اخر تطورات القضية الفلسطينية ونتائج الزيارات التي قام بها اخيرا للقاهرة السيد ياسر عرفات رئيس دولة فلسطين.

كما استقبل السيد مروان القاسم نائب رئيس الوزراء وزير الخارجية الأردني السيد «ابو مازن» للغرض نفسه.

اسامة الباز... ص٤

أول زيارة رسمية منذ عشر سنوات

مباحثات بين أمير الكويت والرئيس العراقي في بغداد

بغداد - وكالات الانباء: بدأت الليلة الماضية في بغداد الاجتماعات الرسمية بين وفدي الكويت والعراق برئاسة الشيخ جابر الاحمد الجابر الصباح امير الكويت والرئيس العراقي صدام حسين.

وتناولت المحادثات الرسمية التي اعقبت لقاء مغلقا بين زعيمي البلدين الاوضاع العربية والدولية الراهنة، خصوصا لبنان والقضية الفلسطينية ومسألة تحريك المفاوضات بين العراق وايران.

وكان امير الكويت قد وصل بغداد صباح امس في اول زيارة رسمية للعراق منذ عشر سنوات في مستهل جولة اوروبية وافريقية.

وكان الرئيس العراقي صدام حسين على رأس مستقبلي امير الكويت والوفد المرافق له الذي يضم وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء راشد الراشد ووزير المالية جاسم الخرافي ووزير الدولة للشؤون الخارجية سعود العصيمي.

واقام الرئيس صدام حسين مساء امس حفل عشاء على شرف الشيخ جابر، جرى خلاله تبادل الاوسمة بين الرئيس العراقي وامير الكويت.

ومن المقرر ان يتوجه الشيخ الاحمد غدا الى باريس لاجراء محادثات مع الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران تتضمن امكانية توسط فرنسا لدى الحكومتين البريطانية والالمانية الاتحادية لمنح الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات تأشيرة دخول للبلدين.

الشيخ ياسين يحتضر في معتقله في غزة

غزة - خاص بـ «الشرق الاوسط»:

ابلغ احد افراد اسرة الشيخ احمد ياسين زعيم حركة المقاومة الاسلامية في قطاع غزة المحتل «الشرق الاوسط» ان الحالة الصحية للشيخ ياسين خطيرة ويعتقد انه يحتضر في سجن كفاريونا الذي نقل اليه من سجن غزة المركزي.

وقال قريب الشيخ ياسين ان سلطات المعتقل منعت افراد الاسرة من زيارته بعد ان تدهورت حالته الصحية نتيجة اصابته عقب اعتقاله بالتهاب رئوي حاد لم تشفه ايام العلاج العشرة في مستشفى الرملة حيث كان علاجه اليومي لا يزيد على ثلاث حبات اسبرين.

«الشرق الأوسط» تستطلع المواقف في جنيف

٣ اتجاهات حول سقف الانتاج أمام لجنة "أوبك" للمراقبة

جنيف - «الشرق الاوسط» - من السر سيد احمد:

تشير الاستقراءات الاولية لمواقف الوفود المشاركة في مؤتمر «اوبك» الحالي الى وجود ثلاثة اتجاهات رئيسية في ما يتعلق بسقف الانتاج. واحد يدعو صراحة وبقوة الى رفع سقف الانتاج من مستواه الحالي وهو ١٩,٥ مليون برميل يوميا. وقد عبر عن هذا الاتجاه وزير النفط الفنزويلي سيليستينو ارماس عندما صرح قائلا ان بلاده تحبذ رفع السقف وان سياسة «اوبك» قد انعكست ايجابيا على السوق.

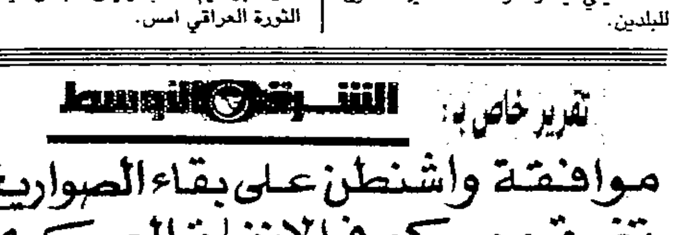
ويعبر عن الاتجاه الثاني الوزير الليبي فوزي احمد الشكشوكي، ويرفض هذا الاتجاه رفع السقف مفضلا التركيز على الالتزام بالحصص في اطار السقف الحالي

(التتمة على الصفحة ٢)

رسالة للرئيس العراقي من نظيره الموريتاني

بغداد - وكالات الانباء: تلقى الرئيس العراقي صدام حسين رسالة شفوية من الرئيس الموريتاني معاوية ولد سيدي احمد الطايع حول العلاقات الثنائية والتطورات الراهنة في المنطقة.

وقد سلم الرسالة السيد محمد الامين ولد احمد وزير الاعلام الموريتاني للسيد عزة ابراهيم نائب رئيس مجلس قيادة الثورة العراقي امس.



تقرير خاص بـ: الشرق الأوسط

موافقة واشنطن على بقاء الصواريخ تخرق موسكو في الانفاق العسكري

واشنطن - «الشرق الاوسط» - من ريتشارد بيرل:

مسكين ميخائيل جورباتشوف.. لا احد يبدو على استعداد لمعاونته في انقاذ الاقتصاد السوفياتي الذي يستصرخ الاصلاح. ففي الاسبوع الماضي فقط وقبل ان يطير وزير الخارجية السوفياتي ادوارد شيفارنادزه الى جبال «جراند تيتون» لقضاء ايام قليلة يمارس خلالها هواية صيد الاسماك مع نظيره الامريكي جيمس بيكر، وجه الاخير ضربة مدمرة الى نظيره السوفيلتي. فقد قبل بمطلب سوفياتي قديم وهو الابقاء على الصواريخ الباليستية النقالة العابرة للقارات في اي اتفاق جديد يتعلق بالاسلحة الاستراتيجية بين موسكو وواشنطن.

وهكذا فمن شأن موافقة بيكر ان تكلف السوفيات مليارات الروبلات، وذلك باسقاطها الاقتراح الامريكي السابق الذي طالب بحظر انتاج الصواريخ الباليستية النقالة العابرة للقارات.

وباستطاعة المرء فقط ان يجتهد في تصوره لرد فعل جورباتشوف ومستشاريه. فحين يلتقي جورباتشوف وشيفارنادزه مع وزير الدفاع ديمتري يازوف وكبير المستشارين الاقتصاديين نائب رئيس الوزراء ليونيد ابالكين، فربما يسير الحوار على النحو التالي:

- جورباتشوف: حسنا يا رفاق، لنبدأ بلقاء شيفارنادزه وبيكر.

- شيفارنادزه: الرئيس الرفيق، لقد حققنا نجاحا باهرا. حققنا هدفنا الرئيسي، فمجرد ان الامريكيين توقعوا وصولي جعلهم ذلك يتنازلون عن موقفهم الذي تمسكوا به طويلا في ما يتعلق بالصواريخ الباليستية النقالة العابرة للقارات وهم الآن على استعداد للسماح بها.

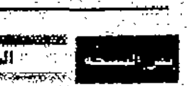
- يازوف: هذا خبر هائل يا رفيقي. وسأطمئن الى ان الاوامر ستصدر فورا لمواصلة انتاج الصواريخ الجديدة النقالة. فهم (اي العمال) في المصنع يساورهم القلق خوفا من ان نتنازل امام الامريكيين ونوقف الانتاج، ويتعين عليك ان تعلم ان «الاولاد» في قوات الصواريخ الاستراتيجية يحبون فعلا هذه الصواريخ النقالة الجديدة. وسيسعدون كثيرا بهذا التطور.

- جورباتشوف: يبدو هذا لي امرا جيدا جدا، انه حقيقة امر جيد للغاية.. ونحن نريد المزيد من هذه القمم المصغرة، فلم يحدث ان حصلنا على تنازلات بهذه السهولة من جورج شولتز (وزير الخارجية الامريكي الاسبق). انني انتظر بفارغ الصبر قمة مع جورج بوش.

- ابالكين: ولكن يا رفيقي جورباتشوف، امامنا هنا مشكلة صغيرة. ان اقتصادنا

(التتمة على الصفحة ٢)





● البحرين ٢٠٠ فلس ● الاردن ٣٠٠ فلس ● اليمن ٤ ريالات ● سورية ٦ ليرات ● لبنان ١٠ ليرات ● مصر ٥٠ قرشا
Price List ... Germany 3DM • Great Britain 60p • Greece 250DRs • India 20R • Indonesia 1600Rp • Japan 250Yen • Italy 2500Lr • Luxembourg 35LFr • Malta 48C ...

ارتياح عربي ودولي لتأييد عون خطة الثلاثية

بيروت ـ عواصم العالم ـ «الشرق الاوسط» ووكالات الانباء:

اعلان رئيس حكومة العسكريين العماد ميشال عون امس الاول موافقته على خطة السلام التي اعدتها اللجنة الثلاثية العربية اثار ارتياحا واسعا في الاوساط اللبنانية رافقه ارتياح مشابه في عواصم عربية ودولية اعربت عن املها في ان يفتح تجاوب فرقاء النزاع مع اللجنة الباب للتوصل الى حل سريع للازمة في لبنان.

وكان عون قد ابلغ موافقته هذه الى موفد اللجنة الثلاثية العربية السيد الاخضر الابراهيمي الذي شرع على الفور في التحرك لتشكيل اللجنة الامنية وعقد اجتماع لها لتطبيق وقف اطلاق النار وفك الحصار تمهيدا لاجتماع البرلمانيين اللبنانيين في الخارج في ٣٠ من الشهر الجاري.

وعززت الثقة بامكان التوصل الى وقف ثابت لاطلاق النار الرسالة التي وجهها عون الى اللبنانيين ليل الجمعة / السبت وجاء فيها: «رغبة من الحكومة اللبنانية بتحقيق السلام وثقة باللجنة العربية العليا وبموفدها الشخصي السيد الاخضر الابراهيمي لا سيما بعد التأكيدات والضمانات والتفسيرات التي قدمها حول بعض النقاط الواردة في البنود السبعة واستجابة لمناشدة الاسرة الدولية وكل الاشقاء العرب والاصدقاء وعواصم القرار الدولي وكلهم اكد حرصه على سيادة لبنان واستقلاله ووجوب خروج كل القوى غير اللبنانية عن ارضه وتلبية لرغبة الشعب اللبناني الذي اظهر من الصمود والشجاعة ما جعل العالم يتنادى لتحقيق السلام في لبنان واجلاء الاحتلال عنه وبعد المشاورات الواسعة التي اجريت في قصر بعبدا نعلن لشعبنا كل شعبنا في المناطق الحرة وفي مناطق الاحتلال يوم ٢٣ سبتمبر (ايلول) الجاري يوم بداية الفرصة الحقيقية لتحقيق السلام مؤكدين ان السلام سيتحقق اذا صدقت النيات مع التأكيد الحازم على ان قرارنا هو ملك لنا وتحرير شعبنا وارضنا هو حقنا ورسالتنا. اننا اذ نعطي الفرصة لتحقيق السلام نؤكد ان السلام سيتحقق باسترداد لبنان سيادته على كل شبر من ارضه. عاش الشعب اللبناني عاش لبنان».

ومن جهته اعرب رئيس الحكومة بالوكالة الدكتور سليم الحص عن امله بان «تطوى صفحة الحرب الى غير رجعة». وقال: «املنا كبير في ان تنجز الخطوات التي نص عليها بيان لجنة الثلاثية في وقت قصير ليعود السلام والاستقرار الى ربوع لبنان ويفتح المجال واسعا امام الحلول السياسية».

وفي تونس بعث الامين العام للجامعة العربية السيد الشاذلي القليبي امس السبت برقيات الى زعماء دول اللجنة الثلاثية العربية اضافة الى رئيسي الحكومتين المتنافستين في لبنان يهنئهم فيها على نجاح جهودهم الرامية الى تسوية الازمة اللبنانية.

وقال مصدر مسؤول في الجامعة التي يوجد مقرها في تونس ان القليبي بعث تهانيه الى خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز والعاهل المغربي الحسن الثاني والرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد «لنجاح مساعيهم في تحقيق الوفاق الوطني اللبناني الذي تتطلع اليه آمال الامة العربية وانظار العالم».

وبعث القليبي ببرقيات مماثلة الى وزراء خارجية دول اللجنة الثلاثية الامير سعود الفيصل وزير الخارجية السعودي وعبد اللطيف الفيلالي وزير الخارجية المغربي وسيد احمد غزالي وزير الخارجية الجزائري يهنئهم فيها على «نجاح جهودهم في اطار اللجنة العليا من اجل تحقيق الاهداف التي حددها مؤتمر القمة العربي الطارىء في الدار البيضاء بشأن الازمة اللبنانية».

كما بعث الامين العام للجامعة العربية ببرقيتين الى الحص وعون يعرب فيهما عن «تهنئته وتقديره لتعاونهما مع اللجنة الثلاثية العليا» ملاحظا ان الجميع «يتطلع الى جهودهما المثابرة لترسيخ وقف اطلاق النار وصونه ليكون السبيل الى الوفاق الوطني المنشود والى انقاذ الشعب اللبناني من محنته وبعث مؤسساته الدستورية ليعمل على اعمار ما هدمته هذه المأساة التي يعاني منها لبنان منذ عقد ونيف».

واضاف القليبي: ان المسؤولية التي تتحملونها في هذه المرحلة الحاسمة وصولا الى الوفاق الوطني لهي مسؤولية تاريخية تحظى بتأييد اخوانكم العرب ومساندة كافة الدول الصديقة ليعود لبنان الى رسالته الحضارية والى اداء دوره القومي في اطار اسرته العربية.

واخيرا هنأ القليبي السيد الابراهيمي على «جهوده الدؤوبة في تنفيذ خطة اللجنة العليا» كما عبر له عن ثقته «بانه سيكون دوما عاملا فعالا مع الفرقاء المعنيين في لبنان للوصول الى تنفيذ الخطة الشاملة المتكاملة التي اقرتها اللجنة العليا».

وفي القاهرة اكد المجلس الاسلامي العالمي للدعوة والاغاثة في ختام اعماله تأييده لجهود اللجنة الثلاثية العربية لتحقيق السلام في لبنان وتهيئة الفرصة للبنانيين لأن يحلوا مشكلاتهم بعيدا عن التدخلات الاجنبية.

وفي واشنطن رحبت الولايات المتحدة بموافقة عون على خطة السلام العربية المؤلفة من سبع نقاط.

وقال ريتشارد بوشر المتحدث باسم وزارة الخارجية الاميركية: نأمل بان يتمخض هذا سريعا عن التزام جميع اطراف الصراع بوقف اطلاق النار.

واضاف: نحن ننضم الى الاعضاء الآخرين في مجلس الامن التابع للامم المتحدة في دعوة جميع الاطراف بقوة الى وقف العنف وتأييد دعوة الجامعة العربية الى بدء عملية وفاق.

وفي نيويورك اعرب الامين العام للامم المتحدة خافيير بيريز دي كويلار عن ارتياحه لموافقة عون على الخطة وقال اعتقد ان هذه الانباء هي انباء طيبة تلقيتها بارتياح.

وفي باريس رحبت فرنسا بموافقة عون. وقالت وزارة الخارجية الفرنسية في بيان: ان الطريق مفتوح الآن امام حوار بين اللبنانيين من اجل تحقيق المصالحة الوطنية واستعادة لبنان لسيادته.

واضاف البيان: ان فرنسا.... تعرب عن ارتياحها الى اتفاق جميع الاطراف اللبنانيين على المقترحات الاخيرة للجنة الثلاثية لتسوية الازمة.

عائلة لبنانية تغادر الملجأ عائدة الى منزلها

عيون الشرق الاوسط

● في مسقط ذكر ان السيد صالح ابو بكر حسينون نائب رئيس الوزراء ووزير الطاقة والمعادن في جمهورية اليمن الديمقراطية وصل الليلة قبل الماضية لاجراء محادثات مع نظيره العماني السيد سعيد بن احمد الشنفري تتناول التعاون في مجال النفط والمعادن ومناقشة مشروع توقيع بروتوكول مشترك لضمان وتنظيم الاعمال المشتركة بين البلدين في هذا المجال خلال الفترة المقبلة.

وفي مسقط ايضا اعلن عن وصول اللواء الركن يوسف محمد مدني رئيس اللجنة العسكرية بالامانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية امس الاول للاجتماع مع عدد من المسؤولين العسكريين في السلطنة.

● في دمشق اجتمع امس السيد عبد الحليم خدام نائب الرئيس السوري والسيد فاروق الشرع وزير الخارجية مع تشيان تشي تشن وزير خارجية الصين الشعبية الذي يزور سورية حاليا. تناول الاجتماع العلاقات الثنائية والوضع في لبنان.

● في القاهرة اعلن السفير التونسي محمد المستيري ان المرحلة المقبلة ستشهد تطورا اوسع لحزب التجمع الدستوري الديمقراطي وانضمام قوى ذات تفكير جديد وطاقات شابة جنبا الى جنب مع الاعضاء القدامى.

واوضح المستيري امس ان التجمع والذي كان في السابق الحزب الدستوري الاشتراكي قد تغير جوهريا مع الحركة التصحيحية للرئيس التونسي زين العابدين بن علي ودخلت فيه طاقات جديدة مؤكدا ان انضمام عناصر من الاحزاب الاخرى كالحركة الديمقراطية الاشتراكية والحزب الشيوعي للتجمع الدستوري جعل من هذا الاخير اكثر تفتحا على المشاكل الاجتماعية.

وقال السفير التونسي في القاهرة ان كل الاحزاب في تونس احزاب عربية اسلامية مشيرا الى ان خلط الدين بالسياسة ليس مجديا وربما يكون خطرا على كل من السياسة والدين.

واكد ان اي مشكلة مع الاصوليين في تونس يتم حلها بالأساليب الديمقراطية وليس بالقوة موضحا ان الحركة الاسلامية قد قبلت الميثاق الوطني في مجمله الا انها لم تتقدم حتى الآن بأي تصور اقتصادي او اجتماعي لحل المشاكل في بلاده وشدد على اهمية الديمقراطية في تونس.

واضاف المستيري ان سياسة كل من مصر وتونس متطابقة في تأييد منظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي للشعب الفلسطيني، وان البلدين لا يريان حل القضية الفلسطينية الا باختيار الشعب الفلسطيني الحر وان المنظمة يجب ان تشارك في اية عملية انتخابية ديمقراطية تسمح للشعب الفلسطيني بأن يعبر بشكل مباشر عن ارادته.

● في طهران اعلن ان وزير خارجية ايران علي اكبر ولايتي غادر امس الى نيويورك للمشاركة في اعمال الدورة ٤٤ للجمعية العامة للامم المتحدة.

وفي طهران ايضا اصدر مرشد ايران علي خامنئي امس الاول قرارا بتعيين العميد علي شهبازي رئيسا للقيادة المشتركة للجيش و آخر بتعيين محمد باقر ذو القدر رئيسا للقيادة العامة لحراس الثورة.

دورة طارئة غدا لمجلس الجامعة العربية

تونس ـ وكالات الانباء: يعقد مجلس جامعة الدول العربية غدا في تونس دورة طارئة بناء على طلب ليبيا لبحث موضوع سقوط صاروخ اسرائيلي في البحر المتوسط على مقربة من الشواطىء الليبية.

وذكر مصدر مطلع في مقر الجامعة العربية امس ان الاجتماع سيعقد على مستوى الاعضاء الدائمين في الجامعة العربية.

وكانت ليبيا قد اكدت ان الصاروخ الاسرائيلي الذي يبلغ مداه ١٣٠٠ كيلومتر ويمكن ان يحمل شحنة نووية قد سقط في الرابع عشر من سبتمبر (ايلول) في البحر على بعد ٤٠٠ كيلومتر شمال مدينة بنغازي الساحلية.

ولم تؤكد المصادر الاسرائيلية هذا النبأ الذي اعلنته وزارة الدفاع السوفياتية. واكد متحدث باسم الجيش الاسرائيلي انه لا يملك اي معلومات حول هذا الموضوع.

وكانت ليبيا قد احتجت الخميس الماضي لدى الامم المتحدة على هذا الحادث.

تتمات الصفحة الاولى

الابراهيمي

واحزابها والبطريرك الماروني نصر الله بطرس صفير وقائد «القوات اللبنانية» الدكتور سمير جعجع. وشددت المصادر على ان عون يعتقد ان صفحة القتال طويت وان الوقت الان هو وقت الحوار.

وتوقعت مصادر في ادارة مطار بيروت ان يستأنف العمل فيه اليوم ولو في صورة رمزية.

واعرب امس رئيس المجلس النيابي اللبناني السيد حسين الحسيني عن امله في ان ينتخب النواب رئيسا جديدا للجمهورية في النصف الثاني من شهر اكتوبر (تشرين الاول) المقبل.

ونقلت وكالة رويتر عن الحسيني قوله: آمل خلال اسبوع من بدء اجتماعات النواب في الثلاثين من شهر سبتمبر (ايلول) الحالي ان تنجز الوثيقة السياسية وخلال اسبوع آخر تنجز التوافق على شخص المرشح لرئاسة الجمهورية وفقا لاجواء الوفاق الوطني.

واضاف: وعندها خلال يوم واحد يتم انتخاب رئيس واعضاء هيئة مكتب مجلس النواب والموافقة على الوثيقة السياسية وانتخاب رئيس جديد للجمهورية. وآمل ان يتم ذلك خلال شهر اكتوبر (تشرين الاول) المقبل واتوقع ان يتم ذلك في بداية النصف الثاني من الشهر نفسه.

وسئل ما اذا كان يتوقع محاولات من «اطراف متضررة» لعرقلة الحل؟ فاجاب: اتوقع محاولات من قبل المتضررين لعرقلة الحل لكني لا اعتقد انها ستنجح لان الارادة اللبنانية واضحة فضلا عن ان الاجواء الدولية والعربية ملائمة جدا.

وعما اذا كان الوضع سيقتصر على هدنة امنية قال: هذا غير صحيح لان اية خطة امنية لا يمكنها ان تصمد دقيقة واحدة اذا لم تعزز بعمل سياسي جدي.

وكان نهار بيروت قد بدأ امس متفائلا غداة اعلان الابراهيمي عن موافقة عون على بنود خطة الثلاثية. ومنذ الصباح شهدت شوارع العاصمة اللبنانية حركة نشطة لم تعرفها منذ ستة اشهر.

وشوهدت عائلات كثيرة وهي تعود من الجنوب باتجاه بيروت الغربية وضاحيتها الجنوبية فيما توجهت عائلات اخرى من المناطق الجبلية الى الشطر الشرقي من بيروت لتفقد منازلها.

ولم يخف اللبنانيون فرحهم واذا كان بعضهم قد سارع امس الاول الى اطلاق الرصاص ابتهاجا فانهم استفادوا من هدوء امس لرؤية من حرمهم القتال من رؤيتهم فكانت مشاهد عناق وفرح لم تغب عنها الدموع.

وزاد في ارتياح اللبنانيين قيام الجنود وعناصر الميليشيات بسحب جزء من الاسلحة التي كانت ترابط على خط التماس ووضع اغطية على العربات المدرعة والمدافع.

ودفعت انباء وقف النار امهات كثيرات للتوجه الى المكتبات لشراء حاجيات الاولاد خصوصا وان المدارس اعلنت في الايام القليلة الماضية انها بدأت استعداداتها للعام الدراسي الذي اعلن رسميا انه سيبدأ في ٩ اكتوبر (تشرين الاول).

وفي موسكو عقدت رئيسة الوزراء البريطانية مارجريت ثاتشر في ختام زيارتها القصيرة للاتحاد السوفياتي لقاء صحفيا تحدثت فيه عن نتائج محادثاتها مع الزعيم السوفياتي ميخائيل جورباتشوف.

وردا على سؤال لـ «الشرق الاوسط» عن موقف بلادها من التطورات الاخيرة في لبنان قالت السيدة ثاتشر: ان الامل الوحيد الباقي لحل الازمة في لبنان يكمن في ما توصلت اليه الجامعة العربية وخلال لقاءات قادة السعودية والمغرب والجزائر.

واضافت: ان احدا لا يستطيع القيام باعمال تشبه السحر لحل الازمة بين عشية وضحاها في بلد عرف الازدهار وكانت عاصمته من اجمل مناطق الشرق الاوسط وقد مزقته الخلافات الطائفية التي زاد من تفاقمها تدخل بعض الاطراف العربية لصلحة هذا الطرف او ذاك.

واعربت ثاتشر عن املها في نجاح جهود اللجنة الثلاثية العربية.

وفي دمشق قالت الاذاعة السورية في تعليقها السياسي امس: ان موافقة جميع الاطراف اللبنانية على برنامج اللجنة العربية جاءت لتؤكد استحالة الحسم العسكري وعدم قدرة عون واعوانه التقسيمية على المضي في مخططهم التدميري ضد لبنان.

واضافت: ان اصرار شعب لبنان بقواه الوطنية على تأكيد الدعم الكامل والمطلق لثوابت الحل السياسي على اساس بيان اللجنة الثلاثية وخطتها لتنفيذ مقررات الدار البيضاء قد مهد الطريق الحقيقي للشروع في تحقيق السلام المنشود وللتوصل الى النتائج التي يتمناها كل اللبنانيين وفي مقدمتها ضمان وحدة لبنان وعروبته.

وطالبت الصحف السورية بالاسراع في تنفيذ الشق المتعلق بالاصلاحات.

تتمات الصفحة الاولى

ثلاثة اتجاهات

وذلك كي ترتفع الاسعار الى المعدل المستهدف وهو ١٨ دولارا للبرميل. ومعروف ان ليبيا والجزائر وايران تتبنى تقليديا مواقف تدعو الى رفع الاسعار وابقاء الانتاج منخفضا وذلك لاسباب تتعلق بقلة الاحتياطيات في حالتي ليبيا والجزائر والمشاكل الفنية المتعلقة بالضخ ورفع انتاج الابار بالنسبة لايران.

اما الموقف الثالث فتقوده الدول الخليجية عموما. وقال مصدر خليجي مطلع لـ «الشرق الاوسط»: نحن لا نمانع في رفع السقف، ولكننا لا نصر عليه. واذا حدثت الزيادة فلا بد من تقسيمها على الاسس نفسها التي اتبعت في توزيع الزيادة سابقا.

ويعني هذا اعتماد الحصص الحالية وتقسيم أي زيادة في السقف في ضوئها.

وكان قد اكتمل وصول الوزراء المشاركين في المؤتمر صباح امس وكان آخر الواصلين الحاج ريلوانو لقمان وزير النفط النيجيري ورئيس المنظمة، كما وصل ايضا الشيخ عبد العزيز آل ثاني وزير النفط والمالية القطري، الذي لا يشارك في اعمال اللجنة الثمانية، لكنه من فئة الوزراء الذين فضلوا الحضور لمراقبة الموقف عن قرب والمشاركة في الاجتماع الطارىء اذا عقد. كما وصل يوم امس ايضا الوزير الايراني غلام رضا اغا زاده الذي لم يصرح الى الصحفيين عند وصوله وكذلك الوزير الفنزويلي.

وقد عقدت اللجنة الثمانية الخاصة بمراقبة السوق اجتماعها الاول مساء امس وتتكون من وزراء النفط في المملكة العربية السعودية والكويت والعراق والجزائر ونيجيريا واندونيسيا وفنزويلا وايران.

ويقود وفد المملكة السيد عمر فقيه وزير الدولة ورئيس ديوان المراقبة العامة ووزير البترول بالنيابة وذلك لان السيد هشام ناظر يقضي فترة نقاهة اثر العملية الجراحية التي اجريت له في الولايات المتحدة الاسبوع الماضي.

وكان الدكتور سوبروتو، امين عام «اوبك» قد ابلغ الصحفيين صباح امس ان اجتماع لجنة «المراقبة» في جنيف سيبحث الاوضاع النفطية في السوق العالمية كما سيدرس امكانية زيادة سقف الانتاج للربع الاخير من العام الجاري.

ومضى يقول ان الاجتماع سيبحث ايضا استراتيجية طويلة المدى تعتمد على عدد من المعايير الفنية والاقتصادية خاصة في ما يتعلق بالاحتياطيات النفطية والطاقة الانتاجية لكل دولة بالاضافة الى بحث تقرير اعدته لجنة المراقبة حول الاوضاع النفطية واهمها ما يخص حالة العرض والطلب.

استشهاد ٣ فلسطينيين معتقلين في «انصار ٣»

اذنا العنيدة تحولت بلدة محررة والمستوطنون يوسعون دائرة ضغوطهم في الخليل

القدس المحتلة ـ وكالات الانباء: اعلن امس نبأ استشهاد ٣ معتقلين فلسطينيين في انصار ٣ بصحراء النقب نتيجة تدهور اوضاعهم الصحية وعدم قيام السلطات الاسرائيلية بعلاجهم.

وقد اعترفت بذلك صحيفة «ها ارتس» الاسرائيلية.

وافادت انباء الارض المحتلة ان ٣٧ فلسطينيا اصيبوا بجروح وكسور وحالات اختناق وتسمم خلال المواجهات التي جرت بينهم وبين جنود الاحتلال امس الاول، فيما حطم المواطنون حافلة وسيارتين عسكريتين اسرائيليتين.

وضمن ممارساتها الاجرامية صادرت قوات الاحتلال ورجال الضريبة اثاث منازل بعض المواطنين الفلسطينيين في بلدة بيت ساحور وبيت جالا ومخيم الدهيشة قرب بيت لحم وفي مدن وقرى اخرى بالضفة الغربية المحتلة بحجة امتناع اصحابها عن تسديد الضرائب المجحفة.

وفي هذا الاطار ايضا هدمت السلطات الاسرائيلية منزلين في قرية العقرباتية بقضاء نابلس وقررت هدم ثلاثة منازل اخرى في قلقيلية بزعم اضرام اصحابها النار في مكاتب الحاكم العسكري في البلدة والقاء زجاجات حارقة على حافلات اسرائيلية.

من جهة اخرى، اوضحت دراسة لطبيب فلسطيني ان ٤٠,١٩ بالمائة من اصابات الفلسطينيين منذ الانتفاضة هي بسبب الضرب والتعذيب وان ٣١,٩٥ بالمائة بسبب العيارات النارية والنسبة الباقية بسبب الغاز.

وأكد الطبيب سمير سلامه ان المستوطنين الاسرائيليين شوهوا جثث ستة شهداء فلسطينيين واحرقوا خمسة مواطنين احياء والقوا خمسة آخرين في آبار مهجورة.

ومن ناحية ثانية، افادت انباء الارض المحتلة ان سلطات الاحتلال ابعدت ثلاث زوجات مع ابنائهن من قرية بيت سوريك بقضاء رام الله في نطاق سياستها الرامية لتشتيت الاسر الفلسطينية.

وتواصل القوات الاسرائيلية حصارها وحظر التجول على العديد من القرى والمخيمات في نطاق العقوبة الجماعية للمواطنين الفلسطينيين.

من ناحية اخرى، جاء في تقرير لوكالة الانباء الفرنسية ان الكيلومترات الثلاثين الفاصلة بين بيت لحم والخليل اصبحت مساحات مكتظة بكروم العنب بما في ذلك سطوح المنازل والحدائق الصغيرة الضيقة الواقعة امامها.

عنب في كل مكان قبل المدينة وبعدها وفي الجوار المحيط ولكن ايضا يوجد مستوطنون كثر يحتلون من الخليل قلبها ومستوطنات عديدة على اكتافها المرتفعة في تناقض صارخ بين الجديد المصطنع الجاهز البناء والمسلح وبين القديم الراسخ.

على تلة مشرفة على الخليل بين جبل الراس وجبل جوهر اقيمت مستوطنة كريات اربع التي تسيطر عليها الحركات الاستيطانية المتطرفة وابرزها جوش ايمونيم بزعامة الحاخام موشي ليفنجر. وعند مدخلها الشمالي مستوطنة ايفرات اكبر مستوطنة في جنوب الضفة الغربية بأبنيتها الحديثة التصميم وباحاتها وطريقها الخاص الذي يشق حاليا لتفادي تعرض المستوطنين لحجارة سكان المنطقة الفلسطينيين.

في الواقع ان المدينة التي تصفها الموسوعة الفلسطينية بأنها بلد الخير اذ لم تعرف الجوع في تاريخها الطويل ذات وظيفة زراعية رئيسية واخرى تجارية شديدة الاهمية بالنسبة للقرى والمخيمات المحيطة بها فضلا عن انها مركز كبير للمهن الحرفية وابرزها صناعة الزجاج والفخار وصياغة الذهب.

لكن رؤية المدينة نفسها والتجوال فيها يكفيان لتكوين تفسير آخر لهذا التلكؤ هو ببساطة ان الخليل مكبلة وبأحكام من الداخل كما من الخارج من قبل السلطات الاسرائيلية.

وبالاضافة الى المستوطنات القريبة والبعيدة يحتل المستوطنون وسط الخليل الذي يقع فيه الحي اليهودي المهيأ دائما للتوسع بالترغيب او بالترهيب على حد تعبير احد ابناء المدينة.

وقال الشاب الذي طلب عدم ذكر اسمه ان سكان هذا الحي يمارسون دائما ضغوطا على جيرانهم العرب لاجبارهم على الرحيل. واعطى مثالا على ذلك مجموعة من المحلات التجارية في احدى المجمعات التي تتصل بالحي اليهودي من الخلف والتي رفض اصحابها اخلاءها فوضع المستوطنون على طول الرصيف سياجا مرتفعا لمنع الزبائن من الدخول وبالتالي اجبار التجار الفلسطينيين على الرحيل.

لكن الخليل، التي شهدت الخميس الماضي حادث رشق حجارة على سيارة عسكرية اسرائيلية، تتفاخر كغيرها من مدن الضفة بجوارها. فبقربها مدينة حلحول التي ابعد رئيس بلديتها محمد ملحم ورئيس بلدية الخليل فهد القواسمه معا عام ١٩٨٠ ومخيم العروب وقرى بني نعيم ويطا وتفوح ودورا واذنا. وعن الاخيرة يروي الكثير ويقال انها درة الانتفاضة وانها بلد الظفار وانها محررة لا يجرؤون على دخولها ولا يقوون عليها الا بالهليكوبتر.

موافقة واشنطن

مهلهل، وقد خلت المحلات من البضائع، والطوابير امامها تزداد طولا اكثر من اي وقت مضى. فكيف ندفع كلفة هذه الصواريخ؟ وفضلا عن ذلك لدينا بالفعل آلاف الصواريخ، فهل يتعين علينا حقيقة ان ننفق المليارات على صواريخ جديدة؟

ـ جورباتشوف: لقد سجل أبالكين نقطة هنا. فلماذا نريد المزيد من الصواريخ؟ وكيف ندفع كلفتها؟ ربما كان الافضل لنا ان نتنازل بشأنها.

ـ شيفارنادزه: حسنا، فلننظر اليها على هذا النحو، اننا لن نكون وحدنا في انفاق المال على الصواريخ الجديدة النقالة. ولأن الامريكيين قد وافقوا على وجودها فلا بد انهم سيمضون قدما ببناء بعضها لانفسهم. والمقدر لكلفة الصاروخ الامريكي ان تكون في حدود ٥٠ مليار دولار وربما اكثر. ثم عليك ان تأخذ في الاعتبار ان هذا الصاروخ الصغير يحمل رأسا قتاليا واحدا.

ـ يازوف: كل هذا لصاروخ صغير، اعتقد ان علينا ان نهنىء الرفيق شيفارنادزه، فنحن بهذه المعاهدة سنسبب الافلاس للامريكيين الذين سيتنتجون صواريخ لا يحتاجون اليها لمواجهة الصواريخ التي لا نحتاج اليها.

ـ جورباتشوف: لكنني لا اريد افلاس الامريكيين. فاذا كان للامريكيين ان يضيعوا اموالهم على السلاح، فكيف لنا ان نحملهم مهمة انقاذ بولندا والمجر اقتصاديا وان نطلب منهم المعاونة في تمويل البيريسترويكا؟ انني اتكل عليهم في مهمة تمويلنا نحن، وليس لتمويل بضعة صواريخ صغيرة.

ASHARQ AL-AWSAT (ISN 0265-5772) Published daily by Saudi Research & Marketing UK (Ltd), 1331 Pennsylvania Avenue, N.W. 920 Washington, D.C. 20004.
SUBSCRIPTION RATES: One Year $300.00 Six Months $150.00 Second-class postage paid at Wahington, D.C. and additional mailing offices.
POSTMASTER: Send address changes to Asharq al-Awsat, C/O Saudi Research & Marketing, Inc. 1331 Pennsylvania Avenue, N.W. Suite Washington, D.C. 20004.

الكرملين في مهب رياح القومية والديمقراطية

جورباتشوف رأس حربة النخبة السوفياتية والدولة تتجه من المركزية الى التعاهدية

فيكتور تشيريكوف (رئيس سابق للاستخبارات) وفلاديمير شيربتسكي (زعيم الحزب في اوكرانيا واحد رموز عهد بريجنيف) وفيكتور نيكونوف (الساعد الايمن لزعيم التيار المتشدد ليجاتشوف).. ثلاثة رؤوس قوية تدحرجت الاسبوع الماضي خلال اجتماعات اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي ليثبت ميخائيل جورباتشوف من خلال الاطاحة بها انه الرجل القوي والممسك بزمام الامور رغم ما تواجهه سياساته من معارضة داخل الحزب. في هذا التحليل يعرض الدكتور عصام نعمان ما يواجه عهد جورباتشوف من أزمات وقدرته على مواصلة مسيرته الانفتاحية.

يمتعض المسؤولون السوفيات عندما يطلق البعض على دولتهم اسم «الامبراطورية السوفياتية». فالامبراطورية تعبير استعماري قديم لا يأتلف مع التسمية الرسمية للدولة المعاصرة التي جاء في المادة الاولى من دستورها أن «اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية هو دولة العمال والفلاحين». ولكن هل ان الاتحاد السوفياتي هو دولة العمال والفلاحين فحسب ام انه، قبل ذلك وبعده، كيان سياسي عملاق يمتد جغرافيا على سطح قارتي اوروبا وآسيا في مساحة عظيمة لا تقل عن ٢٢ مليون كيلومتر مربع، تنتشر فوقها شعوب لا يقل تعدادها عن ٢٧٥ مليون نسمة، وتتألف من زهاء ١٢٥ قومية مختلفة في خصائصها ولغاتها، تنتظمها ١٥ «جمهورية متحدة»، تضم في ارجائها ١٧ «جمهورية ذات حكم ذاتي» و٧ «مقاطعات ذات حكم ذاتي» ايضا، وتشيع بين مواطنيها - الى جانب الشيوعية عقيدة الحزب الحاكم بملايينه العشرين - اديان الاسلام والمسيحية واليهودية، حيث الطائفة الاكبر عددا هي المسلمون السنة (٤٠ مليونا) تليها الكنيسة الارثوذكسية (٣٠ مليونا) ثم اليهود (٢,٥ مليون)، ناهيك عن ملايين كثيرة تتوزعها طوائف ومذاهب اخرى اكبرها، بالطبع، «طائفة» اللادينيين ممن كانوا اساسا مسيحيين...

أوليست هذه الدولة العملاقة متعددة القوميات واللغات والمدنيات امبراطورية بكل معنى الكلمة؟

لئن يمتعض المسؤولون السوفيات عند سماع هذا التعبير المرذول فان قوميات عدة داخل امبراطورية الشعوب هذه بدأت تستيقظ من غفوتها الطويلة وترفع صوتها بحدة وغضب ودنما حرج ضد السلطة المركزية في موسكو مرددة مع جانيس جوركينز، الناطق باسم الجبهة الشعبية في جمهورية لاتفيا البلطيقية: «السياسة السوفياتية ليست سوى سياسة قوة استعمارية»!

ولكن، هل كان جوركينز وغيره ممن يتبارون هذه الايام في تقريع موسكو وسياستها في جمهوريات البلطيق ومولدافيا وجورجيا وسواها يستطيعون الجهر بسخطهم ومعارضتهم لولا مبادرة «غلاسنوست» (المصارحة) وسياسة «بريسترويكا» (اعادة البناء) اللتان اطلقهما الرئيس السوفياتي ميخائيل جورباتشوف وما فتيء يتمسك بهما رغم كل ما يتأتى عنهما من متاعب وتحديات؟

الحقيقة ان الاتحاد السوفياتي، بعد زهاء سبعين سنة على قيامه، يبدو في الوقت الحاضر وكأنه في مهب رياح علتية تعصف بسلطته المركزية في موسكو من الجهات الاربع، تارة باسم القومية وتارة باسم الديمقراطية واحيانا كثيرة باسم تحسين الاوضاع المعيشية وتوفير المواد الغذائية.

هذا في الداخل. اما في الحديقة الجانبية، اوروبا الشرقية، فان عدوى «غلاسنوست» و«بريسترويكا» انتقلت هي الاخرى الى دول المنظومة الاشتراكية التي كانت قد بدأت بالدوران في فلك موسكو منذ ان وضعت الحرب العالمية الثانية اوزارها، وأخذت الآن الواحدة منها تلو الاخرى تعيد اكتشاف نفسها في اطار تراثها لتعيد بناء ذاتها على نحو مغاير لتجربة العقود الاربعة الاخرى.

هل يسقط «المصلح العظيم»؟

واذ يشتد عصف الرياح في الداخل ومن حوله يبدو مركز جورباتشوف، للوهلة الاولى، كأنه يهتز تحت وطأة الضغوط المنطلقة من كل صوب. ولكن نظرة متأنية الى المشهد السوفياتي الفسيح والاوضاع الدولية المحيطة به كفيلة بأن تعطي المراقب افكارا مغايرة. فالمصلح العظيم، كما لقبه الزعيم الليبرالي البولوني ليخ فاونسا، متمكن من السلطة والسطوة والنفوذ ومحتاط لهذه العواصف التي تهب عليه بين الفينة والاخرى. ولعل السبب الرئيسي لقوته ان سياسته ليست وليدة تفكيره الشخصي بل هي حصيلة تجربة ومخاض طويلين مرت بهما النخبة السوفياتية ووجدت في نهايتهما ان لا مناص من اعادة نظر شاملة بالاوضاع القائمة التي دخلت، منذ احتلال ليونيد بريجنيف سدة الزعامة (١٩٦٤ - ١٩٨٢)، في ركود قاتل.

جورباتشوف، اذن، هو رأس حربة النخبة السوفياتية، داخل الحزب وخارجه، التي عانت ثم خططت للخروج من مرحلة العقم البريجنيفي لئلا تموت التجربة السوفياتية في مستنقع الركود والقمع والتكرار. ولقد قطعت هذه النخبة، بقيادة جورباتشوف، اشواطا طويلة في مراجعة التجربة الشائخة ونسفت وراءها جسورا عديدة بحيث يستحيل على المحافظين، حتى لو اطاحوا بجورباتشوف، ان يعيدوا العجلة الى الوراء. وبكلمة، اذا كان المجهول هو الذي يرتسم امام مركبة جورباتشوف المندفعة بقوة وثبات، فان المستحيل هو الذي يجثم خلفها كالطود ويسد عليها طريق الارتداد.

ولكن، الا يخشى جورباتشوف ان يمد الغرب الاطلسي يده الى امبراطوريته المترامية الاطراف التي بدأت تصدعها رياح القومية والديمقراطية؟

يبدو ان حساباته تسمح له بأن يكون على قدر من الاطمئنان. فعلى الصعيد الدولي يبدو الغرب الاطلسي - أي امريكا واوروبا - مهتما بنجاح جورباتشوف وليس باخفاقه. وكيف لا يرتاح الغرب الى نجاحه وبرنامج الزعيم السوفياتي يعيد روسيا وعالمها الى حظيرة الغرب فلسفيا وحضاريا بعد عقود من الانفصال الستاليني القسري!

جورباتشوف: راس حربة

ها هو جورباتشوف يطلق الحريات او يعطي الشعب دورا متزايدا في تقرير الشؤون العامة، ويقدم الدولة على الحزب والاقتصاد على الدولة، فيتجه الى اقتصاد السوق ويتأهب لتمليك القطاع الخاص بعض الانشطة والمؤسسات التي اخفق القطاع العام اخفاقا عظيما في ادارتها.

ولكي يتمكن جورباتشوف من تحقيق هذا كله ومن التثمير في القطاعات الصناعية والزراعية المتخلفة، فانه يحتاج الى المال، والمال ليس موجودا في الداخل بل في الخارج: في امريكا واوروبا واليابان. لذلك فقد قرر الزعيم السوفياتي توفير المال بطريق مزدوج: تخفيض الانفاق العسكري لتوظيف الوفر - وهو قليل نسبيا - في التنمية، والاقتراض من الغرب الذي بات يسره ان يوظف بعضا من امواله هناك بعد ان نزع الاتحاد السوفياتي الكثير من انيابه الحربية واعتنق اقتصاد السوق وانفتح على التجارة الدولية.

ولماذا يخشى جورباتشوف ان يمد الغرب الاطلسي يده الى اوروبا الشرقية؟ ان تجربة بولونيا تسمح له بأن يطمئن كثيرا. لقد نجحت نقابة «تضامن»، وزعيمها ليخ فاونسا في الوصول الى الحكم بعد ازاحة الشيوعيين عن مراكز التقرير السياسي والاقتصادي في الدولة، ودعت الرئيس الامريكي جورج بوش الى زيارة بولونيا ليرى بأم العين شواهد نجاحها في وضع البلاد على سكة الليبرالية الغربية املا في ان ينبهر بوش فيقرر اقامة «مشروع مارشال» جديد يمطر بولونيا قروضا ومساعدات.

ولكن ماذا كانت النتيجة؟

تعهد خجول من زعيم «العالم الحر» باعطاء البولونيين الذين يتضورون جوعا والهنغاريين المتحرقين الى العملات الصعبة مبلغا لا يزيد عن ١٢٥ مليون دولار!

ثم لماذا يخشى جورباتشوف ان يدير له البولونيون ظهورهم وهم الذين يعرفون ان احدا غير الجيش السوفياتي لن يحرس بيقظة وحزم حدود بولونيا مع المانيا الشرقية، هذه الحدود التي تمددت غربا لتضم رقعة واسعة من الاراضي التي سلخها ستالين عن المانيا بعد الحرب والحقها ببولونيا!

ويعرف جورباتشوف ان زعماء المنظومة الاشتراكية يعرفون ان لكل دولة من دولهم مشكلة مماثلة مع جارة لها واكثر، وان لا مصلحة لأحد في اعادة عقارب الساعة الى الوراء وان من مصلحة الجميع ان يبقوا تحت المظلة السوفياتية بألوانها الزاهية الجديدة.

يدرك جورباتشوف اذن ان الآخرين يعرفون حدودهم. لذلك تراه يعلن بلسان رئيس مخابراته، الذي اوفده الى بولونيا للتهنئة بتأليف الحكومة الجديدة، ان موسكو لن تتدخل فيما ترتأيه دول اوروبا الشرقية لنفسها من تغييرات شرط ان تبقى في... حلف وارسو!

اما في الداخل، فان جورباتشوف يدرك ايضا ان الغرب الاطلسي ليس في وارد احتضان القوميات والجمهوريات التي تريد الانفصال عن كيان الدولة السوفياتية لان لا قدرة له على تمويل استقلالها ومشروعات تنميتها. فأمريكا تعاني من عجز مزمن في ميزانيتها وعجز مرهق في ميزانها التجاري يجعلانها غير قادرة على ان تتعهد دول اوروبا الشرقية او جمهوريات البلطيق كما تعهدت بالرعاية من قبل دول اوروبا الغربية بعد الحرب العالمية الثانية. لذلك فان جمهوريات البلطيق تصرخ مطالبة بالاستقلال ولكنها تبدو على اتم الاستعداد للمساومة عليه من اجل الحصول فقط على مزيد من الحكم الذاتي والاستقلال في ادارة اقتصاداتها داخل الاطار السوفياتي الاتحادي. ثم، هل يغيب عن اذهان قادتها ان الاتحاد السوفياتي لا يساوم على الكيان الدستوري للبلاد وان جورباتشوف قد كشر عن انيابه مؤخرا لافهام زعماء استونيا ولتوانيا ولاتفيا ان لا مجال للتفكير بالانفصال؟!

باختصار، ان جورباتشوف متأكد من ان الغرب لم يعد يتعامل مع الاحداث وفق مبدأ «ان ما يضر الاتحاد السوفياتي ينفع الغرب». فالغرب لم يؤيد النزعات الانفصالية واعتبرها خطرا يهدد «بريسترويكا» التي يريد لها النجاح. وهو من جهة أخرى عاجز عن تحمل اعباء جديدة متمثلة في جمهوريات البلطيق او سواها. لذلك كان غينادي غيراسيموف، الناطق الرسمي باسم الحكومة السوفياتية، واثقا من قوة زعيمه عندما كتب مؤخرا في صحيفة «الثقافة السوفياتية» مقالا جاء فيه: «ان العقل السليم والسياسة الواقعية جعلا الغرب لا ينساق وراء اغراءات الشماتة»!

من المركزية الى التعاهدية

غير ان جورباتشوف لا يكتفي بامتناع الغرب عن استغلال متاعبه، ولا يرتاح الى مجرد ادراك زعماء القوميات الغاضبة حدود المناورة، ومعرفتهم بأن لا مصلحة لهم بالانفصال عن الكيان الاتحادي، وان موسكو لن تقبل، على اي حال، مطلق شكل من اشكال الانفصال.

ان جورباتشوف يتجاوز هذه «الضمانات» المبدئية ليقدم للشعوب السوفياتية مشروعا جديدا للشراكة السياسية يلاقي طموحات القوميات، الباحثة عن ذاتها او الراغبة في مزيد من الاستقلال والخصوصية، في منتصف الطريق الى تحقيق صبواتها. ففي ١٧ اغسطس (آب) الماضي اعلن المكتب السياسي للحزب الحاكم مشروعا راديكاليا شاملا للادارة السياسية والاقتصادية اللامركزية. فمن شأن هذا المشروع، الذي ستدرسه وتناقشه اللجنة المركزية في الاسابيع القليلة المقبلة، ان يدخل على الكيان الدستوري السوفياتي تعديلات جذرية تنتقل بالنظام من المركزية الشديدة الى ما يمكن تسميته، بلغة المعلق الليبرالي الامريكي انطوني لويس، «الفدرالية الماديسونية»، وذلك نسبة الى الرئيس الامريكي الرابع جيمس ماديسون الذي كان من ابرز دعاة النظام الاتحادي الفضفاض المشوب بالاستقلال الاقليمي الواسع.

على الصعيد الاقتصادي، يتيح المشروع لجميع الجمهوريات السوفياتية حرية واسعة في ادارة شؤونها الاقتصادية. فقد اصبح لكل جمهورية الحق في ان تتصرف بمواردها الطبيعية وفق مصالحها وان تختار لنفسها ما تشاء من انظمة الادارة الاقتصادية لمرافقها وقطاعاتها المنتجة. غير ان اطلاق حرية الجمهوريات في ادارة اقتصاداتها لا يمنع السلطة المركزية في موسكو من «اتخاذ ما تراه ضروريا لتأمين تنمية دينامية ومستقرة للاقتصاد القومي»، أي لاقتصاد الاتحاد السوفياتي ككيان دستوري موحد.

فيما تنبسط سيادة الجمهوريات لتشمل اموراً اضافية على الصعيد الداخلي كانت تشاركها في توجيهها وادارتها السلطة المركزية، يحرص المشروع على تقييد سيادة الجمهوريات في ميادين الشؤون الخارجية، والدفاع، والامن الداخلي التي ستبقى من صلاحية السلطة المركزية الاتحادية في موسكو. ويطلق المشروع حرية الجمهوريات في سن تشريعاتها الخاصة بها ولكن شرط التقيد بقاعدة مساواة جميع مواطني الاتحاد السوفياتي امام القانون. كما يعطي المشروع الجمهوريات حق الاعتراض على التشريعات الاتحادية التي تنتهك من حقوقها واختصاصاتها وذلك بطريق انشاء محكمة دستورية عليا تفصل في المنازعات الناشبة بين هذه الجمهوريات والسلطة الاتحادية المركزية. واذا ما قورن المشروع بأحكام النظام الذي ادير الاتحاد السوفياتي بموجبه طيلة الستين السبعين الماضية، لتبين انه قفزة واسعة باتجاه المزيد من الفدرالية الموسعة وبعيدا عن المركزية المتشددة.

ففي الدستور السوفياتي الساري المفعول حاليا تمارس السلطة الاتحادية المركزية في موسكو صلاحيات واسعة تشمل العلاقات الدولية، وقضايا الحرب والسلم، وتطبيق الدستور الاتحادي، وقضايا الحرب والسلم، وتطبيق الدستور الاتحادي، والمصادقة على تشكيل جمهوريات ذات حكم ذاتي، وتنظيم الدفاع عن الاتحاد، والتجارة الخارجية، وحماية امن الدولة، ووضع برامج الاقتصاد الوطني، والمصادقة على الميزانية الاتحادية، وادارة البنوك والمؤسسات والدوائر الصناعية والزراعية والمؤسسات التجارية التابعة للاتحاد، وادارة النقليات والبرق والبريد والهاتف التابعة للاتحاد، وادارة نظام النقد والتسليف، وعقد القروض ومنحها، وتعيين المبادىء الاساسية للتصرف بالارض وما في باطنها وبالغابات والمياه، وتعيين المبادىء الاساسية في ميدان التعليم والصحة العامة، ونظام الاحصاء الوطني، ومبادىء تشريع العمل، والتنظيم القضائي، والقانون المدني وقانون العقوبات، وقانون التابعية السوفياتية، والتشريع المختص بالاحوال الشخصية (زواج وطلاق وارث)، واصدار قرارات العفو العام.

هذه الاختصاصات الواسعة التي كانت تمارسها السلطات المركزية في موسكو بموجب المادة ١٤ من الدستور الاتحادي جرى تقليصها وتهذيبها باعطاء الجمهوريات سلطات اوسع في ممارستها مع الابقاء على الاختصاص الاتحادي في الشؤون الخارجية، والدفاع، والامن الداخلي، حكرا على السلطة المركزية.

الحركات القومية الغاضبة في جمهوريات البلطيق الثلاث ومولدافيا وجورجيا، وربما ايضا في اذربيجان وسائر جمهوريات الجنوب المسلم، لن ترضيها هذه التعديلات التي جاء بها المشروع وستطالب بالمزيد. ولكن جورباتشوف، الذي سيكون مستعدا للمساومة ولتقديم المزيد من اختصاصات الاستقلال الذاتي للجمهوريات، سيتوقف بالتأكيد عند الحدود التي يرسمها مفهوما السيادة والمساواة الاتحاديان المنصوص عليهما في المادتين ١٥ و٢١ من الدستور.

اذن، في كل ما عدا مسألة السيادة الاتحادية ومساواة المواطنين جميعا امام القانون اينما كانوا، فان جورباتشوف سيكون مستعدا للمساومة والتنازل باتجاه تعميم اللامركزية الادارية والاقتصادية. ومن شأن هذا الاتجاه المتنامي هذه الايام أن يتجاوز، في رأيي، حدود الاتحادية الماديسونية Federalism ليلامس حدود التعاهدية Confederation حيث تنحصر صلاحيات السلطة المركزية بشؤون السياسة الخارجية، والدفاع، وأمن الدولة، والتخطيط الاقتصادي والتنموي، والنقد، وتطبيق احكام الدستور الاتحادي، بينما تمارس الجمهوريات الاعضاء في الاتحاد سائر السلطات وترعى الشؤون الحياتية كافة على ان تبقى تشريعاتها موضع رقابة من المحكمة الدستورية العليا لضمان حقوق الجميع - جمهوريات ومواطنين.

الحجر: انتفاضة مستمرة واعلام جديد

تقرير خاص بـ الشرق الاوسط من نابلس

النشرات تتحول إلى صحافة فلسطينية جديدة وشعبية وتعبّر عن الانتفاضة

نابلس - خاص بـ «الشرق الاوسط»:

طفلة في الثانية عشرة من عمرها، تحوم حول عدد من الشبان الذين استوقفهم الجيش على الجدار في شارع رفيديا في نابلس كانت تلبس قفطانا مخططا بالأزرق - وهو الزي الرسمي لبنات المدارس الحكومية في الصفوف الابتدائية - تأملت الوضع للحظات ثم ركضت بسرعة نحو احد الشبان، احتضنته بيديها الاثنتين، تشبثت به وأخذت تصرخ: «أخي، لا تأخذوه»، ضربها جندي على وجهها وابعدها عن الشاب «جميعهم اخوتكم» صرخ الجندي. ركضت هاربة وانعطفت في شارع صغير حيث انتظرتها صبية اخرى تلبس زيا مدرسيا مخططا بالاخضر - أي انها في الصفوف العليا الثانوية - بادرتها: «هل تمكنت من احضارها؟» ضحكت الطفلة ذات الجدولتين واخرجت من ملابسها نشرة مكرمشة. ابتسمت الفتاة الأكبر حالما امسكت النشرة بيدها: «شاطرة، اذهبي الآن بسرعة لتعرفي ماذا سيحصل مع خالد، بما انك قد استطعت تخليص النشرة من جيبه فلا خطر عليه، اما ان يتركوه او يبقى ١٨ يوما في الظاهرية، ثم نظرت الى النشرة: «لقد تكرمشت كثيرا، يبدو اننا سنضطر لنسخها، يجب ان تساعديني حتى نستطيع ايصالها للباقين، هيا بسرعة».

كانت هذه احدى النشرات السرية التي توزعها اللجان الشعبية والقوى الضاربة، وهي نشرات ولدت وازدهرت مع بدء الانتفاضة بفضل وحدة عاملين، الأول هو حاجة القيادة الوطنية الموحدة والتنظيمات المختلفة لمخاطبة الناس وتوجيههم، والعامل الثاني هو تعطش الناس للاحاطة بكل ما يتعلق بالانتفاضة من تفاصيل واخبار حقيقية وليس كما يعلنها الاعلام الاسرائيلي.

والصحف المحلية لا تفي بالغرض، فمقص الرقابة يقضي على كل ما يتمنى الناس قراءته.

اعداد هذه النشرات واصدارها يواجه عقبات ولكنه مستمر رغما عن كل المحاولات التي يقوم بها الاحتلال لوقفها «او التعطيل عليها على الأقل وذلك باصدار نشرات مشبوهة، الهدف منها اثارة البلبلة»، كما يقول احد الذين يشاركون في اعدادها.

واعداد هذه النشرات وتوزيعها يتم بشكل سري تام. في البدء يقوم اعضاء اللجان الشعبية برفع تقاريرهم عن نشاطاتهم وعن الأجواء المحيطة بهم، وتجمع هذه التقارير من كل المناطق ليتم تحرير واعداد النشرات بناء على هذه التقارير، فالمبادرات التي تثبت فاعليتها تنشر حتى تعمم في جميع المواقع، ورغبات الناس وتذمراتهم تتم دراستها بدقة وتعالج ايضا من خلال نشرها. والمطبات والكمائن التي استخدمها الجيش للاعتقال والاغتيال يتم فضحها كاجراء وقائي، حتى لا يقع في الكمين المزيد من الشباب.

بعد جمع المعلومات وكتابتها، تبدأ العملية الاكثر صعوبة، وهي طبعها دون اثارة الشكوك وبعيدا عن أعين الاحتلال وعملائه، يتم الطبع في بيوت سرية وبوسائل مختلفة. فبعضها مثل نشرة «الثوري» تطبع على الكمبيوتر كما هو واضح عند قراءتها، وفي احدى المرات استطاع الاحتلال التوصل الى احدى المطابع فوجد انها في الجامعة العبرية. واحيانا اخرى تتم الطباعة بأساليب بدائية جدا في ظل ظروف صعبة. ومرارا اعتقل الاحتلال اشخاصا واتهمهم بطباعة هذه المنشورات، ولكن لم يمر أسبوع حتى كانت النشرة الجديدة قد وزعت.

بعض القوى توزع نشرات معدة ومطبوعة خارج فلسطين (نشرة الوطن) وهي نشرة كانت تصدر في الستينات وعادت للظهور بترميم جديد في عهد الانتفاضة. وتأتي النشرة عبر جهاز الفاكس وتصور وتوزع في الداخل.

حتى الآن هنالك اكثر من عشر نشرات تصدر عن الأحزاب والقوى الفلسطينية المختلفة، فاللجان الشعبية والقوى الضاربة الموالية لحركة فتح تصدر «صوت الانتفاضة»، ولجان المقاومة الشعبية الموالية للجبهة الشعبية تصدر «ضمير الانتفاضة»، وتتميز هاتان النشرتان بامتدادهما الواسع بين الناس، ومحتوى النشرات يكون برمجة لتوجهات القيادة الوطنية الموحدة ودعما لها وللوحدة الوطنية.

اما نشرات حركة حماس فهي تتميز بالاستخدام الواسع للآيات القرآنية، وتصدر حماس نشرتين احداهما داخلية والأخرى تصدر في الخارج وترسل بالبريد لفلسطين حيث يتم تصويرها وتوزيعها، وهنالك نشرة يصدرها حزب العمال وتدعى «الانتفاضة والبناء».

وتجد هذه النشرات استقبالا حارا في البيوت الفلسطينية، فلغتها السهلة وتفاصيل الحياة اليومية التي تتناولها تمس وتهم كل بيت فلسطيني «فقد وحدت الانتفاضة من هموم الناس واهتماماتهم» وتعطيها التصريح الذي يوصلها الى كل قارىء، «وكل الناس في الحقيقة اصبحوا قراء» وبغض النظر عن الموقف السياسي الذي تتبناه النشرة، فانها تقرأ بنهم طالما ان توجيهات هذه النشرات تتناسب مع برنامج القيادة الوطنية الموحدة.

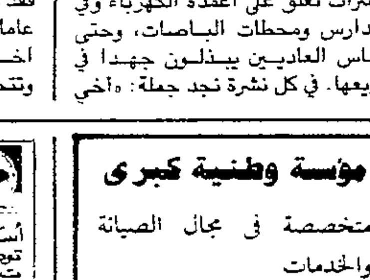
واسلوب التحريض الذي تتميز به هذه النشرات وما يحتاجه من مخاطبة نفسية لمشاعر الناس يجعل منها صحفا شعبية، فقد جاء في واحدة من هذه النشرات ما يلي: «نداء الصمود: الى كل اخ وأخت، الى كل أم وأب، الى كل شبل وكهل اينما كنتم نتوجه اليكم بنداء الثبات والصمود، الطريق الوحيد للوصول لأهدافنا في الحرية والاستقلال، هذا الهدف الذي ضحى من اجله الشهداء بدمائهم، لقد شربت ارضنا من دموع اطفال الحجارة والمولوتوف في المعتقلات الصهيونية، ومن عمق الألم وأنات المبعدين انشدت انتفاضتكم انشودة النصر الخالدة».

وتتوجه هذه النشرات الى اعضاء لجان المقاومة فترشدهم الى انجع الأساليب في ضرب المولوتوف واستعمال السكاكين وماء النار. وكثيرا ما تتحدث هذه النشرات عن مبادرات فذة وبطولية قام بها اعضاء القوات الضاربة او جماهير مخيم او قرية ما، ونورد هنا احدى هذه المبادرات التي ظهرت في اكثر من نشرة: «قام ابطال من القوى الضاربة في احدى القرى الواقعة على خط جنين - نابلس ببناء سلاسل من الحجارة على الجبال المحيطة بالشارع العام تمثل الأحرف م. ت. ف (منظمة التحرير الفلسطينية) والأحرف ق. و. م (القيادة الوطنية الموحدة) والمهم ان هذه السلاسل او الأحرف بنيت ليصل طولها مائة متر وعرضها ثلاثين مترا مما اربك سلطات القمع الصهيوني».

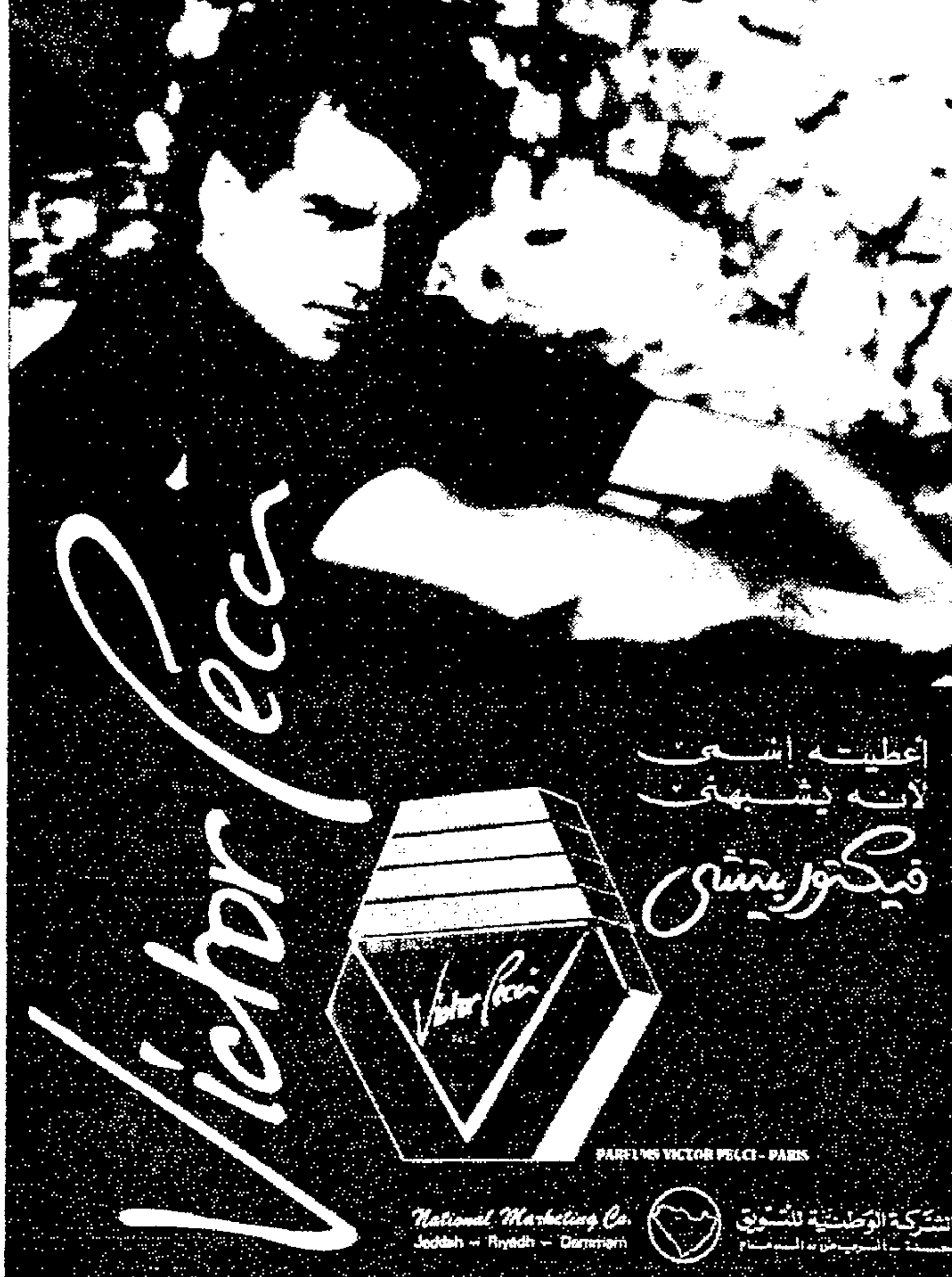
وبالرغم من ان عدد النشرات المطبوعة ليس كبيرا الا انها تمتد لتصل كل حارة ومخيم وقرية ومدينة في انحاء الأرض المحتلة بفضل الجهود التي يبذلها اعضاء اللجان الشعبية في توزيعها. فدائما هنالك نشرات منسوخة بخط اليد واخرى مصورة، وجميع النشرات تعلق على أعمدة الكهرباء وفي المدارس ومحطات الباصات، وحتى الناس العاديين يبذلون جهدا في توزيعها. في كل نشرة نجد جملة: «اخي المواطن.. ساهم في محاربة الاعلام والتعتيم الصهيوني، بعد قراءتك لهذه النشرة اعطها لشخص آخر». قالت لنا احدى النساء واكملت: «لذلك فبعد لن ننتهي من قراءتها في بيتنا، نوزعها على اقاربنا واصدقائنا جميعهم». الناس يشعرون ان هذه النشرات منهم واليهم فقد لبت رغبة كامنة عند الناس منذ ٢٢ عاما من الاحتلال، لقد اصبح عندهم اخيرا صحافتهم التي تتوجه اليهم وتتحدث عن بطولاتهم.

صوت الانتفاضة

احدى النشرات التي تمثل اعلام الانتفاضة

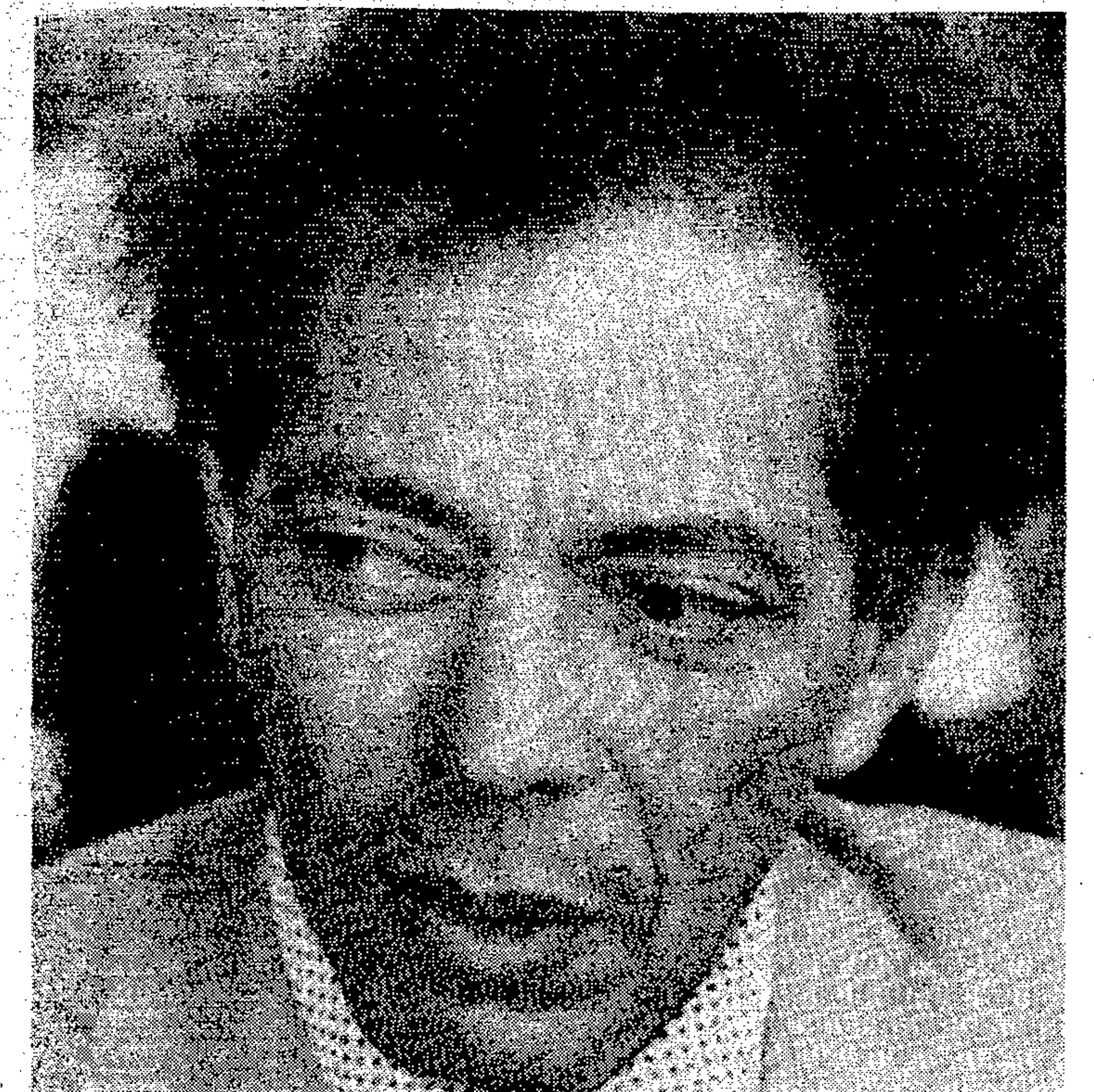






اسامه الباز... عن النقاط العشرة ومحاولة بدء الحوار الفلسطيني - الاسرائيلي

حوار الخطوة الأولى لا يحتمل الشروط المسبقة



●● لا نتدخل في كيفية تشكيل الوفد الاسرائيلي فلماذا يتدخلون في شكل الوفد الفلسطيني؟

●● نجري اتصالات مع الطرفين بهدف التوصل الى اتفاق حول النقاط الكافية للمرحلة الاولى

●● لا يصح ان نسأل الطرف الاسرائيلي عن رأيه في الدولة الفلسطينية

●● الطريق طويل وليس مفروشا بالورود بل بالاشواك

●● نهر الاردن حدود الدولة الفلسطينية.. لا اسرائيل

حوار الاسبوع

هدى الحسيني

خلال الفترة الماضية، تحولت القاهرة الى مركز التحرك والانطلاق السياسيين، الفلسطيني - الاسرائيلي، على اساس ان تصبح هي مكان اللقاء والحوار الفلسطيني - الاسرائيلي، المباشر ودون شروط مسبقة. فبعدما اطلقت القاهرة النقاط العشر من اجل تسهيل الانتخابات استقبل الرئيس حسني مبارك، رئيس منظمة التحرير الفلسطينية - رئيس دولة فلسطين ياسر عرفات ثلاث مرات، تخللها استقباله لوزير الدفاع الاسرائيلي اسحق رابين. وبدات نداءات السلام تتوجه من القاهرة، والملفت هذه المرة ان الرئيس مبارك راى ان يتوجه في نداء السلام مباشرة الى الاسرائيليين متجاوزا تعنت حكامهم، مما اثار حنق رئيس الوزراء الاسرائيلي اسحق شامير الذي طلب من الرئيس المصري: «ان يحتفظ بمواعظه لنفسه».

حول التطورات السياسية الاخيرة، وقبل السفر الى واشنطن اتصلت «الشرق الاوسط» بمدير مكتب الرئيس مبارك للشؤون السياسية ووكيل اول وزارة الخارجية الدكتور اسامة الباز الذي قال بان مصر «تصر بان يجري الحوار دون شروط بحيث لا يتدخل اي طرف في قرارات الطرف الآخر». واوضح بان النقاط المصرية العشر لن تحكم الحوار الفلسطيني الاسرائيلي، انما هي تساؤلات واستيضاحات طرحتها مصر وليس اكثر. وقال ان الولايات المتحدة الامريكية متفقة مع مصر على ضرورة انسحاب اسرائيل. وفي حديثه الى «الشرق الاوسط» ركز الباز على الاتفاق الاردني - الفلسطيني الذي وقع عام ١٩٨٥ خاصة «وان امريكا لا تستطيع ان تعترض على دولة فلسطينية داخلة في اتحاد كونفيدرالي مع الاردن»، وقال الباز ان مصر تعتبر ان الخط الاردني - الاسرائيلي عبر النهر ليس حدودا اسرائيلية انما «حدود عربية، حدود الدولة الفلسطينية».

وعن لبنان قال ان امريكا يهمها ان تقوم بدور في لبنان، اذا كانت واثقة من انه سياتي ثمارا.

وعن علاقات مصر وسورية قال انها ايجابية ليس اكثر، ونفى ان يكون ياسر عرفات يقوم بدور لجمع الرئيسين المصري والليبي في لقاء قمة ثنائي.

وقال ان القاهرة التي ترغب في ان تكون مقر اللقاءات الفلسطينية - الاسرائيلية، لم تسأل وزير الدفاع رابين عن صاروخ «اريحا ٢»، لان مصر تهتم فقط في تحقيق السلام.

وهذا نص الحديث الهاتفي:

● قال اسحق رابين وزير الدفاع الاسرائيلي، ان مصر سترشح وفدا فلسطينيا لاجراء محادثات، انما بعد التشاور مع اسرائيل. على اي اساس ستختار مصر هذا الوفد؟ ثم ماذا لو رفضت اسرائيل واصرت المنظمة؟

- ان مصر لا تنفرد بأي رأي في هذا المجال، وانما تتصل بخصوص هذه الامور باصحاب القضية وهم الشعب الفلسطيني. نحن نحاول ان نضع الخطوة الاولى على الطريق، والخطوة الاولى في تقديرنا هي اجراء حوار مباشر بين الفلسطينيين والاسرائيليين دون شروط مسبقة، للتعرف على امكانيات اجراء مفاوضات. والخطوة التي نتحدث عنها هي خطوة لاجراء حوار تمهيدي لا يعتبر من قبيل المفاوضات، انما محادثات تمهيدية.

● يقول مصدر فلسطيني ان هدف مصر هو عقد لقاء فلسطيني - اسرائيلي في القاهرة للبدء في الحوار، لكن لم تتوصلوا الى اي شيء حتى الآن؟

- نحن الآن في المرحلة التي تسبق مباشرة التوصل الى اتفاق، ولم يتخذ اي من الطرفين موقفا يمكن ان يقال انه تعهد او التزام، انما الذي يحصل حاليا هو اننا نجري الاتصال مع الطرفين الفلسطيني والاسرائيلي، بهدف التوصل الى اتفاق حول النقاط الكافية للمرحلة الاولى فقط، وهي ان يحصل حوار فلسطيني اسرائيلي، دون شروط مسبقة، انما للتعرف على امكانيات بعضهما وللتعرف على امكانية تحقيق تقدم نحو اجراء المفاوضات الشاملة.

● يعني الاتفاق فقط من اجل الوصول الى حوار دون شروط؟

- نعم دون شروط. نحن نصر على اجراء الحوار دون شروط، وان لا يتدخل اي طرف في قرارات الطرف الآخر، سواء بالنسبة لتشكيل الوفد الفلسطيني او بالنسبة الى الاساس الذي سيتم عليه الحوار. المهم ان يتم الحوار دون شروط مسبقة.

● في نقاطكم العشر، لم تاتوا على ذكر الانسحاب الاسرائيلي الجزئي ولم...

- النقاط العشر اشارت الى الجزء الخاص بالانسحاب اللازم لاجراء الانتخابات فقط اذا تمت الموافقة على اجراء الانتخابات. والنقاط العشر ليست النقاط التي ستحكم الحوار، انما هي نقاط نحن طرحناها كتساؤلات او استيضاحات طلبناها من الطرف الاسرائيلي، كي يوضح لنا موقفه من نقاط معينة فقط.

● لكنكم في النقاط - التسلؤلات، لم تسألوا الطرف الاسرائيلي عن رايه في الدولة الفلسطينية المستقلة، لم...

- لا يصح ان نسأله عن رايه بالنسبة الى الدولة المستقلة، لاننا نعرف ان رأي اسرائيل الرسمي حاليا هو معارضة قيام دولة فلسطينية مستقلة. وانما نحن نأمل ان يكون الحوار الخطوة الاولى في الطريق الذي نراه طويلا، اذ بعد الحوار لا بد ان تدور مفاوضات يجري الحديث فيها عن الدولة المستقلة، لكن نحن قصدنا في النقاط، رغم انها استيضاحية فقط، ان نتحدث حول رأي اسرائيل في المبادىء التي اعلنتها الولايات المتحدة الامريكية في مناسبات قريبة، والتي تقترح ان تحكم هذه المبادىء التسوية ومن بينها الحقوق السياسية للشعب الفلسطيني. والحقوق السياسية معناها حق تقرير المصير، وحق تقرير المصير يعني الحق في الاستقلال واقامة الدولة الفلسطينية حسبما يختار الفلسطينيون بالتشاور مع الاردن الشقيق، وتكون دولة في الحدود التي يختارونها، ونعتقد انه ليس من حق اسرائيل ان تعارض قيام مثل هذه الدولة، لانه من واجبها ان تنسحب من الارض العربية المحتلة ويكون اصحاب هذه الارض، هم اصحاب الحق في تقرير مصيرها.

امريكا متفقة معنا

● هذا التفسير هل هو التفسير المصري فقط، ام انه ايضا التفسير الامريكي؟

- امريكا متفقة معنا انه من حق الفلسطينيين ان يحصلوا على انسحاب اسرائيل، لانهم قالوا: لا بد ان توافق اسرائيل على مبدأ الانسحاب، وان اسرائيل تعرف ان امريكا تعارض فكرة الضم، وان كانت الولايات المتحدة لا توافق على قيام دولة فلسطينية مستقلة، لكنها لا تستطيع ان تعترض على دولة فلسطينية داخلة في اتحاد كونفيدرالي مع الاردن. ومعارضة امريكا لمبدأ تقرير المصير يعود الى قولها ان مفهوم تقرير المصير حاليا هو اقامة دولة فلسطينية مستقلة، لكن في غير هذه الحدود فهم لا يستطيعون ان ينكروا على الشعب الفلسطيني هذا الحق الطبيعي.

● ومصر تقف مع التفسير الامريكي بالنسبة الى اقامة دولة مرتبطة مع الاردن؟

- كلا، مصر ترى ان من حق الشعب الفلسطيني ممارسة حقه في تقرير المصير دون قيود. ونرى ان الخطوة التي اقرها الشعب الفلسطيني في المجلس الوطني وفي اكثر من دورة، وفي الاتفاق الفلسطيني - الاردني في فبراير (شباط) ١٩٨٥ والتي تدعو الى اقامة كونفيدرالية بين الاردن والدولة الفلسطينية، نرى انها تساعد كثيرا، لكنها بالطبع ليست مفروضة على الشعب الفلسطيني، وانما خطوة يتخذها الشعب الفلسطيني باختياره الحر، كما يتخذها الشعب الاردني ايضا باختياره الحر، اي خطوة حسب الاختيار الحر للطرفين. ونحن والحمد لله مرتاحون تماما للتوافق والتعاون الكامل بين الاردن والشعب الفلسطيني ومنظمة التحرير الفلسطينية، بالذات.

● ما تقوله الآن يعني انه لا بد من اسقاط الحكومة الائتلافية الاسرائيلية من اجل المجيء بحكومة بديلة؟

- كلا. ليس من شأننا التدخل في الشؤون الداخلية الاسرائيلية او القول انه يجب اسقاط هذه الحكومة. ما نقوله وسوف نستمر في قوله هو انه يجب تغيير السياسات الاسرائيلية الرافضة، كما تغيرت السياسات الفلسطينية الرافضة، لانه حدث تحرك على المستوى الفلسطيني يجب ان يقابله تحرك على المستوى الاسرائيلي، بحيث ان السياسات الرافضة التي تقول: لا للانسحاب ولا لمنظمة التحرير الفلسطينية ولا لحق تقرير المصير ولا لاقامة دولة فلسطينية مستقلة حتى لو كانت ضمن كونفيدرالية مع الاردن، لا تبشر اطلاقا بأي تقدم، وتعني استمرار الصراع واستمرار العنف وتزايده، فنحن نريد تغيير السياسات الاسرائيلية ولا نسعى لتغيير الحكومة، لانه ليس هناك من ضمان اذا ما تغيرت الحكومة فسوف تتغير السياسة، ثم ان هذا من شأن الاسرائيليين، وما نطالب به نحن هو تغير السياسة الاسرائيلية، وقد بات واضحا ان قسما اساسيا من المؤسسة الحاكمة في اسرائيل اصبح مقتنعا باستحالة احراز اي تقدم الا بالتسليم الى حد معين للمطالب الفلسطينية وقبول الدخول في حوار جاد وحقيقي بين وفد اسرائيلي ووفد فلسطيني يمثل الفلسطينيين في الداخل والخارج لانه ليس من شأن احد ان يفرض على الفلسطينيين ان يشكلوا وفدهم في الداخل فقط، وكما اننا لا نتدخل في اختيار الوفد الاسرائيلي، لا يصح ان يحصل تدخل في اختيار الوفد الفلسطيني، فيكفي ان يأتي فلسطينيون جاهزون للتحدث عن السلام وليس على اي منهم مأخذ امنية.

ماذا قال رابين؟

● هل وافق اسحق رابين خلال وجوده في القاهرة على ما طرحته مصر؟

- لا نستطيع القول انه اتخذ موقفا نهائيا في هذه القضايا، لكنه وعد بان يتابع في اطار التوصل الى اتفاق بين الطرفين وتضييق الفجوة بينهما.

● اعلن الرئيس مبارك بعد استقباله لعرفات ومن ثم لرابين، ان عرفات مستعد لزيارة اسرائيل لاجراء محادثات سلام. هل طلب عرفات ذلك سرا من الرئيس مبارك؟

- الرئيس اعرب في اعلانه هذا عن استعداد القيادة الفلسطينية للحوار مع المسؤولين الاسرائيليين على جميع المستويات ولم يحدث هذا الكلام في التحديد بموضوع ذهاب الرئيس عرفات الى اسرائيل وانما المعنى المقصود والذي اوضحه الرئيس ان القيادة الفلسطينية ليس لديها اي مانع او حساسيات في اجراء اتصال وحوار مع الاسرائيليين، فهي تؤمن مثلنا بان الاتصال المباشر دون شروط مسبقة هو الاسلوب الوحيد للتوصل بين الطرفين الى اتفاق، في جميع المراحل سواء في المرحلة المبدئية او المرحلة النهائية.

● عندما قال بسام ابو شريف انه على استعداد للسفر الى اسرائيل قالت هذه انها ستعتقله اذا جاء. ماذا ردت بالنسبة الى ذهاب ابو عمار؟

- ليس هناك حديث حول ذهاب ابو عمار في هذه المرحلة، والموضوع ليس موضوع اعتقال احد او تهديد احد. ثم نحن لا نقبل هذه الصيغة التهديدية لأي طرف، وانما نحن نقول انه شيئا فشيئا سوف يجد الاسرائيليون ضروريا ان ينفتحوا لفكرة اجراء الحوار مع الشعب الفلسطيني وممثليه دون اية شروط مسبقة.

● هل الولايات المتحدة راضية عن قيام مصر بهذا الدور بين المنظمة واسرائيل؟

- اولا نحن لا نقوم بدورنا لان دولة ما راضية او غير راضية عنه. نحن نقوم به لاننا نشعر انه في صالح القضية الفلسطينية وفي صالح دول المنطقة هنا وفي صالح الاستقرار والسلام في المنطقة التي نعيش فيها والتي تتخبط بالاضطراب والعنف والتوتر ولكن يسرنا ان كثيرا من الدول الاساسية ومنها الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي والدول الاوروبية والدول الافريقية ودول عربية كثيرة تشجع هذا التحرك وتؤيده على اساس انه يشكل خطوة اولى في الطريق.

● الطريق طويل؟

- الطريق الطويل، نعم، ونحن نعرف انه طريق طويل وسوف يأخذ جولات وجولات عديدة وسوف يمر في طريق مفروش بالاشواك وليس بالورود.

المفاوضات بعد الحوار

● اية مشكلة ستتخذ المكان الاول في برنامج لقائكم مع الرئيس الامريكي جورج بوش والادارة الامريكية؟

- الوضع في الشرق الاوسط وبالتحديد القضية الفلسطينية، ثم الوضع في لبنان وضرورة انهاء الحرب بين العراق وايران والانتقال من وقف اطلاق النار القائم حاليا الى انهاء كامل للحرب، وسوف تحتل القضايا الافريقية ايضا مكانا بارزا، كالوضع في جنوب افريقيا والديون الافريقية.

كل هذه البنود والهموم سوف يحملها الرئيس معه الى الولايات المتحدة، سواء في خطابه امام الجمعية العامة للامم المتحدة او في حواره مع الرئيس بوش في الثاني من اكتوبر (تشرين الاول).

امريكا ولبنان

● لماذا باعتقادك تقف الولايات المتحدة هذا الموقف السلبي من قضية لبنان؟

- الموقف الامريكي كما يبلغ لنا من الطرف الامريكي هو ان الولايات المتحدة يهمها كثيرا انتهاء المأساة الدامية الحاصلة في لبنان وانها تلعب دورا اذا كان تقديرها بان هذا الدور سوف يكون مثمرا، والامريكيون يعتقدون ان الدور الاساسي الممكن ان يثمر في الوقت الحاضر هو الدور الذي تقوم به اللجنة الثلاثية، وهناك شعور بالارتياح في الاوساط الامريكية والاوروبية واوساط دولية عديدة للتقدم الذي حدث حتى الان والحرص على توسيع دائرة النجاح امام جهود اللجنة الثلاثية.

● هل ايدت مصر البيان الثاني للجنة الثلاثية؟

- اننا نؤيد جهود اللجنة الثلاثية وقد ايدنا البيان الثاني، ونحن نعرف ان بعض الاشقاء في لبنان له بعض الملاحظات على بيان اللجنة الثلاثية، لكننا نعتقد ان هذا البيان في جوهره بيان ايجابي ويجب ان يعطى الفرصة، وانه خطوة تبنى عليها خطوات في المستقبل القريب.

● نلاحظ ان هناك تحسنا في العلاقات بين مصر وسورية، فاين اصبحت الآن؟

- العلاقات بين مصر وسورية هي علاقات طيبة، وكما تلاحظين فان المسؤولين السوريين يتحدثون دائما عن الروابط المصيرية بين مصر وسورية، نحن نشعر بنفس الشيء، لكن ليس هناك اكثر من ذلك في الوقت الحاضر.

● هل ستقوم مصر بدور بين الاردن واسرائيل، خاصة بعد التشنج الذي سببه اطلاق صواريخ الكاتيوشا؟

- لا، نحن نعتقد انه ليست هناك حاجة للقيام بدور بين الاردن واسرائيل، لان اسرائيل تعرف جيدا مدى الاهمية التي تنظر بها مصر الى استتباب الاستقرار والثبات على الحدود، لان الخط الاردني - الاسرائيلي عبر النهر، ليس حدودا اسرائيلية، انما حدود عربية، حدود الدولة الفلسطينية حدود الضفة الغربية، وخطوط وقف اطلاق النار، ونرى انه من واجب جميع الاطراف وبالذات اسرائيل المحافظة على الهدوء والسكينة والاستقرار من جانبهم على خط الهدنة او خط وقف اطلاق النار، ويهمنا كثيرا الحفاظ على سلامة الاردن وحمايته من اي اعتداء، من اي طرف كان.

● لماذا بدأت مصر اقامة سياج على طول حدودها مع اسرائيل؟

- لا، نحن لا نقيم سياجا ولا اي شيء. نحن نقوم باجراءات عادية لتوضيح خط الحدود، وهذه عملية روتينية نقوم بها من مدة طويلة، ليست هناك عملية تسلل، نحن نعتقد ان السنوات المقبلة يجب ان تسفر عن تسوية للقضية الفلسطينية ومن ثم تسوى باقي القضايا المعلقة، تسوى قضية لبنان وتأمين الحدود بين اسرائيل ولبنان، وهناك بالذات تكمن ضرورة تصفية اي تواجد اسرائيلي على الارض اللبنانية والغاء فكرة الحزام الامني والتواجد الاسرائيلي بصورة او بأخرى، وكذلك بحصول الشعب الفلسطيني على حقه في اقامة دولته في الضفة الغربية وقطاع غزة، تصفى هذه المسائل ولا يكون هناك سبب للتوتر على الحدود.

صاروخ اريحا ٢

● هل بحثتم مع وزير الدفاع الاسرائيلي اسحق رابين، حول صاروخ «اريحا ٢»، الذي اطلق في الرابع عشر من هذا الشهر؟

- لا، نحن لا نبحث معهم هذه الامور، نحن نبحث المسائل المتعلقة بقضية السلام فقط.

● هل صحيح ان ياسر عرفات يقوم بدور من اجل تامين لقاء قمة بين الرئيسين المصري والليبي؟

- شغل الرئيس عرفات الشاغل هو القضية الفلسطينية لان هذا واجبه، وشأنه في القضايا الاخرى شأن بقية الرؤساء العرب، اذا استطاع ان يقول كلمة خير بين اقطار عربية شقيقة فانه لا يتردد في ذلك، ولكنه لا يضطلع بعمل مباشر في ترتيبات لقاء او اي شيء يتعلق بلقاء قمة.

● اي انه لم يكلف من قبلكم؟

- لا، لم يكلف لا من قبلنا ولا من قبل القيادة الليبية، ولكنه دائما يتحدث بالخير بين الاطراف، وهذه مسألة يشاركه فيها الكثير من القادة العرب.

● احتجت الدول العربية لاعادة المجر علاقاتها الدبلوماسية مع اسرائيل. ماذا عن موقف مصر؟

- نحن نعتقد ان النقطة الاساسية في هذا الامر، تعود الى الدور الذي تقوم به دولة معينة في دعم الموقف العربي والموقف الفلسطيني في عملية السلام. مسألة اعادة العلاقات قد تكون مسألة شكلية الآن، لانها في مرحلة ما كانت لها اولوية كبيرة، لم تعد تحتلها حاليا. فالاساس هو في مدى المساندة التي نحصل عليها من دولة معينة. فهناك دول لم تعد العلاقات ولكنها لا تقدم دعما كافيا، وهناك دول تعيد العلاقات ولكنها تقدم دعما كافيا وتساند الشعب الفلسطيني في سعيه للحصول على حقوقه. هذه هي الدائرة التي نرى انه يجب التركيز عليها.

● هل ضمن دائرة الحقوق الفلسطينية سيجري لقاء الوزير المصري عصمت عبد المجيد والوزير الامريكي جيمس بيكر والوزير الاسرائيلي موشي ارينز، وماذا عن اللقاء الآخر بين الرئيس حسني مبارك وشمعون بيريز؟

- سيدور اللقاء ليس فقط حول الحقوق الفلسطينية وانما سوف يدور حول ازالة العقبات الباقية في طريق بدء الحوار، لاننا نعتقد ان عملية بدء الحوار هي خطوة كبيرة وضرورية حتى ولو صادفتنا صعوبات بعد ذلك، ونحن نعلم انها سوف تصادفنا، المهم ان يبدأ الحوار، وبداية الحوار بحد ذاتها سوف تكون حدثا كبيرا، وسوف تكون للحوار انعكاسات بعيدة المدى وسوف يؤثر الى حد كبير في رؤية الكثير من الاسرائيليين وامكانية التعايش بين الفلسطينيين والاسرائيليين، وامكانية التفاوض وامكانية التحاور، وبذلك تبدأ العجلة التي نعتقد انها سوف تؤدي الى نتائج كثيرة ايجابية.

● سؤال اخير: هل ستصبح القاهرة مكان لقاء فلسطيني - اسرائيلي؟

- نحن لدينا استعداد، ونجد ان الطرفين يرحبان بذلك، واذا حصل في اي وقت ورأى الطرفان انه من الافضل لهما اجراء اللقاء في مكان آخر غير القاهرة، فسنقدم لهما ما نعتقد انه يساعدهما.

جورباتشوف يتباحث مع ثاتشر ويصارح مارشيه بمشاكل الكرملين

موسكو - وكالات الانباء: عقدت رئيسة وزراء بريطانيا مارجريت ثاتشر صباح امس اجتماعا سياسيا رسميا مع الرئيس السوفياتي ميخائيل جورباتشوف خلال زيارتها القصيرة التي انتهت امس لموسكو، تطرقت فيه بالبحث الى القضايا التي تهم البلدين وفي طليعتها نزع السلاح والعلاقات بين الشرق والغرب والامن في اوروبا والعلاقات الثنائية بين الاتحاد السوفياتي وبريطانيا.

ثاتشر كانت قد وصلت الى العاصمة السوفياتية مساء اول من امس في طريق عودتها الى بلادها من اليابان حيث حضرت مؤتمر الاتحاد الديمقراطي الدولي وهو المنظمة التي تضم كبرى الاحزاب اليمينية المحافظة في العالم.

قبل اجتماع الامس مع جورباتشوف - وهو السادس بين الزعيمين - ذكرت وكالة انباء «تاس» السوفياتية الرسمية، ان الاتحاد السوفياتي «مهتم كثيرا» بالزيارة وبوجود معنى خاص يرتبط بمشاكل نزع السلاح. واردفت «حتى ولو كانت وجهات نظر البلدين لا تتوافق دائما فان اللقاءات بين المسؤولين فيها اعطت دفعا اضافيا للبحث عن تسوية ونقاط تلاق».

واكدت «تاس» ان «الاتحاد السوفياتي مهتم بمعرفة الاسلوب الذي ستعتمده بريطانيا حيال موضوع خفض الاسلحة التقليدية في اطار مناقشات فيينا، لاسيما ان مشاريع تطوير الاسلحة النووية القصيرة المدى التي تلح بريطانيا على تطبيقها تقلق الاتحاد السوفياتي، الذي يهمه حدوث تغيير محتمل في هذا الميدان ولكن في الوقت نفسه فان القيادة السوفياتية مرتاحة للدور الايجابي الذي لعبته بريطانيا في موضوع الاسلحة الكيماوية في جنيف».

وتطرقت الوكالة الى قضية طرد الدبلوماسيين والصحافيين بين موسكو ولندن اثر الاتهامات بالتجسس التي وجهتها الحكومة البريطانية الى دبلوماسيين ورسميين سوفيات في مايو (ايار) الماضي واكدت ان «الدوائر الدبلوماسية السوفياتية ترى ان مثل هذه الخلافات يجب الا ينظر اليها كعائق امام تطور العلاقات بين الدولتين».

وبعد الاجتمع اشارت ثاتشر الى انها تحدثت مع الزعيم السوفياتي حول قضية الهجرة من الاتحاد السوفياتي وقال لها انه لا توجد اي عقبات او عراقيل بهذا الشأن وكل هذه الامور يجري حلها وفقا للتشريعات السوفياتية.

واكدت ان جورباتشوف وطد مواقعه في الفترة الاخيرة. وذكرت انه تحدث اليها بشأن ما يجري في الاتحاد السوفياتي والتقدم على الصعيد السياسي والاقتصادي وكذلك على صعيد مسألة القوميات التي تناولها اجتماع اللجنة المركزية للحزب السوفياتي هذا الاسبوع، وايضا عن البرنامج التشريعي الذي سوف يجري اقراره خلال الدورة البرلمانية المقبلة.

وقالت ثاتشر انها اعلنت للقيادة السوفياتية عن تأييدها الحاسم لما يجري في الاتحاد السوفياتي حاليا تحت رئاسة ميخائيل جورباتشوف.

من جهة اخرى على الصعيد الداخلي تواجه سياسة الاصلاحات واعادة البناء «البيريسترويكا» تحديات جديدة خصوصا بالنسبة لمسألة القوميات والوضع الاقتصادي. وفي لقاء اجراه الرئيس جورباتشوف، مع ضيفه جورج مارشيه امين عام الحزب الشيوعي الفرنسي، في موسكو، يوم اول من امس، نقل عن الزعيم السوفياتي قوله انه كان على القيادة اعتماد ايقاع اسرع لتطبيق الاصلاحات اللازمة.

وجاء في بيان رسمي اذاعته «تاس»، عن حديث جورباتشوف لمارشيه قوله ان «النزاعات الحاصلة وخطورة الوضع الداخلي الحالي نتجت ليس فقط لانها حتمية في هذه المرحلة الانتقالية بل لانه وقعت ايضا عدة اخطاء». وقوله «كان يمكن تجنب الكثير من الامور لو ان الحزب والقيادة طبقا بصورة اسرع الاساليب الجديدة ونفذا بسرعة اكبر المهمات الملقاة على عاتقها».

كذلك قال جورباتشوف «ان هذا التأخير ترك فراغا تجمعت فيه عناصر معادية «للبيريسترويكا» من اتباع نظام القيادة البيروقراطية الى اولئك الذين ينفون جوهر الاشتراكية في «البيريسترويكا»، ولهذا فان مسألة التجديد في الحزب مطروحة الآن».

وأوضح جورباتشوف لمارشيه ان «مشكلة الحزب الشيوعي السوفياتي هي اليوم في صلب اهتمام المجتمع كله ولهذا قدمنا موعد المؤتمر الثامن والعشرين» مشيرا الى ان «معركة سياسية صعبة ستحتدم في الفترة المقبلة». واشار الى ضرورة «التخلي عن الجمود العقائدي وجميع انواع الصيغ العالمية»، معترفا بانه «كان يمكن تجنب الكثير لو كانت الاحزاب الشيوعية على المستوى المطلوب». واضاف قوله: «يجب ان يتحمل الحزب الشيوعي السوفياتي قسطه من المسؤولية بسبب حكمه على كل شيء استنادا الى نموذج وحيد ولتعامله مع كل اجتهاد على انه تحريف».

وفي تطرق جورباتشوف الى العلاقات مع الدول الاشتراكية قال «نحن نحقق اهدافا مشتركة لكننا نعمل في ظروف مختلفة ولدينا بالتالي سياسات مختلفة». وختم كلامه بالقول «قد ينتابنا قلق ازاء هذا الوضع او ذاك في بلد صديق، لكن الامر الاساسي هو ان نتفاهم، وان نتفهم الظروف التي يحدد فيها هذا الحزب الشقيق او ذاك سياسته». موضحا ان مبادىء هذه العلاقات تقوم على «الاستقلال والسيادة الكاملين وعدم التدخل والتبادل الودي للرأي والثقة المتبادلة والتضامن».

من جهة اخرى ينتظر ان يواجه جورباتشوف تحديا جديدا يأتيه من جمهوريات البلطيق بعدما تبنى برلمان جمهورية ليثوانيا يوم اول من امس مشروع قانون للاستقلال الاقتصادي لجمهوريات البلطيق الثلاث ليثوانيا ولاتفيا واستونيا ينص على جانب الاستقلال في السياسة المالية.

مشروع القانون هذا سيعرض خلال الخريف المقبل، بعد ان تصدق عليه برلمانات الجمهوريات الثلاث، على مجلس السوفيات الاعلى للاتحاد السوفياتي، الذي كان قد اعطى في يوليو (تموز) الماضي الضوء الاخضر له ليطبق في يناير (كانون الثاني) المقبل.

الا ان يوري ماسليوكوف، الذي رقي يوم الاربعاء الماضي الى عضوية المكتب السياسي السوفياتي صرح اول من امس امام اللجنة المركزية انه يعارض خطط الاستقلال الاقتصادي الشبيهة بالمشروع البلطيقي دون تعديلات.

كذلك ذكرت امس «تاس» ان صحفا ليثوانية نشرت تفاصيل ما وصفته بمسودة برنامج جديد ومبادىء جديدة للحزب الشيوعي الليثواني، وذلك في اول يوم من دورة البرلمان الليثواني التي ستناقش عدة مسائل بينها مسألة جنسية منفصلة.

وقد حملت الوكالة بشدة على هذه الخطوة مؤكدة على ان نظام الحزب الشيوعي السوفياتي يسري على كل الاراضي السوفياتية.


وداع كمبودي للجنود الفيتناميين

الاطراف الكمبودية الاربعة ستجري «مناقشات غير رسمية»

بانكوك - ا. ف. ب - ر: اعلن رئيس الوزراء التايلاندي تشاتيشاي تشونهافان امس في مؤتمر صحفي عقده في بانكوك ان اطراف النزاع الكمبودي الاربعة والبلدان التي تدعمها ستجري قريبا مناقشات غير رسمية في بانكوك والعاصمة الاندونيسية جاكارتا وباريس سعيا لتفادي تجدد الحرب الاهلية في كمبوديا. واضاف تشاتيشاي ان الزعيم الكمبودي السابق، وقائد الفئات المعارضة الامير نورودوم سيهانوك ورئيس الوزراء الكمبودي الحالي هون سين تعهدا بالمشاركة في المناقشات.

الزعيم التايلاندي اوضح ان الدول غير الشيوعية التي تدعم المقاومة وفيتنام ستشارك في هذه المناقشات الى جانب فصائل المقاومة الكمبودية الثلاثة وهي «الخمير الحمر» وانصار سيهانوك والجماعة اليمينية ونظام بنوم بنه، كما ستشارك ايضا فرنسا التي نظمت المؤتمر الدولي حول كمبوديا في اغسطس (اب) الماضي في باريس. واكد ان المناقشات ستجري في اقرب وقت ممكن وعلى الارجح في جاكارتا، كما ستبحث المسألة في اجتماع يعقد في نيويورك على هامش الجمعية العامة للامم المتحدة بين وزيري خارجيتي تايلاند واندونيسيا.

اعلان رئيس الوزراء التايلاندي يطرح مجددا على بساط البحث عملية السلام في كمبوديا في الوقت الذي يخشى فيه ان تشهد البلاد حربا اهلية جديدة بعد انسحاب القوات الفيتنامية، مع الاشارة الى ان تشاتيشاي ارسل يوم الاربعاء الماضي وفدا رفيع المستوى الى العاصمة الصينية بكين لمقابلة الامير سيهانوك، وقال ان سيهانوك ابلغه في رسالة استعداده للمشاركة في مناقشات غير رسمية. وانه يتمنى بصورة خاصة مناقشة مسألة آلية الاشراف الدولي على انسحاب القوات الفيتنامية.


ثاتشر مع جورباتشوف في موسكو

الاتحاد السوفياتي يتخلى عن الربط بين خفض الاسلحة الاستراتيجية و«حرب النجوم»

جاكسون هول (ولاية وايومنج) - وكالات الانباء: اعلن مسؤول امريكي كبير فجر امس ان الاتحاد السوفياتي تخلى عن الربط بين معاهدة خفض الاسلحة الاستراتيجية «ستارت» والاتفاق بشأن مبادرة الدفاع الاستراتيجي المعروفة باسم «حرب النجوم». وأكد المسؤول، اثر اليوم الاول من المباحثات في منتجع جاكسون هول الريفي بولاية وايومنج التي استغرقت يومين بين وزير الخارجية الامريكي جيمس بيكر ونظيره السوفياتي ادوارد شيفارنادزه، ان السوفيات وافقوا على هذه الخطوة التي كانت حتى الان اكبر عقبة امام تحقيق تقدم في المفاوضات الخاصة بالحد من الاسلحة الاستراتيجية التي بدأت سنة ١٩٨٥ في فيينا.

واعتبر المسؤول الامريكي ان هذا التغيير في الموقف السوفياتي يبدو ايجابيا وقال: «انه امر نريد توضيحه وبحثه خلال محادثات لاحقة» واضاف انه على اي حال اوضح الجانب الامريكي ان الرئيس جورج بوش لا يزال على تعهده بشأن مبادرة الدفاع الاستراتيجي. بينما لايزال السوفيات بدورهم متمسكين بتفسيرهم لمعاهدة الصواريخ الباليستيكية، وان المحادثات بشأن مسألة نزع السلاح الحيوية هذه مستمرة.

من جهة اخرى كان عضو في الوفد السوفياتي في محادثات جاكسون هول قد صرح في وقت سابق بان شيفارنادزه يحمل افكارا جديدة بشأن مسألة معاهدة الصواريخ الباليستيكية وقد سلم الوزير السوفياتي يوم الخميس الماضي الرئيس بوش في واشنطن رسالة من الرئيس ميخائيل جورباتشوف تتضمن تسع صفحات وتتركز على نزع السلاح.

من جهة اخرى قدم المسؤول السوفياتي للجانب الامريكي قائمة باسماء ٤٠ شخصا يقولون انهم معتقلون سياسيون ويجب الافراج عنهم.

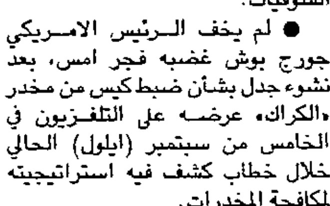
واعرب مسؤول سوفياتي رفيع للصحفيين عن غضبه ازاء اصرار الولايات المتحدة على ان يعلن في البداية المواطنون السوفيات الذين يسعون للهجرة للولايات المتحدة انهم لاجئون سياسيون وقال ان القائمة التي تشمل اسماء المعتقلين السياسيين قدمت للمسؤولين الامريكيين يوم اول من امس خلال محادثات جاكسون هول، واضاف ان القائمة كتبت على اساس بحث شامل لحقوق الانسان في الولايات المتحدة وقال: «اشعر انها قائمة محيرة الى حد ما لان الاحكام تبدو مغالية احيانا، مشيرا الى معتقل يمضي حكما بالسجن ٧٠ عاما لاشتراكه في مظاهرة واحدة. ومضى يقول ان المسؤولين الامريكيين وعدوا باجراء ابحاث عن الاسماء المذكورة في القائمة والرد على السوفيات.

● لم يخف الرئيس الامريكي جورج بوش غضبه فجر امس، بعد نشوء جدل بشأن ضبط كيس من مخدر «الكراك» عرضه على التلفزيون في الخامس من سبتمبر (ايلول) الحالي خلال خطاب كشف فيه استراتيجيته لمكافحة المخدرات.

وكانت صحيفة «واشنطن بوست» قد كشفت يوم اول من امس ان اعضاء من فرقة مكافحة المخدرات يعملون متخفين اجتذبوا تاجرا صغيرا الى حديقة امام البيت الابيض، وهي مكان غير معروف بانه سوق للمخدرات فالقوا القبض عليه ونقلوا الكيس الذي كان يحمله الى الرئيس بوش.

ووصف بعض البرلمانيين الديمقراطيين المناورة بانها «ضربة اعلامية»، وشكك السناتور جون برو (من لويزيانا) بالجدية التي يريد بها الرئيس مكافحة المخدرات. بالمقابل صرح بوش بانه طلب من فرقة مكافحة المخدرات كيسا من «الكراك». (وهو نوع قوي من الكوكايين) ضبط في محيط البيت الابيض ليظهر للجمهور ان المخدرات يمكن ان تباع في كل مكان لاعطاء دفع لخطة مكافحة المخدرات التي طرحها. وذكر بوش الذي كان يتحدث فجر امس في بيته الريفي في كنيبونكبورت (بولاية مين) حيث يمضي عطلة نهاية الاسبوع «اعتقد ان ذلك كان عملا ممتازا لانه اظهر بقوة للشعب الامريكي ان المخدر يمكن ان يباع حتى امام البيت الابيض».

هذا واوضح مسؤولو الرئاسة انهم لم يطلبوا صراحة من فرقة مكافحة المخدرات اجراء عملية ضبط امام البيت الابيض مباشرة لكنهم شعروا بالرضى لما حدث. ومما يذكر انه لم يلق القبض على تاجر المخدرات، اذ ان فرقة المكافحة ترغب بجمع المزيد من الادلة حول الشبكة التي ينتمي اليها.


شيفارنادزه

المانيا الغربية تنتظر نتائج معركة الانتخابات البلدية في ولاية الراين الشمالي ووستفاليا

بون - من احمد كمال حمدي:

تتجه انظار المراقبين السياسيين في المانيا الغربية في الوقت الحاضر الى ولاية الراين الشمالي ووستفاليا اكبر الولايات الالمانية الغربية اذ يبلغ عدد سكانها ١٧ مليون نسمة، لا بسبب الانتخابات البلدية التي ستجري فيها في الاول من شهر اكتوبر (تشرين الاول) المقبل ومعرفة الاحزاب السياسية التي ستتحكم ببلديات الاقاليم والمدن في هذه الولاية فحسب، بل لمعرفة الاتجاهات السياسية السائدة حاليا في المانيا، خاصة بعد التطورات السياسية التي شهدتها اخيرا والتعديلات الكبيرة التي ادخلها المستشار الالماني هلموت كول على حكومته وعلى الحزب الديمقراطي المسيحي الحاكم. وعليه تعتبر هذه الانتخابات المؤشر الذي سيحدد اتجاه الانتخابات العامة التي ستجري في المانيا في اواخر العام المقبل ١٩٩٠، والانتخابات النيابية التي ستجري في الولاية في شهر مايو (ايار) المقبل.

ولاية الراين الشمالي ووستفاليا يحكمها الحزب الديمقراطي الاجتماعي المعارض، بل تعتبر معقلا لهذا الحزب الاشتراكي المعتدل منذ قيام المانيا الغربية قبل ٤٠ سنة، نظرا لما تضمه من اعداد كبيرة من العمال الذين يعملون في المناطق الصناعية مثل حوض الرور.

وقد فشل الحزب الديمقراطي المسيحي في ازاحة الاشتراكيين عن الحكم في دوسلدورف عاصمة هذه الولاية الكبيرة، وليس من المتوقع ان ينجحوا هذه المرة ايضا، لذلك فان قادته يركزون اهتمامهم وجهودهم للاستيلاء على مراكز القواعد الشعبية في بلديات القرى والاقاليم الريفية.

رئيس حكومة الولاية هو يوهانس راو، نائب رئيس الحزب الديمقراطي الذي نافس المستشار كول على منصب المستشارية قبل ثلاث سنوات، وفشل، فعاد الى عاصمته دوسلدورف ليستعد للجولة التالية.

ويهدف راو ومن خلفه الاشتراكيون في الانتخابات البلدية تحقيق ما نجحوا فيه في الانتخابات الاقليمية التي شهدتها الولاية قبل اربع سنوات تقريبا، وهو الحصول على الاغلبية المطلقة والاندفاع بعد ذلك الى معركة الانتخابات العامة بهدف ازاحة حكومة كول - جينشر عن مقاعد الحكم في بون، ولعل من الطريف الاشارة الى ان مدينة بون، العاصمة الاتحادية، التي يحكم فيها حزب المستشار الالماني كول، تقع في اقصى جنوب ولاية الراين الشمالي ووستفاليا التي يحكمها الاشتراكيون لكنها تتمتع بوضع خاص باعتبارها العاصمة الاتحادية.

عام ١٩٨٥ حصل الاشتراكيون الالمان على ٥٢٪ من مجموع اصوات الناخبين نسبة مازالت تعتبر انجازا كبيرا بالنسبة لهذا الحزب يأمل في تكراره مرة اخرى، ولكن يبدو ان الظروف السياسية السائدة في المانيا منذ عدة سنوات لم تعد تسمح لأي حزب سياسي بالوصول الى هذه النسبة التي تمثل الاغلبية المطلقة بالنظر الى الاتجاهات السياسية والتحالفات الحزبية التي برزت خلال الفترة الاخيرة خاصة بعد ظهور «الخضر» و«الجمهوريون» الذين يمثلون اقصى اليسار واقصى اليمين. وهؤلاء بات من الصعب تجاهل وجودهم بعدما وصلوا الى البرلمان الاتحادي (البوندستاج) والبرلمان الاوروبي في ستراسبورج، والبرلمانات الاقليمية والبلدية والمحلية، بحيث بات يتوجب على الحزبين الالمانيين الكبيرين: الديمقراطي المسيحي والديمقراطي الاجتماعي الاشتراكي التحالف مع احد هذين الحزبين اليساري او اليميني، او الاستمرار في التحالف مع حزب الوسط: الديمقراطي الحر، الذي يتزعمه وزير الخارجية الالماني هانز ديتريش جينشر الذي لا يزال يتقن لعبة التوازن بين الحزبين منذ سنوات عديدة.

رئيس حكومة الراين الشمالي ووستفاليا راو يرفع شعار الاغلبية المطلقة، وعدم التعاون مع الاحرار او الخضر متحديا بذلك الغزل القائم بين الاشتراكيين و«الخضر» على المستوى الوطني على امل ان يعقد الطرفان ائتلافا حزبيا وسياسيا يتمكن من تولي الحكم في المانيا بعد الانتخابات العامة في اواخر عام ١٩٩٠ ولذلك فان نجاح الديمقراطيين الاجتماعيين في الانتخابات البلدية سيدعم امل الحزب بالنجاح، وفي توسيع مجال المناورة امامه، عند اختياره شريكه المقبل في المستقبل، بينما ترى قيادة الحزب (الذي يرأسه هانز يوخن فوجل) انه من الافضل ترك الباب مفتوحا خوفا من فقدان الاشتراكيين اغلبيتهم في الولاية، مما يضطرهم الى التراجع عن وعودهم وشعاراتهم السياسية والحزبية التي يرفعونها في الوقت الحاضر.

مرشح الحزب الديمقراطي المسيحي، الحاكم في بون والمعارض في دوسلدورف، هو وزير العمل والشؤون الاجتماعية في حكومة المستشار الالماني كول: نوربرت بلوم، الذي يرأس هذا الحزب في الولاية ويتمتع بشعبية كبيرة بين اوساط الطبقة العاملة، لذلك فان الاشتراكيين يركزون اليوم حملتهم الانتخابية على بلوم نفسه باعتباره ممثلا لحكومة بون والمستشار كول، ويتهمونه بانه مرشح يمثل مصالح اصحاب العمل واليمين الالماني المحافظ الذي فشل في خدمة العمال والمستخدمين والطبقة المتوسطة عندما فرض تشريعات جديدة تتعلق بالتأمينات الاجتماعية والصحية ليست في مصلحة المواطن الالماني.

موجز

زيارة بوتو لبنجلاديش لم يحدد موعدها

● داكا (بنجلاديش) - ر: اعلن رسميا امس في العاصمة البنجلاديشية داكا امس ان زيارة رئيسة وزراء باكستان بي نظير بوتو لبنجلاديش التي ذكر انها ستتم في الاول والثاني من اكتوبر (تشرين الاول) المقبل قد لا تتم خلال الفترة المذكورة.

هجوم صاروخي للمجاهدين الافغان على كابل

● كابل - ر: قال مسؤولو مستشفيات ومتحدثون باسم نظام كابل حكوميون امس ان ١٧ شخصا على الاقل قتلوا وجرح ٣٨ آخرون عندما شن المجاهدون الافغان اعنف هجوم على العاصمة المحاصرة كابل منذ اسابيع.

الشرطة الصينية تتدرب على طرق مكافحة الشغب

● بكين - ر: افاد شهود عيان ان مئات من رجال الامن الصينيين تدربوا على تكتيكات مكافحة الشغب امس في ساحة تيان ان مين في بكين في اطار الاستعدادات لاحتفالات مرور ٤٠ عاما على قيام الدولة الشيوعية في الصين في مطلع اكتوبر (تشرين الاول).

عبوات ناسفة استهدفت صحيفتين يوميتين في كولومبيا

● بوجوتا (كولومبيا) - ا ف ب: اعلن مصدر رسمي كولومبي فجر امس ان ثلاثة اعتداءات استهدفت ليل اول من امس الجمعة في بوجوتا مقري صحيفتين يوميتين ومقسما هاتفيا مما ادى الى اصابة شخصين بجراح طفيفة والتسبب باضرار جسيمة.

عودة ثمانية من الزعماء الشيوعيين الاتراك من المنفى

● انقرة - ا ف ب: ذكرت وكالة انباء الاناضول التركية شبه الرسمية ان ثمانية زعماء شيوعيين يقيمون في المنفى الاختياري منذ الانقلاب العسكري في ١٢ سبتمبر (ايلول) ١٩٨٠ عادوا مساء اول من امس الى اسطنبول فاوقفتهم الشرطة رهن التحقيق لدى نزولهم من الطائرة.

الشرق الاوسط في مصانع «الايرباص»

تكتل المصالح الاقتصادية الأوروبية لمواجهة التنافس في سوق الطائرات

تولوز «فرنسا» - من وليد الجعفري:

بلغ التنافس بين صانعي الطائرات المدنية في السنوات الاخيرة اشده، اذ تحاول كل شركة من جهتها ان تقدم الافضل من حيث التكاليف، والسلامة الجوية، واستهلاك الوقود، ومصاريف التشغيل، علاوة على راحة المسافر، والتسهيلات التي توفرها له الطرز المختلفة من الطائرات المدنية، وقد ادركت شركات تصنيع الطائرات المدنية، ان السوق لا تحتمل اي خطأ في التخطيط والتصميم والتصنيع، لان الثمن في هذه الحالة سيكون باهظا ولا ينحصر فقط بحدوث كارثة بالنسبة لمستقبل الشركة وسمعتها، وانما ايضا يتعلق هذا الثمن بسلامة الركاب وارواحهم. من هنا سعت شركات التصنيع، الى توفير افضل ما يمكن توفيره، لان المنافسة لا ترحم، ولا تعرف الشفقة، فبعد ان منيت صناعة الطائرات البريطانية والفرنسية قبل سنوات طويلة بالفشل، شقت الطائرات المدنية الامريكية طريقها بقوة نحو اسواق العالم، وحققت تفوقا كبيرا سواء بالنسبة لطائرات بوينج ام طائرات ماكدونالد دوجلاس ولمواجهة هذا الوضع نشأت في اوروبا الغربية، فكرة تأسيس كونسورتيوم اوروبي، يضم مجموعة من شركات الطيران الاوروبية من فرنسا، والمانيا الاتحادية، وبريطانيا، واسبانيا وانتقلت هذه الفكرة الى حيز التنفيذ في ١٩٦٩ وتأسس بذلك «اتحاد صناعات الايرباص» وقد تشكك البعض في قدرة هذا الاتحاد على المنافسة، وقدم هذا الاتحاد اولى طائراته من عائلة الايرباص، وهي ٣٠٠م التي دخلت مجال الخدمة في ١٩٧٤ والآن، وبعد مرور نحو ٢٠ عاما على قيام اتحاد صناعات الايرباص، قامت «الشرق الاوسط» بجولة في مصانع هذا الاتحاد في مدينة تولوز جنوبي فرنسا، والتقت هناك مع نائب الرئيس لشؤون العلاقات العامة السيد روبرت اليزارت، ومع كبير المهندسين كولين ايفانز، وطرحت عليهما بعض الاسئلة المتعلقة بالاسس التي قام على اساسها هذا الكونسورتيوم، وبحجم الانتاج، ومستقبله اضافة الى عدد من القضايا الاخرى المتعلقة بالخلاف بين الفرنسيين والالمان بشأن المراحل الاخيرة من انتاج طائرة ٣٢٠م.

السيد روبرت اليزارت، نائب الرئيس لشؤون العلاقات العامة

● هل بالامكان توضيح طبيعة الكونسورتيوم وطريقة عمله؟

- اولا لا بد ن اعطاء خلفية حول نشأة هذا الاتحاد، فقبل فترة طويلة، كانت صناعة الطائرات الاوروبية تحاول عبثا التوسع خارج اطار السوق المحلي، فبعد طائرة «فيسكاونت» انتجت بريطانيا طائرة «كوميت» كأول طائرة نفاثة في العالم، بينما صنعت مؤسسة «سود افيسيون» الفرنسية طائرة «الكارافيل» ثم انتجت هيئة صناعة الطائرات البريطانية طائرة ١ - ١١ في عام ١٩٦٣، وطائرة «ترايدنت» وكان الانتقاد القوي الذي وجه الى المصنعين الاوروبيين هو التركيز على السوق المحلية، وخضوعهم لطلبات الزبائن في هذه الاسواق دون الالتفات الى الاسواق

كبير مهندسي الايرباص

نائب الرئيس للعلاقات العامة

الخارجية، ولعل طائرة «ميركيو» الفرنسية اكبر مثل على ذلك، حيث تلاشت هذه الطائرة في السوق المحلي بعد ان انتج منها (١١) طائرة فقط علما انها كانت ملائمة للخطوط الدولية، ولكن الرواج الكبير والسريع لطائرة بوينج ٧٤٧ في ذلك الحين سد الطريق امام الطائرة الفرنسية، وغيرها من الطائرات الاوروبية، وبذلك منيت الصناعة الاوروبية في هذا المجال بضربة قوية، لاخفاق الاوروبيين في ترويج طائراتهم في وقت مبكر. وهكذا فان تبعثر جهود صانعي الطائرات الاوروبية ترك الميدان رحبا للطائرات الامريكية لتغزو الاسواق، عندها قرر الاوروبيون اتخاذ خطوة جادة في مواجهة هذا التطور، وعلى هذه الخلفية، تشكل «اتحاد صناعات الايرباص» واستطاع ان يحقق نجاحا فوريا من خلال الطائرة الاولى ٣٠٠ ا التي كانت اول طائرة مزدوجة المحرك، وذات جسم عريض صممت لتكون في الاساس «طائرة الشعب» بين العواصم الاوروبية ثم انتجت ٣١٠ ا لتسييرها على المدى البعيد، وهكذا كانت مبادرة هذه الشركات الاوروبية مبادرة لتأسيس شركة اوروبية موحدة قبل ان تتوحد اوروبا.

أما الاساس الذي قام عليه «الكونسورتيوم» فانه يستند على وضعية «تكتل المصالح الاقتصادية طبقا للقانون الفرنسي، فالشركاء هم المساهمون، وبنفس الوقت، المقاولون من الداخل والشركاء الاساسيون هم:

ايروسبيسيال (الفرنسية) ونسبة مساهمتهم ٣٧,٩٪.
- برتيش ايروسبيس (البريطانية) وبنسبة مساهمتهم ٢٠٪.
- أم. ب. ب. (الالمانية الاتحادية) ونسبة مساهمتهم ٣٧,٩٪.
- كاسا (الاسبانية) ونسبة مساهمتهم ٤,٢٪.

كما تشارك «فوكر» الهولندية و «بيلير باص» البلجيكية في بعض البرامج المحددة اما بالنسبة للعائدات من المبيعات، فانها ترجع من خلال الاتحاد الى الشركاء المساهمين لكل حسب نسبة مساهمته، وبصورة عامة لا علاقة بين اتحاد صناعات الايرباص، وحكومات الشركاء، حتى لو كانت هناك علاقة بين هؤلاء الشركاء وحكوماتهم.

● علم اخيرا ان هناك خلافا بين الجانبين الالماني الغربي، والفرنسي حول المراحل الاخيرة من انتاج طائرة ٣٢٠م، اذ يطالب الالمان بان يتم تصنيع المراحل الاخيرة في هامبورج بدلا من تولوز الفرنسية، وذلك لاعتبارات مالية، اين وصل هذا الخلاف، وما هو موقف اتحاد صناعات الايرباص؟

- ان هذا الخلاف هو بين شريكين من شركاء الاتحاد، ولكل من هذين الشريكين وجهه نظره، وقد قدم الالمان اقتراحهم مدعما بالارقام يشير الى امكانية توفير مبالغ كبيرة اذا ما جمعت الطائرة في المانيا، في حين ان الفرنسيين قدموا اقتراحا آخر مدعما بالارقام ايضا، يثبت العكس، على كل حال فان مثل هذه الاقتراحات لم تصل بعد الى مكاتب اتحاد صناعات الايرباص في تولوز، وقد عين كل طرف منهما خبيرا من جانبه، للتحقيق في الموضوع والخروج بقرار موحد تتحقق فيه مصلحة اتحاد الايرباص ككل.

● ولكن السيد هارتمون ميهدورن رئيس الشركة في المانيا قدم دراسة تفصيلية تؤكد امكانية توفير ما بين ٦٠ - ١٠٠ مليون دولار سنويا فيما تم شحن الطائرة من هامبورج، فما هو موقفكم؟

- اننا مؤسسة تجارية - لذلك، اذ ثبت جدوى الاقتراح الالماني فاننا سنتبناه، ولكن من السابق لاوانه اتخاذ مثل هذا القرار قبل سماع تقارير الخبراء، وفي حال تبني أي من الاقتراحين لا بد من الحصول على موافقة جميع الشركات دون استثناء.

السيد كولين ايفانز، كبير المهندسين

● ما هي اسباب اختيار مدينة تولوز لتجميع الطائرة بعد ان يتم تصنيع اجزائها المختلفة في المانيا، وبريطانيا، واسبانيا؟ وكم هو عدد العاملين؟ وما هو عدد الطائرات التي يتم انتاجها شهريا في هذه المدينة؟

- تم اختيار تولوز بعناية فائقة، وبعد دراسة مستفيضة لجمل العوامل، حيث تتوفر بها «الاجواء المفتوحة»، والمدرجات الطويلة بحيث تستطيع الطائرات الهبوط والاقلاع دون أي عائق. أما عدد العاملين في تولوز فيبلغ ١٣٠٠ شخص من ٢٥ جنسية، غالبيتهم من الفرنسيين والالمان والبريطانيين والاسبان، ونسبة العمل الذي يتم في تولوز لا يتجاوز الـ ٢٠٪ من اجمالي العمل اللازم لتصنيع الطائرة، إذ يتم تصنيع اجزائها في المانيا، وبريطانيا، وفرنسا، واسبانيا، وتنقل هذه الاجزاء الى تولوز ليصار الى تجميعها، ويتم انتاج ما بين ١٠ - ١٢ طائرة شهريا.

ويهدف اتحاد صناعات الايرباص الى مضاعفة انتاجه خلال السنوات الخمس المقبلة لمواجهة الطلب المتزايد، اذ يسعى الاتحاد الى تسليم اكثر من ٢٠٠ طائرة سنويا في منتصف التسعينات. وهذا الامر يتطلب انتاج نحو ٢٠ طائرة من الطرز المختلفة خلال كل ٣٠ يوم عمل.

● المعروف ان اتحاد صناعات الايرباص انطلق من الصفر في سوق صناعة الطائرات المدنية الذي تسيطر عليها المنافسة الشديدة، كيف يمكن لهذا الاتحاد ان يحقق طموحاته في مثل هذه السوق؟

- لم يكن من السهل علينا ان نقنع الآخرين الذي اعتادوا على انواع الطائرات الأخرى بجدوى طائراتنا، لذلك كان لا بد من ادراك حجم المسؤولية التي تقع على عاتقنا، وكان لا بد من التركيز على بعض الامور التي تفسح الطريق امامنا، وهي التركيز على التقنية العالية، واستخدام التكنولوجيا المتطورة. وتأمين تكلفة تشغيل اقل من غيرنا من حيث استهلاك الوقود وسواء اضافة الى ضرورة ان يكون التصميم الداخلي للطائرة عمليا سواء بالنسبة للركاب او الشحن وقادرا على حمل حاويات قياسية، ان هذه الاعتبارات وغيرها كانت على رأس سلم الاولويات، فعلى سبيل المثال، كان التركيز على ان يكون استهلاك الطائرة للوقود نحو نصف ما يمكن ان تستهلكه أي طائرة اخرى موازية، اضافة الى اعتماد لوحة لاجهزة الكمبيوتر التي تحول دون وصول الطائرة للوضع الانهياري، وتتولاها من الطيار عند الضرورة ليعطيها زاوية نهوض صحيحة، وتولد الاندفاع المطلوب من المحركات، كما وفرنا للطائرة قدرة على تلطيف الحركة آليا، فهناك اعمدة جانبية في قمرة القيادة تمكن الطيارين من توجيه الكمبيوتر للقيام بأية مهام بصورة دقيقة، ان هذه الامور وغيرها توفر درجة عالية من السلامة الجوية.

اننا باختصار اخذنا من كل شركة اوروبية مساهمة في الاتحاد افضل ما عندها، وجمعنا الخبرة الاوروبية في مجال الطران المدني، كما اننا استخدمنا كفاءات متدربة وذات خبرة، ومثال ذلك، أن عندما انتهى عمل برنامج طائرة الكونكورد الفرنسية الانجليزية، التحق عدد كبير من فريق العمل سواء من المهندسين او العمال ببرنامج «الايرباص» فمعروف ان «الكونكورد» بنيت في تولوز، كما «الايرباص» تبنى اليوم في تولوز.

● ما دامت هناك ضوابط كمبيوترية، ونظام حماية لمواجهة الحالات الخطرة التي يمكن ان تتعرض لها الطائرة، كيف تفسر عملية سقوط طائرة ٣٢٠ ا في ١٩٨٨ على الحدود الفرنسية السويسرية؟

- لقد جرى تحقيق في الحادث دام نحو ستة اشهر، واتضح ان الخطأ كان من الطيار، وليس نتيجة خلل في الطائرة، وهذا الامر قد ثبت لجميع الخبراء، حيث اقفل الطيار المحرك وهو على ارتفاع واطيء.

● ما هي انواع المحركات التي يستخدمها الاتحاد في طائراته؟

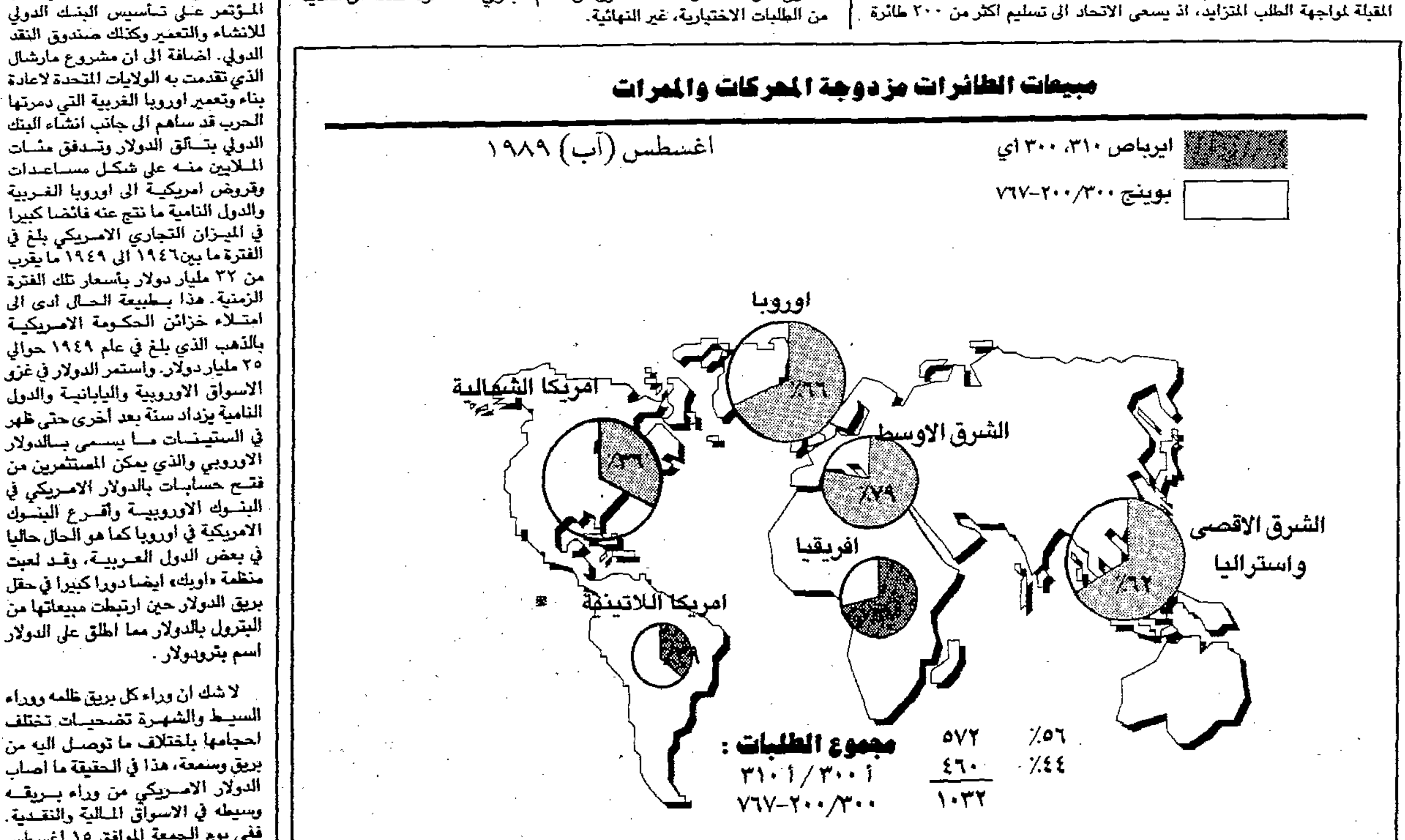
- هناك ثلاثة خيارات اساسية من المحركات الضخمة، وهي، جنرال اليكتريك س. اف. ٦ - ٨٠ اي ١، برات اند وتني بي دبليو ٤٠٠٠، ثم اختيار محرك رولز - رويس ترنت للمرة الاولى، وذلك بعد توقيع عقد قيمته ٢,٢ مليار دولار مع شركة طيران هونج كونج لشراء ٢٠ طائرة من طراز ٣٣٠ ا ذات المحركين والجسم العريض، وقد التزمت الايرباص بتسليم هذه الطائرات في مطلع ١٩٩٥.

● ما هو حجم الطلبيات من شركات الطيران المختلف؟ وكم طائرة سلمت حتى الآن؟

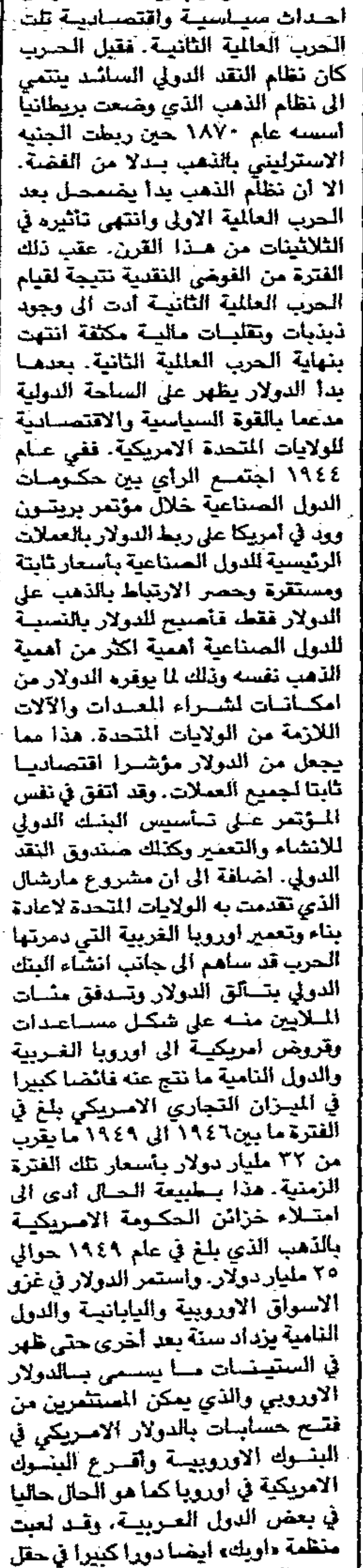
- بلغ اجمالي حجم الطلبيات من مختلف طراز طائرات الايرباص حتى نهاية اغسطس (اب) الماضي ١٢١١ طائرة لـ٨٢ زبونا، وقد تم تسليم ٥١٩ طائرة منها حتى الآن، كما بلغت قيمة المبيعات المؤكدة اكثر من ٧٢ مليار دولار باسعار ١٩٨٩.

وبالنسبة لحجم الطلب في الشرق الاوسط فقد اظهرت الارقام ان طائرات الايرباص المزدوجة المحركات والممرات تهيمن على اسواق الشرق الاوسط وباكستان اذ تحظى بنسبة ٧٩٪ من اجمالي مبيعات الطائرة المذكورة في هذه الاسواق، كما اظهرت الارقام نصف السنوية التي اعلنتها ايرباص، ان مبيعاتها الى خطوط الطيران العربية منذ بداية العام حتى شهر يونيو (حزيران) الماضي حققت ارقاما تزيد على مجموع الارقام التي حققتها في ١٩٨٨ اذ باعت في منطقة الشرق الاوسط خلال النصف الاول من العام الجاري ١٧ طائرة اضافة الى العديد من الطلبات الاختيارية، غير النهائية.

احدى صالات تجميع الطائرات في تولوز



وجهة نظر



بقلم: الدكتور محمد محمود شمس

جامعة الملك فهد للبترول والمعادن - الظهران



الدولار.. الاخطبوط الطائر

قد يكون من الغرابة ان نجد عملة ورقية صنعت لنفسها اذرعا أشبه بأذرع الاخطبوط تحلق بها فوق قمم البنوك وبراكين الاسواق النقدية. اذرعا تتدلى لتأتي بالغنائم او تمتد لتبطش فترتفع ارصدة وتنهار أخرى. فمنذ الحرب العالمية الثانية والدولار الامريكي بلونه الاخضر يتعدى حدوده كعملة نقدية ليلعب دورا سياسيا واقتصاديا في حياة الشعوب، ولم يحلم الرئيس الامريكي توماس جيفرسون عندما اعلن قيام الدولار عام ١٧٩٢ بأنه سوف يتقلد هذا المركز المرموق بين عملات كبار الدول الصناعية».

اتخذ الدولار بريقه الاخضر من احداث سياسية واقتصادية تلت الحرب العالمية الثانية. فقبل الحرب كان نظام النقد الدولي السائد ينتمي الى نظام الذهب الذي وضعت بريطانيا أسسه عام ١٨٧٠ حين ربطت الجنيه الاسترليني بالذهب بدلا من الفضة. الا أن نظام الذهب بدأ يضمحل بعد الحرب العالمية الاولى وانتهى تأثيره في الثلاثينات من هذا القرن. عقب ذلك الفترة من الفوضى النقدية نتيجة لقيام الحرب العالمية الثانية أدت الى وجود ذبذبات وتقلبات مالية مكثفة انتهت بنهاية الحرب العالمية الثانية. بعدها بدأ الدولار يظهر على الساحة الدولية مدعما بالقوة السياسية والاقتصادية للولايات المتحدة الامريكية. ففي عام ١٩٤٤ اجتمع الرأي بين حكومات الدول الصناعية خلال مؤتمر بريتون وود في أمريكا على ربط الدولار بالعملات الرئيسية للدول الصناعية بأسعار ثابتة ومستقرة وحصر الارتباط بالذهب على الدولار فقط فأصبح للدولار بالنسبة للدول الصناعية أهمية اكثر من أهمية الذهب نفسه وذلك لما يوفره الدولار من امكانات لشراء المعدات والآلات اللازمة من الولايات المتحدة. هذا مما يجعل من الدولار مؤشرا اقتصاديا ثابتا لجميع العملات. وقد اتفق في نفس المؤتمر على تأسيس البنك الدولي للانشاء والتعمير وكذلك صندوق النقد الدولي. اضافة الى ان مشروع مارشال الذي تقدمت به الولايات المتحدة لاعادة بناء وتعمير اوروبا الغربية التي دمرتها الحرب قد ساهم الى جانب انشاء البنك الدولي بتألق الدولار وتدفق مئات الملايين منه على شكل مساعدات وقروض امريكية الى اوروبا الغربية والدول النامية ما نتج عنه فائضا كبيرا في الميزان التجاري الامريكي بلغ في الفترة ما بين ١٩٤٦ الى ١٩٤٩ ما يقرب من ٣٢ مليار دولار بأسعار تلك الفترة الزمنية. هذا بطبيعة الحال ادى الى امتلاء خزائن الحكومة الامريكية بالذهب الذي بلغ في علم ١٩٤٩ حوالي ٢٥ مليار دولار. واستمر الدولار في غزو الاسواق الاوروبية واليابانية والدول النامية يزداد سنة بعد أخرى حتى ظهر في الستينات ما يسمى بالدولار الاوروبي والذي يمكن المستثمرين من فتح حسابات بالدولار الامريكي في البنوك الاوروبية وأفرع البنوك الامريكية في اوروبا كما هو الحال حاليا في بعض الدول العربية، وقد لعبت منظمة «اوبك» ايضا دورا كبيرا في حقل بريق الدولار حين ارتبطت مبيعاتها من البترول بالدولار مما اطلق على الدولار اسم بترودولار.

لا شك ان وراء كل بريق ظلمه ووراء السيط والشهرة تضحيات تختلف احجامها باختلاف ما توصل اليه من بريق وسمعة، هذا في الحقيقة ما اصاب الدولار الامريكي من وراء بريقه وسيطه في الاسواق المالية والنقدية. ففي يوم الجمعة الموافق ١٥ اغسطس (اب) ١٩٧١ فوجيء العالم بمحاوره السياسية والاقتصادية بالرئيس الامريكي ريتشارد نيكسون يلقي خطابا تليفزيونيا يعلن فيه انهاء معاهدة بريتون وود المتفق عليها عام ١٩٤٤ وكان هذا ايذانا باطلاق عنان الدولار ليطفو مع باقي العملات في الاسواق النقدية العالمية ومعلنا الغاء نظام الذهب الثابت. ومنذ ذلك الوقت والدولار الامريكي يرتبط بكل عملة رئيسية على حده بواسطة مؤشرات اقتصادية كالدخل القومي وسعر الفائدة وتكاليف السلع والخدمات في كل دولة صناعية هذا بالاضافة الى تدخلات البنوك المركزية في حكومات الدول الصناعية في الاسواق النقدية.

ان تدخل الحكومة الامريكية في السوق النقدية الدولية في بداية السبعينات كان نتيجة ما يلقاه ميزان المدفوعات الامريكي من عجز يزداد سنة بعد اخرى. فمنذ علم ١٩٥٧ بدأ العجز بأخذ طريقه الى الاقتصاد الامريكي بعد فترة لا تقل عن عشرة اعوام من الفائض في ميزان المدفوعات فعندما ازداد الطلب على الدولار نتيجة لمشروع مارشال لاعادة بناء وتعمير اوروبا الغربية ونتيجة للقروض والمعونات الكبيرة من الولايات المتحدة للأسواق الاوروبية تدفقت كميات ضخمة من الذهب الى خزائن وزارة المالية الامريكية ومن ناحية أخرى تدفقت كميات كبيرة من الدولارات خارج امريكا الى اوروبا ففي علم ١٩٧١ اي قبل اعلان نيكسون بالخروج عن نظام النقد الثابت بلغت ارصدة الاجانب بالدولار خارج الولايات المتحدة ما يقرب من ٦٠ مليار دولار بينما وصل رصيد امريكا من الذهب ١٢ مليار دولار مما سبب عجزا كبيرا في ميزان المدفوعات الامريكي حيث لا تستطيع الولايات المتحدة تحويل ارصدتها الذهبية الى دولارات بينما الاجانب يحصلون على سلع وخدمات امريكية بالدولار.

بالرغم من الارتفاع المستمر في قيمة الدولار واثره السيء على الميزان التجاري الامريكي فان الدولار لازال العملة الرئيسية في السوق المالية والنقدية العالمية. فالدولار يمثل الممول الأول للسيولة النقدية لما تقتنيه البنوك المركزية من مخزون هائل من الارصدة بالدولار كما أن الدولار لازال العملة الرئيسية في الاسواق التجارية والمالية حيث ان اكثر من ٥٠٪ من التجارة العالمية تقوم معاملاتها بالدولار ففي المانيا الغربية تجد انه ما يقرب من ٣٠٪ من وارداتها تدفع بالدولار بالرغم من أن واردات المانيا من الولايات المتحدة لا تزيد عن ٧٪. أما في فرنسا فان ٤٠٪ من وارداتها بالدولار. هذا بالاضافة الى ان ٨٠٪ من القروض الدولية لدول العالم الثالث بالدولار. كما وأن مبيعات دول «اوبك» تقوم ايضا بالدولار. أي ان الدولار الامريكي لازال مستمرا في بريقه بين العملات الدولية ولاسيما في الدول النامية.



موجز

مواصفات

● أصدر الشيخ حمدان بن راشد المكتوم، وزير المالية والصناعة في دولة الامارات العربية المتحدة قرارا وزاريا بتشكيل لجنة اتحادية لمواصفات المنتجات الغذائية، وقد عهد لهذه اللجنة المشتركة في اعداد مشاريع المواصفات القياسية الخليجية، وابداء الراي بخطط الهيئة في مجال اعداد المواصفات المحالة اليها، كما تشمل مهام اللجنة اعتماد اي مشروع مواصفات قامت بدراستها او اعتماد أي مواصفات عربية او دولية ترى ضرورة اعتمادها كمواصفة قياسية لدولة الامارات.

تكنولوجيا الطباعة

● يعقد في القاهرة في شهر يناير (كانون الثاني) المقبل اول مؤتمر دولي لتكنولوجيا الطباعة والتعبئة والتغليف. يناقش المؤتمر بحوثا حول التطورات الحديثة في مجال صناعة الطباعة والسلامة في استخدام الماكينات والمعدات في ضوء التطور التكنولوجي، والأساليب الحديثة في منع تلوث البيئة في مجال الطباعة، وامكانات التعاون مع السوق العربية والافريقية، والتغلب على الصعوبات في مجالات النقل والتمويل والتقسير. كما يناقش المؤتمر سبل الاستفادة من مخلفات خامات الطباعة.

اسبوع العراق

● تنظم غرفة التجارة العربية البريطانية، «اسبوع العراق» في لندن، وذلك في ٢٥ اكتوبر (تشرين الاول) المقبل، وسيفتتح الاسبوع، وزير التجارة العراقي السيد محمد مهدي صالح، وسيشتمل الاسبوع على عرض للمنتجات الصناعية العراقية، كما ستقام خلال الاسبوع ندوة حول الآفاق الاقتصادية للعراق في التسعينات.

صيد بحري

● دشن السيد بنسالم الصميلي، وزير الصيد البحري والملاحة التجارية المغربي، والسيد سعيد مانع العتيبة وزير البترول والثروات المعدنية في دولة الامارات العربية المتحدة باخرتي صيد جديدتين، تعززان اسطول الصيد البحري المغربي في اعالي البحار، وقد تم صنع هاتين الباخرتين تنفيذا لاتفاق ابرم في العام الماضي بين اتحاد المغرب والامارات.

اسكان

● حصلت الحكومة المغربية على مبلغ ٨٠,٥ مليون دولار من البنك الدولي لانجاز مشروع اسكاني للفئات ذات الدخل المحدود. وقد صمم هذا المشروع الذي يرمي الى مواجهة مشكلة السكن في المناطق الحضرية بشكل يتلاءم والبيئة التي سينجز فيها ويحافظ على الحزام الأخضر ويستجيب لمتطلبات السكن الاقتصادي.

بورصات

● صدر اخيرا العدد الثالث عشر من مجلة البورصات العربية والتي تصدرها الامانة العامة لاتحاد البورصات العربية، واحتوى العدد على عدة موضوعات اقتصادية، من ضمنها تنظيم الاسواق المالية بهدف زيادة حجم المدخرات الوطنية المتوسطة والطويلة المدى، وموضوع «دور البورصات في تحقيق استراتيجية تمويل المؤسسات العامة الى القطاع الخاص».

صعود وأفول نجم آل الجميّل

ملف كتبه : غسان شربل



آل الجميل : بيار وزوجته جنفياف وامامها ولداهما امين وزوجته جويس وبشير وزوجته صولانج الى يمينه.

دائما كان هناك من يحبهم حتى الموت، ومات كثيرون. ودائما كان هناك من يكرههم حتى الموت، ومات كثيرون. انصارهم يقولون انهم كانوا خط الدفاع عن الجمهورية والوطن. وخصومهم يعتبرونهم مجرد خط تماس داخل الجمهورية والوطن معا. يذهبون الى طاولات الحوار ويذهبون الى المتاريس. يطلقون المبادرات ويطلقون النار ايضا. في بعض الوطن يقولون انهم القوا بانفسهم في النار ليردوها عن الخريطة المذعورة) وفي بعضه الآخر يقولون ان احلامهم اضرمت النار ودفعت الجمهورية الى الانتحار جمهوريات جمهوريا.

آل الجميل.

كانوا في الحرب. قاتلوا، وقَتلوا. وقُتلوا. هكذا يقول السياسي البارد ويضيف: لا يمكن تناسي مواقفهم ولا يمكن نسيان اخطائهم وبعد لمعان القمة لا يبقى غير مرارات الهاوية.

قصتهم تختلف عن قصة كل العائلات التي تعاطت العمل السياسي في لبنان. لم يحقق احد ما حققوه، ولم ينكب احد بما نكبوا به. منذ اندلاع الحرب قبل خمسة عشر عاما راح الموت يبحث عنهم ليلا ونهارا... في المكاتب والمنازل والطرقات. وحين لا يعثر عليهم يمسك بالاولاد او الاحفاد ثم يعاود مطاردة الرموز.

● صيبلي مجهول اسمه بيار الجميل اقتحم نادي القرار في طائفته ووطنه. قلم اظافر بارونات الطائفة المارونية واحلامهم واجتذب الشباب والقرار. اسس اكبر احزاب البلاد واداره على مدار خمسة عقود بلا انقلابات ولا انشقاقات. لكن الرجل الجالس الآن على كرسيه يستعذب القول ان الانجاز الكبير يتمثل في الانتقال من حزب المؤسس الى حزب المؤسسة.

● بشير الجميل اسس «القوات اللبنانية»، وسقط في الرابعة والثلاثين وهو يحمل لقب الرئيس المنتخب. اما «القوات»، فدخلت بعد اكثر من زلزال عهد قائدها الحالي الدكتور سمير جعجع محتفظة من عهد مؤسسها بصورته المعلقة في «المجلس الحربي».

● امين الجميل دخل القصر الجمهوري حاملا شعار «مغامرة الانقاذ» واخراج الجيوش. وغادر القصر قبل عام تاركا الجمهورية بلا رئيس والدستور في عهدة جنرال.

حالفوا أقوياء.. وقاتلوا اقوياء، ودفعوا الثمن باهظا في الحالتين. شاركوا في صناعة الاستقلال وشاركوا في كل الحروب التي تلته وبينها حروب الموارنة انفسهم. لا يتشابهون الى حد التطابق ولا يتمايزون الى حد الطلاق. ولانهم كانوا في كل محطات الجمهورية محاورين او محاربين لا يكتب تاريخ «الجمهورية الاولى» دون التوقف عندهم. فقصة العائلة تمتزج بمغامرة الوطن. ومأساتها تمتزج بمأساته.

ولكن : هل صاروا مجرد صفحة من التاريخ؟

«الشرق الاوسط» تفتح ملف صعود وهبوط آل الجميل ابتداء من امرأتين تتذكران جيدا رحلة النعوش والاعلام.

جنفياف الجميل : مسلسل الاحزان

جنفياف وصولانج ... رحلة النعوش والاعلام (١)

● كانت جنفياف الجميل اول امرأة تحصل على رخصة قيادة سيارة في مصر ثم تعلمت قيادة الطائرة

● امسكت ميزانية العائلة بيد من حديد والتدخين وورق اللعب كانا ممنوعين في البيت

● ثمة خيط كان يشدها الى «الشقي الصغير» بشير وكانت تنحاز اليه حين يغضب الاب ويستدعي «المتمرد»

لا شيء

لا القائد موجود ولا الرئيس.

لا حرس الحزب ولا حرس «القوات» ولا الحرس الجمهوري.

لا اجتماعات ولا وفود ولا سفراء ولا عدسات مصورين. والهاتف الذي كان لا ينام، ينام الآن طويلا.

تغيرت الايام وغابت الاعلام.

بضعة عصافير ترتبك برائحة الخريف الزاحف، وغيوم معتمة تعد القرميد بشتاء مرير.

تغرب الشمس عن البيت العتيق. تغرب شمس البيت.

هدوء راعب. كأنه موسم ما بعد العاصفة. مراكب مقلوبة، وحطام بحارة عادوا من الحلم الجسور بشباك مثقلة بمواعيد موتهم.

جنفياف الجميل

ما جدوى التماثيل؟ لا تصافح ولا تودع ولا تعانق، وما جدوى الصور باردة لا ترد نبض الساعة المعلقة على الجدار المعلق على التواريخ واوجاع التواريخ. وما جدوى الورد على المقابر تتسلى الريح باغتياله.

هجم العمر على الشاهد الاخير. قبله هجم الموت على الشجرة. لاعبها ولاعبته، شيء من القدر وشيء من الادمان. لكنه غدار قصفها غصنا غصنا ومن نجا وقع في فخ المنفى.

هدوء قاتل. شجرة النجوم والمحاربين والرؤساء تعاند الآن مثل ملاكم منهك. وبعض الذين تربوا في افيائها غسلوا ايديهم من ايامها ولا يبخلون عليها بالسكاكين المروسة.

جنفياف الجميل

ارملة المؤسس ووالدة الرئيسين. الرئيس الشهيد والرئيس البعيد. شهدت صعود العائلة وهبوطها. شهدت توهج الحلم وافول النجم، وارتطام المراكب بالصخور.

انه الوجه الآخر من قصة آل الجميل. الرجال يذهبون باكرا الى العمل الحزبي والسياسي. يغرقون في الحروب التي لا تنتهي. اتصالات واجتماعات ومهرجانات وخصومات وحملات وحملات مضادة. والنساء ينتظرن طويلا عودة المنشغلين بهموم الحزب و«القوات» والرئاسة. يفرحن في لحظات القوة والنجاح. لحظات الفوز بالمقاعد النيابية والوزارية ولحظات المواقف الحاسمة. ويرافقهن في كل الاحوال هذا الشعور المضني. شيء من الخوف واحساس دائم بالخطر.

القصة المأساة...

سياسي يقول : قصة هذه العائلة مأساة ، وجنفياف قمة هذه المأساة. لكن لا تنس ان اخطاء هذه العائلة ولدت الكثير من المآسي وفي لبنان لا الاحقاد تموت ولا المحاكمات تتوقف. حروب لا رحمة فيها. والجميع يحتكمون الى التاريخ.

جنفيفا الجميل.

السنديانة لم تخن البيت. لكنها صامتة كسرو المقابر. لو تحكي. لو تسترجع بعض الماضي، حرارة المعارك، وشفرة الاحلام. في الثمانينات لا يبقى غير السباحة في الذاكرة وها هي تغرق.

تكاد الابتسامة تغزو شفتيها. ظل الصبي صبيا حتى حين سموه رئيسا ثم سارعوا ليسموه «الرئيس الشهيد» كانوا كلما سألوها عنه اكتفت بالقول : «يقبرني بشير». كلما تذكرته وهي لا تتساه، ينبت الزغب على ضفاف بئر الاحزان المفتوحة. سقط عن صهوة حلمه. منذ الصغر كان يشبه السهم. يبحث عن انطلاقته الحاسمة وموعد ارتطامه. امه تتذكر جيدا: حين لعب للمرة الاولى لعب بالجنود والمحاربين. لم تستهوه لعبة اخرى. ذات يوم وزع الجنود وبدأت المعركة. وسارعت ترجوه نقل العابه عن السجادة لأن سفير احدى الدول الكبرى جاء لمقابلة والده. لم يمتثل ولم يرضخ. ومشى السفير بين الجنود ليصافح بيار الجميل. كان ينتظر نتيجة المعركة . لم يحترم البروتوكول. لتخل بقواعد اللعبة صغيرا وكبيرا.

تكاد السيدة جنفياف تبتسم: كان يفر حين تحاول احتضانه كمن يهرب من طفولته الى رجولة مبكرة وكمن يستعجل اجازة الذهاب الى اخطر الالعاب. غضب ذات مرة فانتزع كل ازرار الكهرباء في المنزل وصار همها اصلاح الاعطال قبل عودة الوالد لتجنيب الصغير «المحاكمة». فبيار الجميل الاب كبيار الجميل رئيس الحزب لا يقبل الاخلال بقواعد الطاعة ولم يقبل حتى حين صار للصبي جيش ودبابات ومدافع. جرح بشير لا يندمل. بذهابه ذهبت آخر الايام الذهبية.

تركض دمعة بين تجاعيد الوجه. كبر الصبي ولعب بالحرب والجنود. قاتل وقتل. ذات يوم رجع قتيلا على عادة الفرسان الذين يخرجون من القصص ويسارعون في العودة مضرجين باحلامهم وينامون بين سطرين. وقفت الى جانب نعشه. ووقفت معها امرأة اخرى كانت قبل ساعات زوجة الرئيس وباتت ارملة الرئيس. تتذكر جيدا: جاء كثيرون لوداعه. جاؤوا لوداع القائد والرئيس وذهبت هي لوداع الطفل الذي متعته. تغمض عينيها، رجع ملفوفا بالعلم اللبناني ترفع يديها الى السماء: يا الله الا تشبع هذه الاعلام؟

تتذكر. تتذكر ولادة امين اشاعت الفرح في البيت والقرية وفي صفوف المحازبين ايضا. جاء بعد ثلاث بنات. حمل اسم جده وحمل الارث الثقيل. تشد بيديها على يديها لا تنسى كيف كان عليها ان تتجاوز احزانها لتقف الى جانب امين الذي دخل القصر بثياب الحداد وكيف اجهشت العائلة بالبكاء اثر لحظة انتخابه. من بعيد يأتيها صوت امين. يقرأ ويكتب في جامعة هارفرد. تهجم المرارة على قلبها. لم يفن بيار الجميل عمره لينجب اساتذة في جامعات اجنبية. يلازمها شعور اكيد بان امين لن يختار المنفى وطنا له وان قدره ان يرجع ربما لانها تعرف عناد هذه العائلة وان الاسم الحركي لامين في اول الحرب كان «العنيد».

تقول ان قلبها يقطر دما على كل قطرة دم اريقت في لبنان. لا تدخل في التفاصيل وليست الجهة الصالحة لكلام حيادي. لم تشارك في القرار السياسي. بيار الجميل كان يكن لها احتراما كبيرا كزوجة، ولكن لم يكن يقبل المشاركة، وهي لم تكن تتدخل في التفاصيل الحزبية والسياسية الا كشاهد على ما كان يدور. يصعب سؤالها عن اخطاء العائلة فهي متكتمة اصلا وان تكلمت فمن موقع الزوجة والام وهذا لا يساعد على الكلام البارد.

المرأة والصدفة

من هي جنفياف الجميل؟

الصدفة وحدها ادخلت هذه المرأة في خضم الاحداث التي عصفت بلبنان وجعلت اسمها يتردد لدى الكلام عن العائلة. قصيرة القامة على شيء من البدانة، تتميز باناقة هادئة بعيدة عن الزخارف التي تعاقبت على الموضة منذ بداية القرن. تعودت رفع شعرها عقصة عند قفا العنق ولم تتبدل هذه الملامح منذ عرفها اللبنانيون. الحزبيون الذين ترددوا كثيرا على منزل بيار الجميل يقولون ان شخصيتها مزيج من الاقدام والتكتم، وان الصفتين تتسابقان واحيانا تكون الغلبة لواحدة على الاخرى. ابنة العائلة العديدة (١٢ صبيا وبنتا) عاشت في وسط ميسور دون الانسياق الى سهولته وليونه. لكنها ارادت الافادة من قدرتها المادية للحصول على بعض التجارب التي تجتذب فتاة العصر آنذاك.

صعـود وافـول نجم آل الجميل

● شجعت أمين على التصرف وفق خياراته وواجهت الذين كانوا يريدونه نسخة عن اخيه الراحل.

● في بيت الكتائب التقت صولانج مع بشير لأول مرة ثم توالت اللقاءات والمواعيد

فهي اول امرأة حصلت على رخصة لقيادة سيارة في مصر، حيث كانت تعيش مع اسرتها هناك، وفي السادسة عشرة كانت الوحيدة في جيلها تقود سيارة وتتنقل بها بحرية تامة. ولم تتوان عن تعلم قيادة الطائرة والحصول على اذن رسمي يخولها ممارسة هذه «الرياضة» متى شاءت . غير ان الجانب الاهم في شخصيتها يبقى الامومة. وليس المقصود المعنى الحصري، اي انجاب الاولاد، لكنها اعتقدت ان الدور الاهم للمرأة يكمن في تربية اولادها وصقل شخصيتهم. بعد شهادة البكالوريا رفضت دخول الجامعة وبدت وكأنها تهيىء نفسها لدور الام. كانت تعود من قيادة الطائرة الى التطريز اليدوي ودون ارتباك او عقد.

لم يجتذبها ما اجتذب الكثيرات من بنات جيلها خصوصا الميسورات منهن. لم تحب الحفلات والبهرجات الاجتماعية والتألق في الصالونات على رغم ما حفلت به بيروت آنذاك من المظاهر، وحتى عندما صعد نجم بيار الجميل لم ترغب في التحول الى نجمة اجتماعية وهو الدور الذي اجتنب عددا غير قليل من زوجات السياسيين والنواب والوزراء.

الهم الكبير الذي طغى على حياتها هو هم العائلة. تربية الاولاد وتأمين الجو الملائم لهم وتعويضهم الغياب المتواصل من جانب والدهم المأخوذ بالعمل الحزبي والسياسي. وبرغم كونها جاءت من وسط يعيش في البحبوحة لم تعلم اولادها حب المال ولم تنظر بإعجاب الى الذين جمعوا ثرواتهم «من هنا وهناك»، امسكت ميزانية العائلة بيد من حديد، فلا مبالغة ولا تبذير، ولم تسمح لبناتها بحياة باذخة . لا بل انها قدمت لاولادها نموذجا هو اقرب الى التقشف. فقد ظلت طوال حياتها تقود سيارتها «الفولكسفاكن» ولا تزال تحتفظ بها حتى الآن. في السابق اعارتها لبشير ليتعلم عليها قيادة السيارات ثم استعادتها منه. والمقربون منها يقولون ان العائلة لم تكن تملك الكثير، فبيار الجميل اهمل الصيدلية والمهنة ولم يكن في استطاعة العائلة التبذير وانما اكتفت بالعيش في بحبوحة مريحة.

جو البيت كان جديا في معظم الاحيان. وبيار الجميل صارم. وامين نفسه يقول: كان التدخين ممنوعا وورق اللعب ممنوع من دخول البيت.

وزعت جنفياف الجميل حبها على كل افراد العائلة لكن لم يكن خافيا هذا الخيط الخفي الذي يشدها الى «الشقي الصغير» (بشير) الذي كان يرفض الانحناء لأحد، الا لها خصوصا حين تضمه. وهو لم ينس حين كبر وتزوج ان يعلق صورتها وحدها في غرفته في المنزل الزوجي في الاشرفية. وهي كانت تنحاز اليه حين يغضب بيار الجميل ويستدعي «المتمرد» لاعادته الى بيت الطاعة.

وثمة من يقول ان بيار الجميل نفسه كان منحازا الى الصبي المشغوف بملابس القتال ويقولون انه كان يرى فيه امكان تحقيق الاحلام التي عجز هو عن تحقيقها.

حين رجع بشير ملفوفا بالعلم ضرب الزلزال العائلة . تساقطت دموع بيار الجميل على قامته المديدة وهجمت التجاعيد على وجه جنفياف خصوصا حين عاد زوجها بعد عامين ولفوه بعلم الحزب وعلم البلاد . لكن المفاجأة كانت حين قفزت هذه المرأة من فوق اوجاعها لتقف الى جانب امين وتحضه على استلهام ضميره والتصرف وفق خياراته وتحديدا في مواجهة الذين كانوا يريدونه مجرد نسخة عن اخيه. وحين غاب بيار الجميل وتعرض الحزب لهزات عدة وقفت دائما الى جانب امين فأخذ عليها بعض الكتائبيين انها تنكرت لكل شيء وان همها الكبير كان ولا يزال مصير العائلة قبل مصير الوطن. لم تجادل ولم ترد . ليست طرفا في معارك الحزب واعتبرت ان من البديهي ان تكون الى جانب نجلها.

وفي الايام الاخيرة كانت الشيخة جنفياف تراقب من بعيد كيف انتقلت «القوات» من عهد بشير الى عهد سمير وانتقل الحزب من عهد بيار الجميل الى عهد جورج سعادة ومن يقف وراءه وهي عاشت للتتوج مرارتها برؤية امين يخرج من القصر ثم يخرجونه من المتن فيختار الخروج من البلاد.

لم تبخل على ارملة بشير واولاده بالحنان لكنها لم تتحول اسيرة لتكراره. وسمعت من يقول انها محت تاريخ الكتائب من قاموسها فسكتت ربما لانها تشعر ان هناك من يحاول محو اسم العائلة من المؤسسة التي اسسها بيار الجميل.

تتذكر جيدا في ١٥ يوليو (تموز) ١٩٨٤ احتفلت العائلة في بكفيا بمرور خمسين عاما على زواج بيار وجنفياف في البيت ذاته الذي تزوجا فيه. كانت المفاجأة مؤثرة واعدها سرا الرئيس امين وزوجته ودعا اليها افراد العائلة وقلة من رفاق بيار الجميل. وبعد اسبوعين فقط عاد بيار الجميل منهكا من اجتماع عاصف لمجلس الوزراء. خانه قلبه ونام.

بنات بيار الجميل لم يعشن بعيدات عن مأساة العائلة والوطن. ماديس لم تقلد امها وغرقت في العمل السياسي حتى اذنيها. بكرت في الانتساب الى حزب الكتائب وبرعت في الاقتداء بوالدها. تزوجت جوزف اسود وكان ضابطا في الجيش اللبناني ثم مقاولا معروفا، وانجبا صبيين: امين وناجي. الاول قتل في الثامنة عشرة من عمره، في بداية الحرب، وفي معركة ضد الفلسطينيين. ادخل الموت الى العائلة وفتح له الباب. اما جاكلين فتزوجت رجل الاعمال جوزف ابو ملقة وانجبا ثلاثة اولاد. وتزوجت كلود من انطوان ابو ناصر وانجبت صبيا واربع فتيات تزوجت احداهن فادي افرام الذي تولى قيادة «القوات اللبنانية» بعد انتخاب بشير رئيسا للجمهورية. اما الصبي فهو الدكتور فؤاد ابو ناصر الذي خلف افرام في قيادة «القوات» واصيب اكثر من مرة في المعارك وكاد يقتل في احدى «الحروب الداخلية». اما ارزه فاختارت طريق الدير وترهبت وكانت الاقرب الى بشير.

صولانج وبشير...

صولانج الجميل تتذكر:

سنتزوج . لكن بلا ابهة ولا ضجيج. لا تشتري ثوب عرس باذخ . تعرفين لا احب هذه الامور. قبلت وانصاعت وفرحت. فقبل استيلائه على «القوات» استولى على ايامها. ركضت اليه، طوبته جنرالا على قلبها قبل ان يعترف الجميع بالجنرال.

تبتسم . تضحك الجروح احيانا. ذات يوم وقبل الرئاسة بقليل راته يطل على التلفزيون ببزة لم تعرفها . لم تكن بزته. كان لا بد من بزة لحضور اجتماع رسمي فاستعار واحدة من احد الاصحاب وذهب بها.

يورق الحزن، اكلت الحرب شبابه. وسقط عن صهوة حلمه. كان مشغوفا بقدره. لم يجتذبه المال وحين قتل سددت للمصرف ديونه وقيمتها ٤٠ الف ليرة، لم يولع بالاناقة ولا احب الحفلات الراقصة ولا البهرجات الاجتماعية واضواء الصالونات. كان باستمرار مع الشباب. خلط ايامه بأيامهم ووزع عمره على المتاريس والاجتماعات تغمض عينيها، مر سريعا. نيزك في ليل الجمهورية الطويل لكن وشحه في القلب.

للآخرين ان يحكموا عن اخطائه ولها ان تتذكر . العاشق لا يقتاد موضوع عشقه الى المشرحة. العاشق يقبل ويستسلم ويمسك الصور المضيئة بأسنانه. قبل عام قادت سيارتها الى «مدرسة الجمهور» مصطحبة معها ابنها نديم. عرفه بشير بضعة شهور فقط . لم ترد حراسا ولا مواكب. لم يرد الحراس الموت عن ابنتها مايا ولم يردوه عن بشير نفسه. اقتادت الصبي الى حيث تعلم والده وجده. واوصت المعلمة: لا مسايرة ولا تسامح ولا معاملة خاصة.

غدا ينسون بشير الجميل
الذين يكرهونه لأن خطره تلاشى ولو في صورة اتباعه
والذين يحبونه لأن هذا التعلق لم يعد يخلص.
ينساه الحزب الذي انطلق منه.
وتنساه «القوات» التي انطلق على راسها.

وربما ينساه التاريخ. تاريخ الجمهورية الصغيرة. فالتاريخ يكتب بحبر المنتصرين. كلهم يسدلون الستار. ووظيفة الذاكرة ان تنسى.

امرأة وحيدة لا تستطيع. ربما لأنها قتلت معه. وربما لأن اجمل ما في عمرها هرس تحت السقف الذي هرس جسده واحلامه.

وذهب الصغير ليتعلم القراءة والكتابة. وذات يوم عاد حزينا. في ملعب المدرسة تحلق حوله الصغار وسألوه كيف قتل والده. فتحوا في طفولته جرحا. وحين سألت معلمته عنه اجابتها بأنه يمتلك شخصية قيادية ويصر على ان يدير بنفسه اللعبة. اغمضت عينيها. هل تصيبه اللعنة التي دمرت آل الجميل ؟ هذا الصبي ايضا يحب ان يلعب بالجنود والمحاربين.

لم تنس يوم مر الرئيس المنتخب على منزله. شعر بعجقة غير عادية. قطع اقمشة وامرأة تحاول تصميم الفساتين لـ«اللبنانية الاولى» لم يرقه المشهد. وعرفت ما يريد. يشعر ان الايام اقسى مما تعتقد وان عليها ان تظل قريبة من الناس مثله وهكذا اختصرت موعد الفساتين التي لم تصل الى موعدها.

كان صعبا وكان عنيدا. اذا احب احب. وان كره كره. لم تستهوه الحلول الوسط وكان يشمئز من الذين يتلونون ويجيدون اخفاء مواقفهم ومشاعرهم. وكان ودودا لكن اذا لمع الغضب في عينيه فهذا يعني ان شيئا ما يستعد للاشتعال. لهذا لم يكن سهلا اقناعه ولم يكن ترويضه واردا.

تبدأ القصة في «بيت الكتائب». الصبية الشقراء عضو في المصلحة النسائية في الحزب. عرفها صغيرة تلمع عيناها الزرقاوان شيطنة وتربط ضفيرتها الصفراء بشريط ابيض وتقفز بحيوية وسط رفيقاتها. تضحك كثيرا وتلتغ فتلفظ الراء غاء ولا تهتم.

وصولانج معروفة. والدها الطبيب لويس توتنجي من مؤسسي الحزب. لا بل هناك من يقول انه سبق بيار الجميل الى الاعلان عن الحاجة الى حزب جديد يستقطب الشباب اللبناني. وحين تألفت اللجنة التأسيسية ايدها ثم انتسب الى الحزب سريعا وشارك في نشاطاته ومهرجاناته.

في اواخر العام ١٩٦٦ وفي بيت الكتائب تطلع بشير الى صولانج. شعرت الصبية ان الصبي يضمر شيئا وكأن نظرته ايقظت شيئا ما. وراح المراهق الشيطان يتحايل ويومي لأمه بدعوة آل توتنجي الى المناسبات الحميمة التي وفرت قدرا من النظرات والابتسامات واول المواعيد.

ذات يوم كانت تستعد للخروج من مدرستها عند راهبات عبرين ووجدته هناك. لم يكن حصل بعد على اجازة القيادة لكنه استعار سيارة امه. ولم يكن امامها غير الصعود الى جانب الشاب الذي لن يطلب لاحقا اجازة لقيادة الوطن بل سينتزعها. وتكررت المواعيد. فاما يعيد صولا كما كان يدعوها تحببا، الى بيتها لينطلق نحو الجامعة او اجتماع حزبي واما يأخذها في جولة طويلة.

وتقول صولانج ان بشير كان منذ صغره مصابا بلبنان. لم يكن يتردد في تلك الايام في البوح بأحلامه ومشاريعه للحزب والبلاد. كانت لديه تلك القدرة على الاحلام التي لا يمكن الا ان تجتذب الصبية المعجبة بالشاب المعجب باحلامه، وكان العمر صالحا للاحلام والاوهام وقصور الخيال وازداد تعلق الواحد بالآخر.

كانت صولانج تلميذة متوسطة. وفي تلك الايام راح بشير يتدخل. تجلس الى الكتاب فتراه بين السطور. صار همها وشغلها وانشغلت به تاركة للحزب وقتا آخر. وخالجها الاحساس آنذاك انهما سيتزوجان يوما لكن بعد اكمال الدراسة وبلوغ سن الزواج. ولاحظ آل الجميل ما لاحظه آل توتنجي وهو ان العلاقة بين بشير وصولانج تتخطى اللياقة والصداقة لكن الجانبين اعتبرا أنها قد تكون مجرد رحلة وتركا للوقت ان يقرر وهكذا كان.

ولم تكن المسألة سهلة. يحبها. هذا صحيح. لكنه يحب احلامه. كان مولعا بالسلطة ومستعجلا كرجل موضوع نحو معركته الحاسمة. لم يكن يسعى الى امرأة لينحر لها وقته او لتحميه من الوقت. كان يسابق الساعة وحريه مفتوحة.

وتحملت صولانج «مساوىء» حبيبها. يضرب موعدا فتستعد الصبية وتأتي لكنه يتأخر بضع ساعات احيانا فتحزن ولكن ان وصل تغفر له تأخره. كانت تعرف ان هذا الرجل يصعب امتلاكه بسبب ما يتملكه من افكار. ويحدث ان يضرب لها موعدا ثم يسارع الى الاعتذار عن المجيء: «تعرفين... الحزب... الشباب.... الاجتماعات» في البداية حاولت ان تثور على هذا الاسلوب. اسلوب الرجل الذي يبدو وكأنه يقدم عشقه لمشروعه على عشقه للمرأة التي يحب. لكنها قبلت فهذا الصبي لا يؤخذ بالمواقف الصلبة. مغرور. ويعتبر انشغاله مشروعا. ومن يدري فقد تكون الخاسرة لو دعته الى الاختيار وكان خوفها في محله.

بعد المدرسة دخلت صولانج الى معهد التمريض في الصليب الاحمر اللبناني. موت والدها المبكر علمها الم الغياب ومنعها من اكمال الدراسة بعد عامين من بدئها. وهكذا انصرفت كليا الى العمل الحزبي وربما لشعورها ان هذا الخيار هو الوحيد الذي يسمح لها بالتقاط بعض الوقت من وقت بشير في مقر الكتائب في الصيفي. لم يكن وقته يتسع لمشاهدة المسرحيات ولم يكن مولعا بها. لا يحب الرقص فهذا الشاب يحمل في داخله هموما اخرى. ونادرا ما ذهبت معه الى السينما. فالصبي لم يتغير كان يحب الافلام الحربية فقط.

بعد دخوله الجامعة ظلت العلاقة قائمة لكن المواعيد قلت. يحضر الاجتماعات الحزبية ويعلم في مدرسة «المؤسسة اللبنانية» ويسعى للحصول على اجازة في الحقوق. لكنه لم ينس بين الحين والآخر ان يجيء بسيارة الفولكسفاجن التي اشتراها ليصحبها في نزهات طويلة. قلعة الشقيف في جنوب لبنان، وطرابلس، وبعلبك، وعلى الطريق كلام وكلام واكتشفت ان بشير يكاد يعتبر نفسه مدعوا لموقف وقرار. هكذا اكتشفت لبنان على يديه وتعرفت على المناطق التي ما ان اندلعت شرارة الحرب حتى صار بشير الجميل ممنوعا فيها والانتساب اليه كافيا لتبرير القتل.

الم ينتبها الشك في عواطف بشير؟ «بالطبع» كانت قلقة ككل صبية تخاطر بانتصار رجل ومن دون ان تحصل منه على وعد رسمي بالزواج. وعلى مقاعد الجامعة تبلورت شخصية بشير القيادية فكان يقود التظاهرات الطالبية ولم يتردد



مفاجأة الابن للوالدين: حفلة اليوبيل الذهبي لزواج بيار وجنفياف



بشير وصولانج يوم زواجهما

● اول المواعيد مع الموت كما تتذكره صولانج وكيف ذهبت ضحيته الصغيرة مايا

● لماذا عاد نديم بشير الجميل حزينا من المدرسة وهل تتكرر شخصية وطباع ابيه في شخصيته؟

احيانا في الدخول في صدامات بالكراسي والعصي ولم يتردد في انتهاك مبادىء الديمقراطية معتبرا انه يرد على انتهكات الآخرين لها.

دعوة من خالد عبد الناصر

وتتذكر صولانج : في العام ١٩٦٩ سافر بشير الجميل الى مصر بدعوة من خالد جمال عبد الناصر الذي كان حضر الى لبنان مع فريق رياضي وتعرف ببشير. في القاهرة دخل بشير بيار الجميل مكتب جمال عبد الناصر وصافحه ودار حوار عن الوحدة المصرية - السورية وشؤون مصر الداخلية. لم يكن بشير معجبا بالتيار الناصري لا من قريب ولا من بعيد. ووالده خاض الحرب ضد هذا التيار في ١٩٥٨. لكن بشير نظر باعجاب الى القدرات القيادية لدى الرجل الذي استطاع تخطي النكسة - الكارثة. ولعل اكثر ما اعجب الشاب الوافد هذه القدرة على مخاطبة الناس ببساطة والهاب مشاعرهم ودفعهم الى التعلق بمواقف ودفع ثمن هذا التعلق.

ولم يكن امامها غير المزيد من الانتظار. بعد تخرجه من الجامعة اليسوعية في بيروت توجه بشير الى ولاية تكساس لمتابعة دورة في اللغة الانجليزية وكأنه اعتبر ان على من يتطلع الى دور قيادي ان يتقن هذه اللغة وأن يحاور بها . وانتظرت صولانج وبعث لها بالرسائل يطمئنها . لكنه حين عاد كانت البلاد تغلي فبدأ بانشاء فرقة عسكرية من طلاب الجامعتين اليسوعية والامريكية واطلق عليها اسم «ب. ج» اي انه استخدم الحرفين الاولين لاسمي بشير وبيار الجميل.

صبرت صولانج على بشير المنهمك بالتدريبات والتحضير لاستعراض الفرقة في عيد الحزب اذ شاء تقديمها «هدية» لوالده. ولدى اندلاع الحرب في ١٣ ابريل (نيسان) ١٩٧٥ تقدمت الفرقة الى خطوط القتال. بدأ صعود العسكر وصعود اسم بشير في صفوف المقاتلين.

في حرب السنتين «قتلها» الخوف عليه. مجنون. ينزل ليلا الى المتاريس تحت دوي المدافع وداعبه الموت مرات لكنه افلت. ولم يكن الحديث معه على الهاتف سهلا. فـ«القائد» لا يقطع الاجتماعات ليتفرغ لشؤون قلبه، لهذا كانت تطمئن عليه من موظفي الهاتف في مقره واحيانا تسعى الى موعد كمئات الذين كانوا يطلبون المواعيد.

ولم تعد العلاقة سرا. فبشير تحول نجما، او مشروع نجم، في المناطق الشرقية حصل على دور وبدأ باخراج الآخرين من المسرح. ومذ ذاك بدا واضحا ان قنبلة تبحث عن جسده وان هناك من يطارده بلا كلل.

في العام ١٩٧٧ جلست في صالون المنزل. احد عشر عاما على بداية القصة. حان ان يكتمل الحلم اذا كان مقدرا له ان يكتمل، وكأنها كانت تشعر بالخوف عليه. صار نجما : الفتيات يتدافعن نحوه حين يلقي خطابا وبعضهن لا يجدن غير العناق تعبيرا عن الاعجاب. فتيات كثيرات حلمن بهذا «الرجل الرجل» وان كانت تعوزه الوسامة بالمعنى الشائع. وعائلات ثرية زاحت تلاطفه وتتسابق على خطب وده، وهناك من اعتقد ان هذا الرجل الصاعد يحتاج الى ثروة ليستمر، اي الى امرأة ثرية.

صارت القصة حديث الناس. وثمة من راح يهمس ان «القائد» لا يتردد في خوض المغامرات. وصارح آل توتنجي الصبية المنتظرة: الزواج او الانفصال. بدوره تعرض بشير لضغوط من عائلته ليتزوج. جنفياف خافت على ابنها من ان تاكل السياسة كل وقته فيقضي العمر عازبا كالعميد ريمون اده او الرئيس رشيد كرامي.

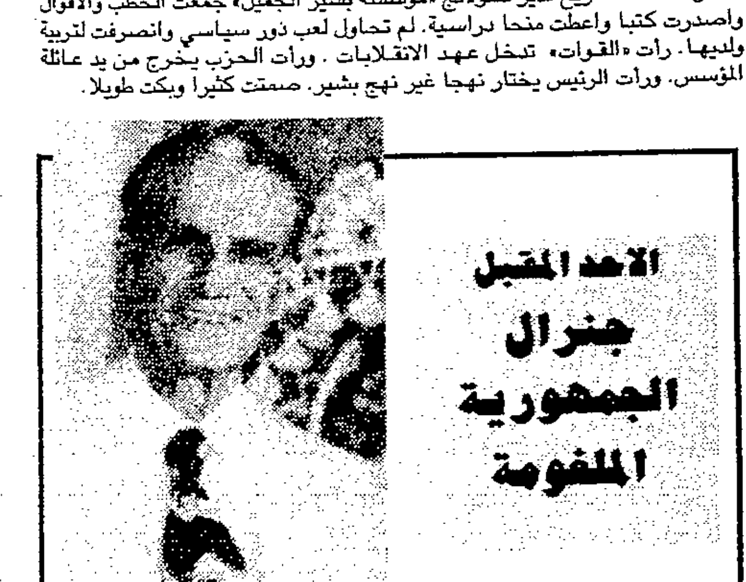
ولم يفكر بشير كثيرا. فسرعان ما ادرك ان المرأة الوحيدة القادرة على «احتماله» هي المرأة التي احتملته. ابلغها وغرقت في فرحها. لكنه لا يغير عاداته. «سيكون العرس بسيطا ولن تكثري من الماكياج ولا مجال لثوب باذخ». وبالطبع رضيت، فهي لا تحب اغضاب الجنرال ويكفيها انها ظفرت به.

في بكفيا كان العرس بسيطا. انهمرت الدموع من عيون الاهل. الدعوات وجهت الى الاقرباء فقط لكن ثمة من اقتحم المكان بلا دعوة. عرفوا وجاؤوا . كانوا يعتبرون الرجل جزءا منهم فتوافدوا وحضروا، ولحظة الخروج من الكنيسة مر العروسان تحت سيوف شهرها شبان من «القوات اللبنانية».

موعد صولانج وبشير الاول مع الموت كان يوم انفجرت سيارة ملغومة بابنتهما البكر مايا. كان القاتل يبحث عن الاب فلم يظفر به وعثر على الابنة فاصطادها نزلت دموع الرجل القاسي تماما كما نزلت لاحقا دموع والده عليه. بعدها انجبا يمنى ونديم الذي كان في شهره السادس حين اغتيل والده في سبتمبر (ايلول) ١٩٨٢.

لا تنسى صولانج ذلك النهار. في ١٤ سبتمبر ابلغوها ان انفجارا وقع في بيت الكتائب في الاشرفية ثم ابلغوها انه خرج سالما لكنه تأخر ، فقتلتها الاخبار المتناقضة وبحثت في المستشفيات لتكتشف بعد ساعات ان الرجل قتل.

ومنذ ذلك التاريخ تدير صولانج «مؤسسة بشير الجميل» جمعت الخطب والاقوال واصدرت كتبا واعطت منحا دراسية. لم تحاول لعب دور سياسي وانصرفت لتربية ولديها. رأت «القوات» تدخل عهد الانقلابات . ورأت الحزب يخرج من يد عائلة المؤسس. ورأت الرئيس يختار نهجا غير نهج بشير. صمتت كثيرا وبكت طويلا.



تحقيق

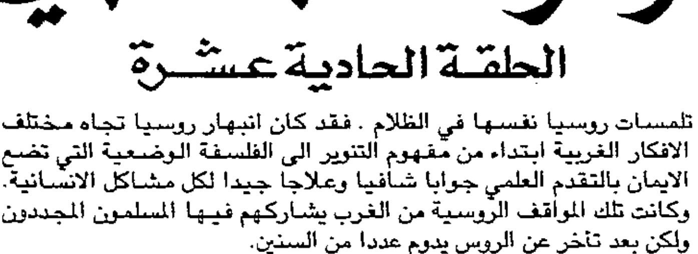


الهلال في سماء حمراء

مستقبل الإسلام في الاتحاد السوفياتي

تأليف: امير طاهري

ترجمة: نجيب المانع



معارك التيارات الفكرية الروسية وموقف المسلمين

الحلقة الحادية عشرة

طالب مسلم في مدرسة «ميرعرب» في بخاري

– يواصل الكاتب امير طاهري في هذه الحلقة عرض البنية الثقافية للمجتمع الروسي وصراعات التيارات الفكرية داخله، خصوصا بين انصار الروح السلافية، ومعسكر المتغربين، وهي صراعات انعكست على ازمة الهوية الروسية وعلى مواقف المثقفين المسلمين في الاتحاد السوفياتي.

لم تكن حركة المجددين ولا حركة القدماء ذات سطوة عارمة وفكر متسلط واحد : فالفارق بين الاثنتين هو ان احداهما ارادت الاتصال بالعالم الحديث كما تشكل على ايدي الغرب بينما الاخرى حاولت ان تتجاهله او ترفضه. وما وراء ذلك فان كلا المعسكرين مثل نسيجا متنوعا واسعا من الافكار السياسية. فبعض المجددين، ولا سيما الافغاني، استطاع ان يقنع نفسه على نحو ما بأن في الامكان ايجاد تركيبة من الافكار الماسونية والاحلام التي تضم المسلمين كافة في اطار واحد. بينما انجذب اخرون نحو الافكار الغربية التي تدور حول الديموقراطية الاشتراكية. ثم ان مجددين اخرين حاولوا مزج تعاليم الرسول محمد صلى الله عليه وسلم مع افكار جان جاك روسو قائلين ان المعنى الحقيقي للجهاد هو «الحرب ضد الجهل».

ولكيلا نغمط النظام القيصري حقة نقول انه، على العكس من البلاشفة الذين جاءوا بعده، لم يحاول ان يوقف الصلات بين مسلميه وبقية مسلمي العالم. فكانت كثير من الاسر المسلمة، ولا سيما في تركستان وقفقاسيا، ترسل ابناءها الى المدارس العليا في اسطنبول وبيروت ودمشق والقاهرة. وفي الوقت نفسه كانت الصحف التركية والفارسية تستورد بحرية وانتظام ابتداء من عام ١٨٧٠.

لم تكن فكرة الاصلاح السياسي الاتي من اعلى، فكرة ذات جدوى في روسيا، حيث لم يكن للمسلمين اشتراك في سلطة الحكم. وعلى هذا ركزالمجددون في روسيا انظارهم على الاصلاح الثقافي والتعليمي. كان ايجاد شبكة من المدارس ذات الطراز الغربي حيث يكون التعليم الديني جزءا من المنهاج المقرر الذي يتناول العلوم، هو الجانب الاكبر من مشروع المجددين الساعين نحو الاحياء الاسلامي. وكذلك درس المجددون وضع المرأة وكثيرا ما حثوا على منحها حقوقا افضل، ولكن لم يذهب احد منهم الى حد المطالبة بالمساواة بين الجنسين. ولم يعيروا اهتماما كبيرا لمشكلة الاختلاف في الدخول الفردية وقضية التساوي في فرص التقدم الاجتماعي والاقتصادي. ولكن التعليم كان عندهم هو المفتاح السحري الذي يفتح كل الابواب ويفك كل المغاليق.

كانت غالبية المسلمين المجددين تعتقد بان مشاكل الجماعة المسلمة في الامبراطورية الروسية يمكن حلها بمعزل عن الدولة. وكان هذا هو السبب في انه كلما كانت هناك فرصة للفعالية السياسية الحرة سارع المسلمون الى تشكيل منظمات متميزة خاصة بهم. وقد انتمت بعض الاسر المسلمة الثرية الى حزب الديموقراطيين الدستوريين [كاديت] كما انتمى عدد محدود من المثقفين المسلمين الى الحزب الاشتراكي الديمقراطي الروسي. اما اصحاب القديم فلم يعبأوا بأية مؤسسة روسية سواء أكانت تدعمها الحكومة ام كانت تناهض الحكومة.

ادى انتحار روسيا في حرب ١٩٠٤ مع اليابان الى نسف المكانة التي كانت تتمتع بها الدولة القيصرية في اعين الشعوب المسلمة. فالامبراطورية التي استطاعت ان تهزم الامبراطورية العثمانية وتذلها، - والامبراطورية العثمانية هي القوة العظمى الاسلامية - والتي جعلت من ايران مجرد دولة حاجزة، ارغمت الان على الانحناء امام الاسلحة الاقوى التي تمتلكها دولة اسيوية مغمورة يعتبرها كثير من المسلمين بلدا مشركا.

اما ثورة ١٩٠٥ فقد كانت ضربة اخرى لمكانة القيصر اشد من الهزيمة في الحرب، فقد كشفت عن الضعف الكامن امدا طويلا في البنيان الروسي، غير ان المسلمين كانوا عاجزين كل العجز عن استغلال نتائج الحرب الروسية اليابانية وثورة عام ١٩٠٥. وحتى المثقفون المسلمون القلائل – ولا سيما في شيراقان (اذربيجان) الذين شاركوا في احداث ثورة ١٩٠٥ لم يكونوا واثقين تماما مما اذا كانوا يكافحون في سبيل انشاء نظام برلماني في روسيا برمتها ام كانوا يعملون من اجل الاستقلال عن الامبراطورية. وقد شجعت الحركة الدستورية في روسيا المثقفين الايرانيين الذين ساعدوا في قيادة ثورة ١٩٠٦ في ايران وايصالها مرحلة النصر ضد الشاه. فكانت كل من قفقاسيا وتركستان لاحقاب عديدة مركزين مهمين لتشجيع العمل السياسي في ايران وافغانستان. ذلك ان كتابات مفكرين مسلمين مهمين مثل ميرزا فتح علي اخوند زادة (من شيراقان) ولحمد طالب زادة (طالبوف) من تركستان كانت تقرا على نطاق واسع في ايران.

نقاط الضعف عند المجددين

غير ان نقاط الضعف الكامنة في حركة المجددين شرعت تظهر للعيان. فهم اذ لم يستطيعوا ان يقنموا تركيبة متجانسة من الافكار، قادرة على توحيد المثقفين مع العناصر التقليدية ثم الوصول من خلال ذلك التوحيد الى الجماهير المسلمة فان المجددين استمروا في معالجة امور ليست جوهرية مثل اتخاذ الابجدية اللاتينية طريقة في الكتابة او الدفاع عن ارتداء الملابس الاوروبية للرجال والنساء. ولم يمض وقت طويل حتى ابتلعت حركة المجددين المسلمين في روسيا السياسية الروسية الاوسع رقعة واطارا فانقسموا على امتداد مبادىء الاحزاب السياسية الروسية.

لم يرفض المجددون كل امل في تقرير المصير لمسلمي روسيا ولكنهم اعتقدوا ان ذلك لا يمكن احرازه الا اذا اصبح المسلمون شبيهين بالروس اقصى ما يمكن من المشابهة. وهم على الرغم من رفضهم «الترويس» فان البرنامج الذي طرحوه كان سيؤدي حتما الى ذلك.

وغالبا ما كان غضبهم ينصب على ما كانوا يتصورونه الغيبيات لدى جماعتهم المسلمة اكثر مما يتوجه نحو الاستعمار الروسي الذي حرم الشعوب المسلمة من حقها الاساسي في اختيار حكوماتها الخاصة بها.

سعى المجددون الى جعل بعض القيم نسبية وخاضعة للمراجعة وهي قيم اذا نظر اليها على انها مطلقة دائمة الثبات فيمكن الاعتماد عليها لتعبئة الطاقات الدفاعية لدى المسلمين تجاه السيطرة الاجنبية. فقد اخذ المجددون يرتدون الملابس على الطراز الاوروبي وحلقوا لحاهم وكثيرا ما سمحوا لنسائهم ان يرفعوا الحجاب. ثم أنهم صاروا يتذوقون الموسيقى والادب الغربيين ونادرا ما كانوا يقصدون المساجد. وظل كثير منهم اعضاء في جمعيات صوفية شبه سرية واهتموا بالجوانب الفولكلورية من ثقافاتهم القومية. ووجدوا ان اغراء اتخاذ الحلول التي وجدت في الغرب من قبلهم اغراء اقوى من ان يقاوم.

ومع كل خطوة خطاها المجددون، كانوا يبعدون انفسهم اكثر فاكثر عن اصحابهم المسلمين الذين كان المجددون يرغبون رغبة شديدة في تطويرهم واسعادهم.

انبرى المجددون يحاولون ايجاد تركيبة مكونة مما هو شرقي وما هو غربي، ولكنهم انتهوا الى أن فقدوا الاتجاه وارتبكوا في فهم تلك التركيبة، فلم يكونوا غربيين كما لم يكونوا اسلاميين تماما. وفي النهاية كان دورهم مثل حصان طروادة في عملية السيطرة السياسية الروسية على الشعوب المسلمة الاسيرة في تلك الامبراطورية. وكان أسروها القياصرة في العهود الاولى فتلاهم البلاشفة فيما بعد. وكان تردد المجددين وارتباكهم كثيرا ما يعكس تلمسات روسيا نفسها في الظلام . فقد كان انبهار روسيا تجاه مختلف الافكار الغربية ابتداء من مفهوم التنوير الى الفلسفة الوضعية التي تضع الايمان بالتقدم العلمي جوابا شافيا وعلاجا جيدا لكل مشاكل الانسانية. وكانت تلك المواقف الروسية من الغرب يشاركهم فيها المسلمون المجددون ولكن بعد تاخر عن الروس يدوم عددا من السنين.

– ادى اندحار روسيا في الحرب امام اليابان الى نسف المكانة التي حظيت بها الدولة القيصرية.

– تعمقت ازمة الهوية الروسية بسبب الصراع بين محبي الروح السلافية وبين المتغربين

أزمة هوية روسية

انعكست أزمة الهوية الروسية في الصراع بين محبي الروح السلافية وبين المتغربين (الميالين الى الغرب) وكانت افكار هاتين المجموعتين المتضادتين حول اصول الشعب الروسي ومصيره، هي التي هيمنت على النقاش السياسي ابتداء من القرن السابع عشر.

فمحبو السلافية رأوا روسيا بلدا مرشحا للقيام بمهمة ايجاد نظام عالمي يسوده العدل والتقوى يحكمه السلافيون وبالنسبة للشاعر الكساندر بوشكين كانت روسيا مثل محيط، تصب فيه كثير من الانهار السلافية فتجد فيه موطنها الدائم. وكانت الافكار المحبة للروح السلافية متصلة بالاساطير الاورثودوكسية التي تصف روسيا بانها «النجم الشمالي» الذي يقود الانسانية، كما وصفوها بانها «روما الثالثة». وقد عزز التأثير السلافي تعزيزا كبيرا الاقتصار الروسي في الحروب النابليونية، فانتشر المفكرون السلافيون في ارجاء اوروبا الشرقية والوسطى.

في حقيقة الامر انتج المفكرون المتحمسون للروح السلافية مثل ان.اي نادجيدين، وام. بي. بودوجين، واس. بي. شيفيريف، واي. اس. خومياتوف اثارا فعالة اجتذبت النخبة المثقفة وجانبا من الجماهير العامة معا. فقد تسربت افكارهم الى الفلاحين الفقراء على أيدي رجال الدين الاورثودوكس الذين كانوا يشتركون في كثير من الأمور الفكرية مع حركة محبي الروح السلافية . وقد بدت اوروبا في أعين الوحدويين السلافيين «عجوزا مريضة» ليس لديها شيء تقدمه الى روسيا التي كانت «شابة معافاة» وقد أخذوا يؤكدون ويعيدون التوكيد بان روسيا، على عكس بلدان اوروبا الاخرى التي اعتنقت المسيحية بقوة السيف، انما تحولت الى المسيحية بارادتها الحرة. اما اشعار اف. اي. تيوشيف فهي تتغنى بروسيا واصفة اياها التعبير الارضي للمملكة المسيحية الموعودة.

– بدت اوروبا في نظر بعض المفكرين الروس «عجوزا مريضة» ليس لديها ما تقدمه الى روسيا «الشابة المعافاة»

– رفض المتغربون مقولة نابليون بأن الروسي «تتري تحت جلد اوروبي»



وفد تركي في المكتبة الاسلامية في طشقند

مئذنة مسجد تازابير في اذربيجان

ثم أن الافكار المتحمسة للروح السلافية دعمت مزيدا من الدعم بواسطة اللجوء الى مقولات القومية الالمانية الرومانسية التي ادت في نهاية المطاف الى الحركة النازية العارمة في القرن العشرين.

ان فكرة الكاتب الالماني شيلينج القائلة بان العقلانية الاوروبية تؤدي الى تحطيم العقيدة فكرة اخذت من سياقها واستخدمت ذريعة للطغيان الروسي. ثم ان عدم اعتبار اوروبا لروسيا واحدة من بنات الاسرة الاوروبية زاد من عنف موقف محبي السلافية الذين اخذوا يقولون ان على روسيا ان تسير بحذر فوق حبل السركس الذي يقع على جانب منه خطر التغريب بينما يقع على الجانب الاخر خطر التتار.

أما المتغربون (المنتمون الى الغرب) فقد رفضوا مقولة نابليون حول كون الروسي تتريا تحت جلد اوروبي. وكان أشد المتغربين حماسة ونشاطا هو بطرس الكبير، فلم يكن يحتمل السلافيين الذين اعتبرهم مسؤولين عن مختلف روسيا. وقد كتب بي. بي. تشادايف (١٧٩٤ - ١٨٥٦) وهو متغرب لا تعيا حماسته، يقول بحق بطرس الكبير انه «وجد لوحدة فارغة تدعى روسيا فكتب فوقها: اوروبا والغرب. ومنذ ذلك الحين نحن ننتمي الى اوروبا والغرب». اما الكساندر هيرزن وايفان تورجينيف، فقد رفضا، كل منهما باسلوبه الخاص، القومية السلافية ودافعا عن تغريب روسيا.

كانت روسيا القيصرية طوال القرن التاسع عشر كله غالبا ما تشجع الجماعات الموالية للروح السلافية لكي تعادل بها صعود اليسار، ذلك أن الانواع المختلفة من الاشتراكية التي كان يدعى لها في روسيا يمكن أن ترى على انها جزء من الحركة التغريبية الأوسع في ذلك الزمان. هذا ولم يتم اقتلاع المتحمسين للروح السلافية تماما من الساحة السياسية حتى بعد ثورة ١٩١٧ مع أنها مثلت الانتصار التاريخي للمتغربين. بل أن بعض محبي السلافية حاولوا حتى تقديم الثورة البلشفية على أنها «انتفاضة العرق الروسي ضد القيصر الاجنبي» اشارة للأصول غير الروسية لاسرة رومانوف.

موقف المثقفين المسلمين

تابع المثقفون المسلمون في روسيا متابعة دقيقة تلك المعركة الدائرة في ميدان الافكار بين المتغربين والمتعصبين للروح السلافية وكانت الاخيرة، أي مناهضة التغريب، هي التي بدت أكثر جاذبية لدى المسلمين. ذلك ان الدفاع التام الصراحة عن التغريب وما فيه من علمانية بدا محتوما عليه الاخفاق بين شعوب تتمسك بدينها تمسكها بالحياة نفسها.

وشجع الاختلاف العرقي بين مسلمي روسيا على أفكار الجامعة الاسلامية أول الامر وقد استلهمت تلك الافكار النماذج التي طرحها المتحمسون للروح السلافية. وكان واضحا ان الغالبية العظمى من مسلمي روسيا اعتقدت بان أهم رابطة تجمعهم كلهم معا هي دينهم. وقد عبر عن هذه الحقيقة تعبيرا جليا عالم اسلامي كبير في روسيا حين قال «تنظر الشعوب المستقرة في أسيا الوسطى الى نفسها على أنها مسلمة اولا ثم بعد ذلك على أنها من سكان بلدة أو منطقة معينة، فالمفاهيم العرقية لم يكن لها معنى في انظارهم». وكان هذا الأمر أشد جلاء في حالة المناطق المأهولة بالمسلمين في قفقاسيا والتي كانت على شكل فسيفساء من الشعوب واللغات.

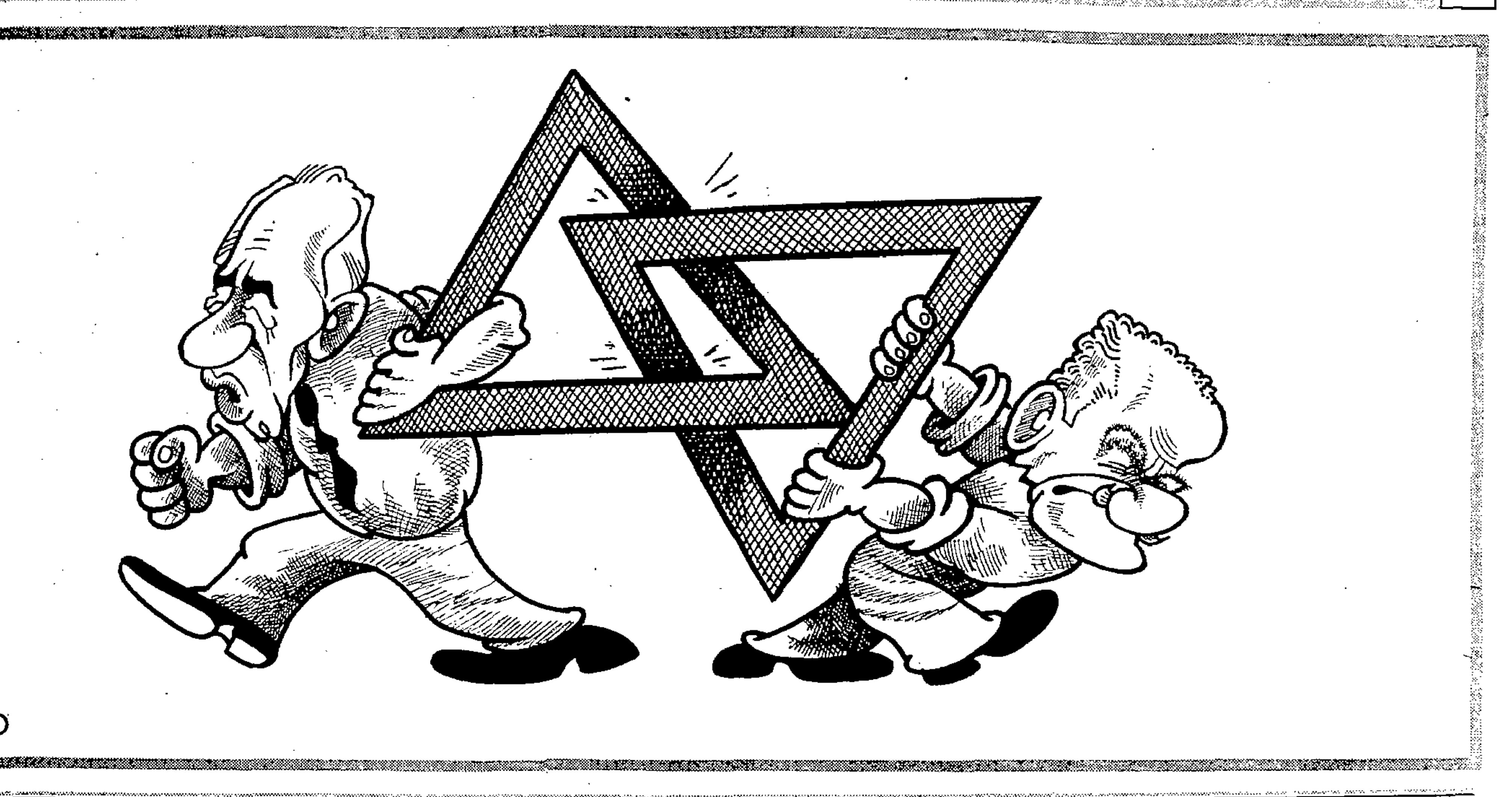
بين كل الشعوب المسلمة في روسيا لم يكن هناك سوى التتار الموزعين بين القولي والقرم، من الذين يمكن أن يقال بحقهم انهم يمتلكون غالبية الخصائص لشعب حديث ذي طراز اوروبي. ولهذا لم يكن مصادفة أن التتار طوروا فكرة الجامعة التركية بوصفها بديلا عن كل من الجامعة الاسلامية والتغريب. وكما أشرنا من قبل فان التتار تمتعوا بمكانة رفيعة تجاوزت كثيرا حدود روسيا. وكانت عاصمتهم قازان واحدة من المراكز الاربعة أو الخمسة الكبرى لتدريس العلوم الاسلامية حتى مجيء الثورة البلشفية.

في عام ١٩١٣ كانت جامعة قازان الاسلامية تضم ١٢ الف طالب بما فيهم مئات قدموا من شتى أرجاء العالم الاسلامي. وكانت تنشر في قازان كل سنة أكثر من أربعمائة كتاب يبلغ مجموع نسخها أكثر من اربعة ملايين، اما مكتبة قازان المركزية فكانت واحدة من أكبر المكتبات في العالم الاسلامي، وكان المثقفون التتار يرون الامة التتارية

تطلب باسم الشعوب التركية المكانة ذاتها التي تسعى اليها روسيا لنفسها بين الشعوب السلافية. وقد أخذت الافكار التركية الجامعة تظهر في الامبراطورية العثمانية وحتى في مصر ولكن ترك الامر للتتار كي يمنحوا تلك الافكار بنيانا وهيكلا وأدبا ثريا.

كان أول مفكر تتاري يمنح الفكرة التركية الجامعة اساسا ايديولوجيا متسقا هو يوسف اقجر اغلوا. الذي كان مدرسا في قازان وأسس المجلة المسماة «ترك» وساهم محررا فيها، وكانت تنشر في القاهرة منذ عام ١٩٠٢. وفي عام ١٩٠٤ نشر مقالته الشهيرة «ثلاثة أنظمة سياسية» حاول فيها أن يقدم «برهانا علميا» على أن الشعوب التركية «من مصر حتى الصين» تشكل أمة واحدة. الا أن التركية الجامعة التي نادى بها تشور اغلو لم تكن رفضا للاسلام. ذلك ان أحد تلاميذه وهو القفقاسي علي حسين زاده، جعل هذا الامر واضحا كل الوضوح عندما نادى بشعار قدر له ان يحظى بقبول واسع وهو «التتريك والاسلام والتحديث» وكان هناك منظر يؤمن بالوحدة التركية هو ضياء الدين جيوك الب. وهو أشد تحديدا حتى منه حين قال: «نحن ننتمي الى الامة التركية، والدين الاسلامي، والحضارة الاوروبية».

حلقة جديدة الاحد المقبل



الضفة الاخرى



سمير عطا الله

المسافرون العرب في الأيام الغابرة؟

لا شك ان ابن بطوطة هو اشهر الرحالة العرب. وقد وضع الاجانب كتبا كثيرة حول رحلته الشهيرة «المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الاسفار». لكن ايضا هناك كثيرون آخرون ممن لم يعرفوا الشهرة نفسها او التكريم نفسه.

ماذا تقول «بلانش ترابييه» في كتابها «المسافرون العرب في العصور الوسطى»؟

تقول:

«... وبين اشهر علماء الجغرافيا العرب تذكر اليعقوبي وابن خرداذبه، ويعتبر الاول الذي كتب مؤلفاته قرابة عام ٩٠٠، واضع العلوم الجغرافية العربية. ويبدو ان اهتمامه بها كان وليد ميل شديد وصفه بنفسه قائلا «ومنذ حداثتي، في تلك المرحلة التي يكون فيها العقل اكثر تيقظا وادراكا، كانت لدي رغبة قوية جدا في معرفة تاريخ البلدان ووضعها الجغرافي، اذ منذ طفولتي قمت برحلات طويلة. وهكذا في كل مرة كنت التقي احدا من تلك المناطق النائية، لم اكن استطيع ان اضبط نفسي عن سؤاله من اي بلد هو. وكنت بعد ذلك اسأله عن سكان هذا البلد، رغبة مني في معرفة ما اذا كانوا عربا او برابرة وما هي ثقافتهم ومما يستخرجون شرابهم وما هي ملابسهم والى اية طائفة ينتمون ومن يحكمهم. ثم كنت اسأله عن مساحة بلاده وعن البلدان المتاخمة لها وعن الطرق. واذا ما بدا لي هذا الشخص اهلا بالثقة فأني كنت ادون اجوبته.

«اما ابن خرداذبه الذي عاصر اليعقوبي وكان مديرا للبريد فترك كتابا عنوانه «المسالك والممالك». وكان عمله هذا مفيدا خصوصا في ما يتعلق بمنطقتي دجلة والفرات. لكن ميله الى التخيل وحبه للقصة الجميلة جعلاه احيانا يفتقر الى الدقة العلمية».

لكن من تراه كان اكثر العلماء شهرة واهمية؟

عن هذا السؤال تجيب الكاتبة الفرنسية:

«من المؤكد ان الادريسي هو اشهر علماء الجغرافيا العرب. وكان من عائلة الادارسة التي اعطت المغرب سلالة من السلاطين. ولد في سبتة نحو عام ١١٠٠. ودرس في قرطبة، وقام برحلات كبيرة وهو لا يزال يافعا. فزار البرتغال وبلاد الاندلس والمغرب والجزائر وكذلك سواحل فرنسا وانكلترا. واستدعاه الامير نورمان روجيه الثاني الى صقلية. وطلب منه ان يصنع له شيئا يمثل العالم. فأخذ الادريسي قطعة من الفضة وصنع منها حلقات مشبوكة الواحدة بالاخرى وتمثل الفلك، ثم وضع قرصا او كرة تمثل الارض. وبعد ذلك امر امير صقلية بصنع كرة ضخمة وطلب من الادريسي ان يكتب مؤلفا لشرحها والتعليق عليها. وربما ان موانيء صقلية كانت ذات حركة كبيرة، فقد استطاع الادريسي ان يسأل عددا كبيرا من المسافرين. واتاح له وضعه في بلاط الامير المسيحي ان يحصل على معلومات عن بلدان غير معروفة تماما لدى علماء الجغرافيا المسلمين. وامتدت تحقيقاته حتى شبه الجزيرة الاسكندينافية.

«وفي المستوى نفسه من الشهرة التي كانت للادريسي يمكن وضع عالم الجغرافيا ابو الفداء الذي استخدم مؤلفات العلماء الذين سبقوه مضيفا اليها معلومات نادرة تتعلق خصوصا بسورية.

«والاقل شهرة من اسلافه ولكن الاكثر اهمية هو عبيد الله ياقوت الحموي (الرومي) مؤلف «معجم البلدان». ولد في اواخر القرن الثاني عشر ميلادي من ابوين يونانيين. وصار عبدا حيث وقع في يدي تاجر غني من حماه سمح له بتلقي علومه واشركه في تجارته مما اتاح له السفر الى بلاد فارس وسورية. وبعد وفاة معلمه استقر في الموصل وكانت آنذاك احد المراكز الاكثر ازدهارا للحضارة الاسلامية. وللاسف شهد ياقوت غزو جنكيز خان والفظائع التي رافقته. ثم انتقل الى حلب حيث توفي. وتشكل مؤلفاته معجما واسعا ودقيقا. وهو يعطي، بحسب الترتيب الابجدي اوصاف المدن والمقاطعات وسيرة الرجال المشهورين فيها. واضاف الى حرصه على الدقة العلمية حساسية اضفت الكثير من الجمال والشاعرية وعلى اوصافه وحكاياته.

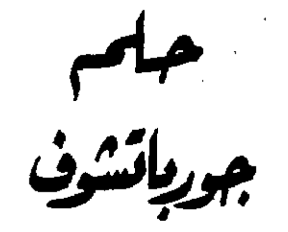
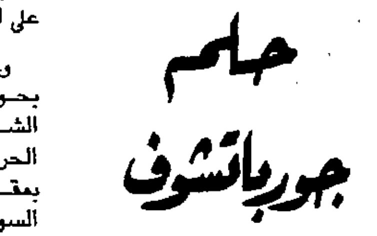
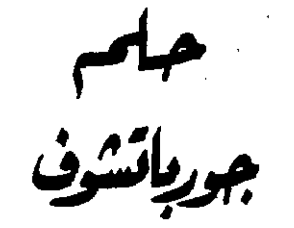
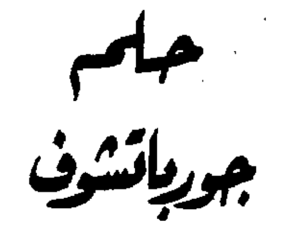
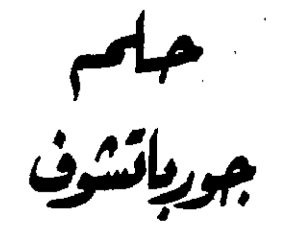
«والى علماء الجغرافيا بالمفهوم الدقيق لهذه الصفة، يجب ان يضاف واضعو المؤلفات عن الملاحة البحرية نظرا الى الاهمية التي اولاها العرب لدرس الكرة الارضية. وقد كانت العلاقات التجارية بين البلدان الاسلامية، من جهة، والهند والصين، من جهة اخرى، كثيرة ومنتظمة. وكان يقود المراكب قباطنة يشكلون نوعا من الجمعية لها قواعدها وشرفها المهني. وكتب قبطان في ذلك قائلا «نحن القباطنة عندما نصعد الى ظهر سفينة نربط بها حياتنا ومصيرنا. فاذا سلمت سلمنا معها واذا غرقت نموت معها». وقد ترك هؤلاء القباطنة المجربون معلومات عن الملاحة البحرية من الاهمية بحيث استخدمت لاحقا اساسا لمؤلفات القباطنة البرتغاليين. ويعود الفضل في هذه المعلومات، نثرا وشعرا، الى قبطانين هما ابن ماجد، وسليمان المهري. وقد لقب ابن ماجد نفسه «شاعر القبلتين» والحاج الى هذين المكانين المقدسين وخليفة اسود البحر الهائج. وهو ينتمي الى عائلة من القباطنة البحريين. وقد ابحر والده وجده على جانبي البحر الاحمر. واشتهر والده الى درجة جعلت العرب يكرمونه كثيرا ونسبوا اليه اختراع البوصلة. وجمعت المعلومات البحرية التي تركها ابن ماجد اعمال القباطنة الذين سبقوه الى جانب نتائج خبرة واسعة جدا. وقد حدد العلامات التي تدل الملاحين على قرب اليابسة ومراحل القمر ونظام الرياح المهم جدا في بحار الهند. ووصف الطرق الساحلية لشبه الجزيرة العربية والحجاز والهند الغربية، ثم الطرق من يافا الى فورموزا والصين. وحدد مواقع الموانيء بحسب خطوط العرض والمسافات التي تفصل بينها. ويرجح ان ابن ماجد كان القبطان الذي اتاح لاسطول فاسكو دو غاما الرسو في الهند. وتتناول مؤلفات سليمان المهري المسائل نفسها مضيفة اليها بعض الايضاحات.

«وفوق كل الاسماء التي ذكرت سابقا يبرز اسم رجل تتعدى مؤلفاته بكثير اطار هذه الدراسة. انه البيروني الذي ولد في خوارزم نحو عام ٩٨٥. ويذكر هذا الرجل المدهش ببعض الشخصيات المميزة في عصر النهضة. وكان من المحظيين لدى السلطان محمود الغزنوي الذي اخذه الى افغانستان. وفضلا عن كونه رحالة وعالما جغرافيا كان البيروني فيلسوفا ومؤرخا ولغويا وبحاثة وشاعرا وعالما في الرياضيات وفلكيا. كذلك يبدو ان كبر نفسه وترفعه اكسباه احتراما عميقا من جانب اقوى الملوك. وامتدت شهرته حتى عمق القرون الوسطى في الغرب. وعرف اسمه محرفا بحيث اصبح نقيضا مزيدا هو المعلم علي بورون. وكعالم جغرافي كان ابرز ما تركه البيروني قصص رحلته الى الهند. وقد جهده وهو الضليع في اللغة الهندية، الى معرفة الديانات والفلسفات في الهند فضلا عن تحديد علاقاتها مع العقائد اليونانية والمسيحية والاسلامية».

اما عن الرحالة فتقول بلانش ترابييه:

«... لم يكونوا علماء بالمعنى الصحيح لكنهم جابوا العالم الاسلامي في القرون الوسطى ورووا لنا ذكرياتهم. وهم كثر. ومؤلفاتهم الوفيرة وغير المتجانسة لم تكن غالبا في متناول القارىء الفرنسي نتيجة ندرة الترجمات. وسنخصص حيزا اكبر للذين كانت مؤلفاتهم سهلة. رأينا في السابق ان التجار العرب اقاموا، منذ مرحلة مبكرة، علاقات مع البلدان المجاورة للامبراطورية الاسلامية. كذلك اوفد الخلفاء، في مرحلة مبكرة ايضا، بعثات رسمية للتعرف الى بعض هذه البلدان. ونجد منذ عام ٨٤٠م اثر بعثة نحو المناطق الشمالية للامبراطورية الاسلامية، وهي تلك المسماة بلاد «يأجوج ومأجوج». وقام بهذه الرحلة المترجم سلام اثر حلم تراءى للخليفة الواثق وفيه ان هناك ثغرة كبيرة في الجدار الذي بناه الاسكندر بين بلاد يأجوج ومأجوج وآسيا الصغرى (لا شك في ان ذلك اشارة الى التحصينات القديمة جدا التي كانت تسد المعابر الجبلية في القوقاز). وتبديدا لقلقه ارسل الخليفة بعثة استكشافية من ٥٠ رجلا اتجهت نحو ارمينيا مرورا بتبليسي. وبعد ٢٥ يوما من السير وصلت البعثة الى منطقة ترابها اسود ونتن قطعتها في ١٠ ايام. ونجح اعضاء البعثة في عبور هذه الارض الموبوءة بفضل فطنة الادلاء الذين حملوا معهم كمية من الخل. ووصلوا بعد ذلك الى منطقة مدمرة تماما على ايدي شعوب يأجوج ومأجوج. وبعدما عبروا بلدا يتحدث اهله العربية ويدينون بالاسلام، وصلوا الى جبل املس ليس فيه اي نبات. وفي هذا الجبل مضيق عرضه ١٥٠ ذراعا. وعلى جانبي المضيق بنيت ركيزتان لباب عرض كل منهما ٢٥ ذراعا. وكان كل ذلك مصنوعا من الآجر المقوى وبالحديد والنحاس على ارتفاع ٥٠ ذراعا. وبين الركيزتين يفتح باب من الحديد طوله ١٢٠ ذراعا. وفوق الباب يرتفع بناء من الآجر المقوى بالحديد والنحاس وتتوجه متاريس من الحديد على مدى النظر (....).

عالم بلا حدود

فاروق لقمان

حلم جورباتشوف

بينما يواصل الزعيم السوفيتي جورباتشوف ابهار العالم بقراراته السياسية والدبلوماسية والاقتصادية بين الحين والآخر والتي تغير تدريجيا نمط الحياة في بلاده ومفاهيم العلاقات الدولية نفذ فكرة كنت اقرأها منذ اعوام وكأنها قادمة من عالم الخيال العلمي.

وتتمثل في تحويل الدبابات والعربات المدرعة العسكرية الى آليات زراعية وعمرانية من شتى الانواع. فبعد سحبه تشكيلات من قواته المرابطة في بعض دول اوروبا الشرقية لتخفيض النفقات من جهة وتوفير المال اللازم لاعادة البناء، وجد ان لديه فائضا كبيرا من الدبابات والمدرعات لا يدري ما يفعل بها. فلو ظلت في المخازن او العراء لتلفت بدون استعمال وتشغيل وصيانة ولو استخدمت لكلفت وقودا وعمالة عسكرية ونفقات تشغيل وصيانة واصلاح واستبدال قطع غيار

فالدبابة لا تفيد الا اذا وجهت مدافعها على اعدائك او كرادع لهم.

ولما كان الاتحاد السوفيتي يحتفظ بحوالي ثلاثين الف دبابة في اوروبا الشرقية وحدها لسحقها في حالة الحرب الخاطفة وجد جورباتشوف ان بمقدوره اعادة الثلث تقريبا الى السوفيت بدون الاخلال بتوازن القوى بين الكتلتين. هذه واحدة، والثانية ان حلف ناتو بما فيه القوات الامريكية قد تسلحت بما يفيد في تدمير القوات المدرعة الشرقية من بعد. والثالثة ان ناتو لن ينتظر حتى تدخل الدبابات باريس وبون وروما رافعة اعلامها الحمراء، بل ستتحول الحرب الى اتون نووي في اليومين الاولين وربما قبلهما.

فلما عادت الدبابات الى قواعدها وجد جورباتشوف انها عتيقة فعقد العزم على عدم بيعها لدول العالم الثالث كما كان يفعل اسلافه. وانه لا يود تقديمها للدول السائرة في فلكه خارج اوروبا بعد ان اكتشف ان موسكو تحمل عبئا ثقيلا من الانظمة المحسوبة عليها من البحر الكاريبي - كوبا - الى الجنوب الافريقي - انجولا.

ولذلك اعتقد ان قراره بتحويلها الى غرافات وكابحات وممهدات وحفارات من ابدع ما سمعت في العقود الاخيرة واكثرها حكمة في بلد كان يفتقر الى الآليات الحديثة لاعادة بناء اراضيه وزراعة صحاريه المترامية من آسيا الى اوروبا.

وذكرني بالرئيس الامريكي ويلسن بعد الحرب العالمية الاولى عندما نادى بوجوب «تحويل السيوف الى شفرات لمحاريث». وبالرغم من ان نداءه لم ينفذ طبعا الا ان امريكا انتقلت بسرعة فائقة من اليد العاملة الزراعية الى الميكانيكية. ولم تندلع الحرب العالمية الثانية الا وكانت معظم زراعتها تخضع للتقنية الحديثة بينما ظل الاتحاد السوفيتي يعتمد على السخرة وعرق المساكين الذين امضت اراضيهم واجبروا على الخدمة بدون أجر تقريبا.

كارتر والوساطة بين اديس واسمرا

اتسمت فترة رئاسته للولايات المتحدة بمحاولات خاسرة لتكريس حقوق الانسان كمعيار لعلاقات بلاده بالدول الاخرى وباصرار على وجوب تطبيقها في ظل انظمة لم تكن في الاصل شرعية. ولذلك تعثرت سياسة الرئيس جيمي كارتر الخارجية في الوقت الذي وجدت حكومته ان العلاقات الدولية الناجحة لا تعتمد بالضرورة على الاخلاقيات التي وضعها قائدها المنتخب قبل خوض معركة الانتخابات ضد جيرالد فورد.

وتدريجيا اضطر الى التخلي عن ذلك المعيار والتعامل مع الحكومات الاخرى شرعية او نصف شرعية او غير شرعية بالكامل على أساس المصالح المشتركة والامر الواقع.

لكن كارتر الذي عاد الى الظهور بعد سنوات من خروجه من البيت الابيض اثر هزيمته امام رونالد ريجان استطاع ان يترك انطباعا جليا في النفسية الامريكية، بأن يزرع رغبة جامحة في صدور الشعوب المسحوقة في امريكا الجنوبية وآسيا - لانتزاع حقها في حياة افضل في ظل سيادة قانون من صنع ممثلي الشعوب كما تمكن ايضا من الحاق الخزي بالدكتاتورية العسكرية وغير العسكرية في كل مكان.

ثم خرج من البيت الابيض بعد اربع سنوات فقط. الا انه لم يتوقف عن نشاطه في سبيل الانسانية جمعاء.

وبالرغم من انه كان من اقل الرؤساء الامريكيين حظا في الشعبية والمقدرة والقدرة على الابهار - فهو ليس كندي

ولا نكسون ولا ريجان - استطاع ان يبني مركزا عالميا نافعا باسمه من التبرعات والاشتراكات لخدمة الناس خصوصا عن طريق مؤسسة «الفين المحدودة».

وللمؤسسة ميزانية سنوية قدرها الآن ستة عشر مليون دولار - حيث تقدم الخبرة للدول النامية في محاربة الاوبئة وزيادة الانتاج الى حل بعض المشاكل القائمة بين الاطراف المتنازعة.

واكتب هذا اليوم بمناسبة قيامه بالوساطة بين اثيوبيا واحدى الفرق الارترية التي ظلت تحارب لانتزاع الاستقلال من اديس ابابا منذ ثمانية وعشرين عاما. وقد تتعثر الوساطة وقد

تجد مقاومة من الفرق الارترية الاخرى التي تتنازع فيما بينها ولم تتمكن من

توحيد صفوفها طيلة ثلاثة عقود لمواجهة الخصم المشترك. وتقاتل رجالها فيما بينهم وانهكوا قواهم وبعثروا جهودهم.

الا ان وساطة كارتر - التي افلحت يوما ما في الوصول الى اتفاقيات كامب دافيد للسلام بين مصر واسرائيل - تشكل اول محاولة وساطة بين اديس ابابا وفريق أرتري مناضل قوي لوضع حد لأطول حرب أهلية في افريقيا.

جرت محاولات من قبل الا انها لم تسفر عن نتيجة ولم تصل حتى الى الجمع بين الطرفين ولو لبضع ساعات. الا ان وساطة كارتر ليست غريبة على الرجل التقي الصالح الذي الف مذكراته بعنوان «بحسن نية» وتحدث فيها عن الصراعات الدولية والنزاعات وكان بامكان حسن النية حلها لو توفرت بما فيه الكفاية.

ولعل قلة درايته وسطحية معرفته بالدبلوماسية على اعلى مستوى ممكن بالاضافة الى محنة الرهائن الامريكيين في طهران كلفته الرئاسة للفترة الثانية وجعلت نجما سينمائيا ربما لم يقرأ كتابا في التاريخ السياسي، ينحره ويحتل مكانه.

لكن نفس تلك الاصالة والعفوية دفعته الى تسخير شهرته وخبرات زملائه بالمجان في خدمة العالم الثالث عن طريق مؤسسته. واصبح حسن النية عاملا فعالا في خدمة الآخرين لزيادة الغلة ومكافحة الاوبئة المزمنة ووضع حد لأوزار الحروب الاهلية اذا أمكن كالدائرة بين اديس ابابا وأسمرا.

فكرة

مصطفى امين

هزيمة الحرس القديم

انتصر جورباتشوف. كان خصومه يتوقعون هزيمته، ويعتقدون ان الاحداث التي وقعت في الاتحاد السوفياتي هي المسمار الأخير في نعشه. ولكن جورباتشوف اثبت انه مثل القطط بسبع ارواح! وكان تلاميذ مدرسة ستالين يتصورون ان الحرس القديم في المكتب السياسي سوف ينتهز اجتماع المكتب السياسي يوم الثلاثاء الماضي ويطيح بالرجل الذي سمح للشعب السوفياتي بالكلام والاحتجاج والاضراب وهي جرائم كانت تستحق الاعدام في ايام ستالين وخلفاء ستالين. ولكن الذي حدث هو ان جورباتشوف هو الذي اطاح بالزعماء الخمسة الذين انتهزوا فرصة غيابه في الاجازة بعيدا عن موسكو وخططوا للاطاحة به. فأكلهم جورباتشوف في الغداء قبل ان يأكلوه في العشاء!

والشيء الذي لم يفهمه اعداء جورباتشوف ان الشعوب لم تعد تقبل ان تحكم من القبور وان الماضي لا يستطيع ان ينتصر على المستقبل وان الذين ذاقوا طعم الحرية لأول مرة بعد اكثر من ستين سنة من الاستبداد لن يقوموا بمظاهرات تطالب بعودة الاستبداد من جديد.

بل ان الذي حدث هو ان المظاهرات كانت تقوم لتطالب بحريات اكثر وبانفتاح اكثر وبمصارحة اكثر واكثر. والذين كانوا يتصورون ان الجيش السوفياتي سوف يقوم بانقلاب لا يعرفون ان الجندي السوفياتي يشعر بما يشعر به المواطن السوفياتي من ضيق بالقيود والحرمان من حقوق الانسان. ولم يتحرك جورباتشوف الا بعد ان اطمأن الى ان قيادة الجيش السوفياتي تؤيده في سياسته الجديدة التي صدمت المحافظين وتلاميذ مدرسة الارهاب والطغيان.

ولم يجيء جورباتشوف لتصفية الامبراطورية. بل على العكس انه جاء ليمنع انهيارها. جاء ليحقق هذا بالتفاهم والتفاوض مع ١٥ جمهورية متناقضة متباينة، ولهذا فهو سوف يمنحها استقلالا اقتصاديا على شرط ان تبقى داخل حدود الامبراطورية ولهذا السبب لم يصطدم ببولندا عندما شعر ان اغلبية الشعب تريد ان تتخلص من ديكتاتورية الحزب الشيوعي التي دامت ٤٠ سنة، ولم يرسل الدبابات الى المجر ليمنعها من فتح الابواب ليهاجر الوف الالمان الشرقيين الى المانيا الغربية، وهو في الوقت نفسه لم يتخل عن المبادىء الشيوعية الا انه دعا الى اشتراكية القانون بدل اشتراكية الكرباج

وطهر الحزب الشيوعي من كثيرين من اللصوص والمحتالين ومستغلي النفوذ.. والمعركة لم تنته.. انها بدأت فقط!

استراحة

صلاح حافظ

مطلوب لبنان!

رأيت - فيما يرى النائم - ان لبنان تم تقسيمه!

دولة سنية الشمال، ودولة شيعية في الجنوب، ودول مسيحية في الوسط، وعلى حزام الحدود محمية سورية، واخرى ايرانية، وثالثة اسرائيلية.

وصحوت من نومي فزعا. فصحت زوجتي وسألتني بقلق: ماذا بك؟

فلما رويت لها الحلم هزت رأسها بأسف وقالت: أمن أجل هذا توقظني في منتصف الليل؟

قلت: كان كابوسا فظيعا.

قالت: اي كابوس يا استاذ؟ لبنان تم تقسيمه من زمان. والدويلات التي انقسم اليها في حالة حرب من سنوات. نام بأه؟!

وعذرتها طبعا.

فهي لم تتعود الاهتمام بشؤون السياسة. ولا تفهم فيها الا بقدر ما افهم أنا في نحو اللغة الصينية.

وفي الصباح التالي على مائدة الافطار، قالت زوجتي: اتعرف اني لم أنم طول الليل؟

لماذا؟

لانني لم أفهم ما الذي ازعجك بالضبط في الحلم الذي رأيته.

قلت: يا سيدتي، هل فكرت فيما سيحدث لو انقسم لبنان الى دويلات؟

قالت: ولماذا افكر؟ إنه الآن منقسم فعلا وما سيحدث قد حدث، ونراه كل يوم!

قلت: انا اقصد الانقسام الرسمي.

قالت: وما الفرق بين أن يكون رسميا او غير رسمي اذا كان واقعا أمام اعيننا؟

ولم أجد ما اجيب به.

فتشجعت زوجتي وقالت:

اسمع ان الحقائق لا تحتاج الى ختم رسمي وورقة تمغة لكي تكون حقائق ولبنان الذي تخشى عليه غير موجود اصلا منذ سنوات.

هل أفهم من هذا انه لا يزعجك تقسيم لبنان رسميا وظهور دويلات جديدة تحل محله؟

قالت: كان يمكن ان انزعج لولا ان التقسيم تم فعلا، والدويلات قامت وحلت محله، ومن زمان.

قلت: لكن التقسيم الرسمي يعني ان تصبح كل من هذه الدويلات شرعية ولها علمها الخاص وحكومتها المستقلة وجيشها، و.. هل فكرت فيما سيحدث بعد ذلك؟

وقالت: لن يحدث غير ما نراه الآن! ستواصل هذه الجيوش والاعلام نفس الحرب التي تخوضها الآن وسيسقط نفس الضحايا وسيواصل نفس الخراب مسيرته.

قلت: وبعدين؟

قالت: سيتعب الجميع ذات يوم وستبدأ الدويلات المستقلة تبحث عن هدنة فيما بينها ثم تشعر بضرورة التعاون وتحلم باتحاد يجمعها مع جيرانها، وتشكيل دولة قوية تحمي الاطراف المشتركة في تأسيسها.

لبنان جديد؟

ربما! وربما يصبح الاسم الجديد «الولايات المتحدة اللبنانية». المهم هو أن هذه الدولة ستقوم على الارض التي سبق ان تمزقت وتوزعت على دويلات. وانها ستكون اقوى مما كان لبنان القديم لأنها ستنشأ بميثاق يواكب العصر وبدستور يضمن وحدة كافة الاطراف المشاركة في بنائها.

قلت: هل افهم من هذا انك موافقة على تمزيق لبنان رسميا لكي يعود يلم اشلاءه فيما بعد ويصوغ منها دولة جديدة على أسس جديدة؟

قالت: وما لي أنا حتى اوافق أو ارفض؟ هذه مسألة تخص اصحابها. وهم الذين قسموا لبنان عمليا الى دويلات وهم الذي سيضطرون الى اعادة توحيده لكي يواصلوا البقاء على قيد الحياة.

قلت: متى؟ قبل التقسيم الرسمي أم بعده؟

قالت: الله تعالى أعلم فهذه مسائل تحكمها ظروف اصحابها، ويحكمها رجال السياسة ولا اميز فيها بين الاف وكوز الذرة!

قلت: سبحان الله! لقد خيل لي وانت تتحدثين اني قد تزوجت من انديرا غاندي ومرجيت ثاتشر وبنازير بوتو مجتمعات!

الشرق الاوسط
جريدة العرب الدولية
تصدر من لندن وتوزع في جميع انحاء العالم

الناشران
هشام علي حافظ
محمد علي حافظ

رئيس التحرير
عثمان العمير

تصدرها مجموعة
الشركة السعودية للابحاث والتسويق الدولية

المدير العام
محمد معروف الشيباني

المدير العام
ياسر كامل الدباغ
المملكة المتحدة واوروبا

المدير العام
د. طلال خالد حافظ
الولايات المتحدة الامريكية

ASHARQ AL-AWSAT The international daily newspaper of the Arabs H.H. SAUDI RESEARCH & MARKETING (U.K.) LIMITED of 184 High Holborn London WC1V 7AP. Exclusively licensed by the proprietors to produce Asharq al Awsat which is registered as a newspaper. Reproduction in whole or in part without written permission is strictly prohibited.
EDITOR-IN-CHIEF
OTHMAN ALOMEIR
MANAGING DIRECTOR
YASSER KAMEL EL-DABBAGH

أقوياء في السلام... لا الحرب

ليس مفاجئا ان يجمع اطراف النزاع في لبنان على التجاوب مع خطة السلام التي اقرتها اللجنة الثلاثية العربية. ورهان اللجنة على ارتفاع كل الاطراف الى المستوى المتوقع من المسؤولية الوطنية والقومية كان تماما في محله. فتحويل لبنان الى غابات من الركام لن يعني انتصارا لأحد، والرقص فوق الانقاض هو في النهاية رقص انتحاري.

كان رهان اللجنة في محله. فأي مسؤول لبناني يحتكم الى ضميره لا بد وان يرجع من وقفة المراجعة بقرار صريح هو قرار وقف اطلاق النار. لقد جرب اللبنانيون لعبة المدافع الدامية وتحققوا اكثر من مرة من نتائجها الكارثية. فلا المدافع تقرب موعد السلام ولا هي تعزز موقع المفاوض. وما يصدق بالنسبة الى الفرقاء اللبنانيين يصدق بالنسبة الى كل الفرقاء ذوي العلاقة من قريب او بعيد بالوضع في لبنان.

وفي ساعات الهدوء يدرك المسؤولون اللبنانيون على اختلاف انتماءاتهم وميولهم ان التركيبة اللبنانية التي يصفها الكثيرون بالهشاشة تملك قدرة غير عادية على امتصاص الخروقات والانتصارات والحسابات العسكرية. وتملك ايضا القدرة على اعادة الاحجام والادوار الى الحدود التي تفرضها مصلحة استمرار لبنان كدولة وكيان.

مهمة استعادة فرقاء النزاع في لبنان من منطق الحرب ليست سهلة. فعمر الحرب طويل وهم ذهبوا بعيدا فيها. وسنوات الحرب افرزت اكثر من امر واقع لا يستطيع الدفاع عن نفسه الا بصب الزيت على النار. وبعض الاطراف يدركون ان استمرار وجود الخصوم هو المبرر الوحيد لوجودهم. فلا بقاء لميليشيا الا اذا كانت هناك ميليشيا مقابلة. ولا مبرر لجيش محلي الا اذا كان يرابط على «حدوده» جيش لخر. ومنطق المناطق يعيش على هذه المناوشات «الحدودية» والتراشق الاعلامي والسياسي والمدفعي ليجذر وجوده في مواجهة منطق الدولة.

مهمة استعادة المحاربين من خياراتهم ورهاناتهم ليست سهلة. ولا يمكن في ايام التغلب على ما افرزته الحرب في ١٥ عاما. فالحروب المتعددة الاسباب والتسميات والادوار والرموز كادت تفرز خريطة تغير معالم الخريطة الاصلية. لكن جنرالات الحرب على اختلاف مواقفهم ومشاربهم يدركون دون شك ان المدافع اوصلتهم الى طريق مسدود وان المزيد من القتال سيعزز المازق ولن يفتح باب الامل.

واللبناني العادي الذي لم يستشر في قرارات الحرب يعتبر ان من حقه ان يكون صاحب قرار السلام. فمئات الألوف قتلوا وعدد المهجرين في الجولات الكثيرة زاد على المليون، والاقتصاد المزدهر تحول هو الآخر ركاما تماما كبيوت العائلات التي افاقت لتكتشف انها لم تعد تملك في الوطن سقفا يحمي وجدارا يرد.

وما يعرفه القاصي والداني هو ان اللبناني العادي اتخذ قرار السلام مستفيدا من الدروس الطويلة والمريرة. ويبقى ان يترجم القادة قرار مواطنيهم. لا بل ان على هؤلاء القادة ان يظهروا انهم اقوياء في صناعة السلام كما كانوا اقوياء في صناعة الحرب.

وصناعة السلام ليست سهلة اذ تستلزم واقعية وتسويات وتنازلات وتطمينات. وتستلزم بالمقدار نفسه وجود صمامات امان لصناعة السلام اولا ولمنع انهياره بعد قيامه وتحصينه في وجه الرياح.

من هنا كان لا بد من صناعة السلام عبر قنوات الشرعية الدستورية في لبنان اي عبر المجلس النيابي الذي يمثل كل الطوائف والمذاهب والذي انتخبه اللبنانيون قبل انزلاقهم الى لغة التقاتل.

وليس سرا ان هذا المجلس لعب دور صمام الامان. فاعضاؤه لم ينتقلوا من مقاعده ليتوزعوا على المتاريس ولا هم بدلوا قناعاتهم. وفي اكثر من ظرف دقيق جازف النواب بحياتهم ليضمنوا استمرار المؤسسات وليمنعوا وصول التشرذم الى صمام الامان الاخير. واذا كان قد تعذر على المجلس النيابي في اكتوبر (تشرين الاول) الماضي انتخاب رئيس له فان الامر لا يرجع الى عجز اعضائه بل الى الواقع الذي كان سائدا خصوصا وان هذا الاستحقاق جاء بعد تعذر انتخاب رئيس للجمهورية ودخول البلاد في عهد الحكومتين.

وحين تعطي خطة اللجنة الثلاثية دورا رئيسيا، بل حاسما، للبرلمانيين اللبنانيين المدعوين الى الاجتماع في ٣٠ الجاري، فانها تنطلق من ادراك عميق للحقائق اللبنانية ولمستلزمات السلام. والاكيد ان النواب لن يترددوا في اغتنام فرصة السلام مهما استلزمت من مواقف صعبة وخيارات صعبة. فهم يدركون، ما يدركه كل المهتمين بانقاذ لبنان، ان الفرصة الحالية قد تكون الفرصة الاخيرة. ولا نخال ان احدا سيكون مستعدا لاضاعة الامل الاخير.

رؤية اللبنانيين يخرجون امس الى شوارع بيروت اثلجت صدر كل لبناني وعربي مخلص. والاكيد هو ان المطلوب اكثر من وقف اطلاق النار وفك الحصار. فالمطلوب هو اسكات المدافع بحيث لا تعاود جنونها والغاء منطق الحصار بحد ذاته من قاموس الفرقاء. وكل هذا يستلزم التقدم سريعا نحو الحل. ولعل المطلوب بعد الآن هو ان يكون الجميع اقوياء في السلام لا الحرب.

الشرق الاوسط

مذكرة



بيتر مانسفيلد

بيروت في الخمسينات وتصرفات المراسلين الأجانب

مصري يعرض تجنيدي في مخابرات بلدي!

حين قررت الاستقالة من السلك الدبلوماسي البريطاني بعد العدوان البريطاني على مصر في نوفمبر (تشرين الثاني) عام ١٩٥٦، كان عليّ ان أقسر قراري لسفيرنا في بيروت، رغم انني لم أكن اخدم في سفارته، ولكني كنت ادرس اللغة العربية في مدرسة اللغات التابعة لوزارة الخارجية.

وبذلك كان هو المسؤول الأعلى بالنسبة لي.

وقد أبدى السفير تعاطفا مع موقفي، وأوضح لي انه ايضا مستاء جدا من التحرك البريطاني يشاركه في ذلك جميع السفراء البريطانيين في منطقة الشرق الاوسط «ماعدا واحدا» (ظللت دائما اتساءل عمن يكون، ربما سفيرنا في تل ابيب). وقال ان لديه شعورا بأن رئيس الوزراء انتوني ايدن، ووزير الخارجية سلوين لويد، لم يعطيا اي اهتمام للتقارير التي كان يرسلها الى الوزارة.

وأضاف: «أود ان استقيل انا ايضا ولكني لا استطيع فأنا اشبه بجنرال في ساحة القتال لا يمكنه ان يستقيل وسط المعارك».

وشعرت بالسرور، لأن منصبي كان قليل الأهمية بشكل يتيح لي الاستقالة. ولكني كنت متخوفا من احتمال ان تتصور وزارة الخارجية في لندن ان هدفي الحقيقي ـ بعد ان تعلمت اللغة العربية على نفقتهم ـ هو العثور على وظيفة اخرى تدر دخلا اكبر مع شركة نفطية مثلا. ولذلك حرصت في خطاب استقالتي على ان اوضح بأن ذلك لم يكن هدفي. واعربت عن أسفي لتكبيدهم نفقات تدريبي على التخصص في الشؤون العربية، وكذلك لأن معظم سفاراتنا في العالم العربي قد اغلقت الآن نتيجة لهجومنا على مصر. وانهم لذلك لن يحتاجوا لعدد كبير ممن يتقنون اللغة العربية في المستقبل.

وقد علمت في وقت لاحق ان مدير شؤون العاملين بالوزارة قد تفوه بعبارات قبيحة حين قرأ رسالتي.

ولكن ماذا كان بمقدوري ان افعل؟

لم اكن اريد مغادرة العالم العربي الذي اصبحت شديد الاهتمام به، ولكني على صعيد آخر كنت احتاج لممارسة عمل ما لكي استطيع البقاء.

عرض مريب

كان لديّ اصدقاء كثيرون في بيروت حاولوا مساعدتي، ولكن ذلك لم يكن بالأمر السهل. وضمن هذه المساعي التقيت بشخص كان يدير ما يشبه المكتب الصحفي، او وكالة الأنباء. كان مصريا ينتمي الى المدرسة القديمة ويرتدي بذلة انجليزية وقبعة في حر بيروت اللافح، وكان من المعروف عنه انه تعاون مع الاستخبارات البريطانية في امريكا الجنوبية خلال الحرب.

غير ان هذا اللقاء لم يسفر عن اي نجاح، فبعد ان اوضح انه لا توجد وظيفة خالية في وكالته قال: «ولكن ربما يكون هناك شيء آخر، فأنا متأكد انك توافقني على انه بعد ما حدث فان كل جهدنا يجب ان يوجه لاسقاط ذلك الرجل».

واتضح لي فجأة انه يتحدث عن جمال عبد الناصر، وانه كان يدعوني للعمل مع الاستخبارات البريطانية. فأوضحت له انني قد استقلت لتوي من وظيفتي الدبلوماسية احتجاجا على محاولة ايدن «اسقاط ذلك الرجل» بمساعدة اسرائيل، ولذلك فليس من المتصور ان أقبل عرضه.

وحين اوشك ما كان لديّ من اموال قليلة على النفاد، واعتقدت انني سأضطر للعودة الى بريطانيا، وقعت لي مصادفة سعيدة.

فقد علمت ان احدى الشركات البترولية الكبرى في الشرق الاوسط قد شكلت لتوها مكتبا في بيروت لمتابعة الصحافة العربية، وان المسؤولين فيها يبحثون عن شخص لتحرير وتدقيق الترجمات الانجليزية. ورغم ان المدير كانت لديه بعض الشكوك لجهة تعيين شخص انجليزي بعد هذا الوقت القصير من حرب السويس، إلا انه اعطاني الوظيفة.

كان العمل شاقا جداً لأن اعادة صياغة ترجمات ركيكة اصعب بكثير من ترجمتها، كما ان المرتب لم يكن جيدا، ولكنه كان كافيا لاعالتي، وسوف أشعر دائما بالعرفان لأن تلك الوظيفة اتاحت لي البقاء في العالم العربي. كما انني بدأت البحث عن عمل آخر خلال اوقات فراغي كمراسل حر للصحف البريطانية اتقاضى أجري بالقطعة.

وصادفني حسن الحظ مرة اخرى، إذ ان بعض الصحف لم يكن لديها مراسلون في بيروت، وهو امر قد يثير الدهشة الآن، ولكن في الخمسينات لم يكن لدى «الفايننشيال تايمز» مثلا، مراسل ثابت في العالم العربي، وهي اليوم لديها افضل تغطية للشؤون العربية بين الصحف البريطانية، اما في تلك الايام فقد كانت تخصص لاسرائيل مساحة تفوق ما تخصصه لجميع الدول العربية مجتمعة.

... الى ايران والكويت

وهكذا اصبحت اكتب لـ «الفايننشيال تايمز» من بيروت، وبعد شهور قليلة بدأت موضوعاتي تظهر باعتبارها «من مراسلنا في الشرق الاوسط» (في تلك الأيام كانت العادة الا يذكر اسم المراسلين سواء من «الفايننشيال تايمز» او «التايمز») وكان أجري مايزال اجر متعاون بالقطعة (Free Lance)، ولكن على الأقل فان الصحيفة كانت توفدني في رحلات لمناطق اخرى من الشرق الاوسط. فقد ذهبت الى ايران التي كانت في طور النقاهة بعد حركة مصدق الفاشلة، كذلك ذهبت الى الكويت حين كانت في اول طريق التنمية، كانت المدينة القديمة قد هدمت لتوها وكان العمل جاريا في تشييد اول مبنى يزيد على ثلاثة طوابق.

وكان من حسن حظي ايضا اتصالي بعالمين مختلفين في المنطقة: عالم المراسلين الاجانب من ناحية، وعالم الصحافة اللبنانية من ناحية اخرى. وكان كلاهما ينطبق عليه ما تقوله اغنية قديمة للأطفال: «حين يكونون جيدين يكونون رائعين جدا، اما حين يكونون سيئين فانهم يكونوا فظيعين جدا».

وكان عدد الصحفيين البريطانيين في بيروت اكبر كثيرا من الامريكيين، فمن السهل نسيان ان الامريكيين كانوا قد بدأوا لتوهم في الاهتمام بالمنطقة. على ان الوضع كان يتغير بسرعة على اثر امتداد الحرب الباردة بين القوتين العظميين الى الشرق الاوسط.

وكان عدد كبير من الصحفيين البريطانيين قد انتقلوا من بيروت الى القاهرة نتيجة لحرب السويس التي اعتقلوا خلالها في فندق سميراميس باعتبارهم مواطنين تابعين لدولة معادية. واشتهر لحدهم، وكان كولونيلا سابقا، بكثرة شكاواه من مستوى الخدمة كأنه نزيل بالفندق وليس سجينا فيه.

رجال فقط... وعجيبون

وكان المراسلون البريطانيون في الشرق الاوسط يشكلون مجموعة عجيبة من الرجال (لم يكن بينهم أي نساء كما هو الحال اليوم). كانوا يشعرون بأهميتهم بشكل مبالغ فيه، والحقيقة انه في تلك الأيام وقبل ان يكتسب التلفزيون اهميته الحالية، كان المراسلون هم «نجوم» وسائل الاعلام، وكان اختيالهم واحساسهم بالغرور والأهمية يتناسبان طرديا مع حجم توزيع صحفهم، فاذا كانت صحيفتهم توزع مليوني نسخة او ثلاثة ملايين نسخة، فانهم يتصورون ان بمقدورهم التأثير على الرأي العام البريطاني، وبالتالي على سياسات الحكومة، وان مستقبل حلف بغداد وما تبقى من نفوذ بريطاني في المنطقة يتوقف عليهم.

توزيع قوي ومستوى ضعيف في زمن المراسلين السكارى

ولسوء الحظ فان تلك الصحف البريطانية، التي كانت توزع عدة ملايين، كانت هي الأسوأ مستوى (ومازال الامر كذلك حتى الآن غير اننا في الخمسينات لم يكن عندنا صحف بدرجة السوء التي بلغته «الصن» في عهد الناشر ميردوخ). وكانت معظم تقارير وتحليلات اولئك المراسلين هراء، وهو ليس بالأمر المفاجيء اذا علمنا كميات الكحول التي اعتادوا تعاطيها. لقد كان ذلك عصر المراسلين السكارى، والسبب في ذلك هو ان معظم ما كانوا يرسلونه من معلومات يستقونه من بعضهم البعض في الحانات. وكان كل منهم يحاول العيش على جهد الآخرين حتى شاع وصفهم بآكلي لحوم البشر، واذا كان هناك عشرة منهم في الحانة فان كلا منهم يدعو الآخرين على مشروب وهو ما يعني ان يشرب كل منهم عشرة مشروبات. وكانت دائما تدهشني قدرتهم على ارسال اي شيء لصحفهم وهم في تلك الحالة من غياب الوعي (خصوصا انه في تلك الأيام كان كل تقرير يطبع اولا على الآلة الكاتبة ثم يرسل برقيا الى الصحيفة).

وربما كان السبب ان رؤساء تحريرهم لم يلاحظوا ابدا الفرق، وكان احد هؤلاء (مراسل صحيفة بريطانية ذائعة الصيت وضخمة التوزيع) قد نشر سلسلة عجيبة من التقارير، ضمنها انه «اكتشف» قاعدة ذرية سوفياتية في قلب الصحراء السورية. ووصل الأمر الى انه قدم ايضا خارطة يوضع عليها موقع تلك القاعدة بالضبط (!!) ولسوء حظه فان جماعة سياحية امريكية مرت بهذا الموقع بعد ايام قليلة ولم تجد سوى الكثبان الرملية.

وبلا خجل عاد المراسل الصحفي نفسه بعد اسبوع واحد فقط، واثناء وقوع اضطرابات خطيرة في الأردن ليقول ان الجيش السوري و«الذي تتشكل نواته من متطوعين سوفيات» يتقدم باتجاه عمان. وبشكل غامض لم يصل هذا الجيش ابدا لوجهته واختفى في الصحراء مثلما اختفى جيش الامبراطور الفارسي قمبيز في مصر في القرن السادس قبل الميلاد.

اللقاء مع الجاسوس كيم فيلبي

ومن الخطأ تصور ان مراسلي الصحف الشعبية الواسعة الانتشار كانوا الوحيدين الذين يفرطون في الشراب. لقد كان كيم فيلبي، الذي التقيت به لأول مرة في بيروت عام ١٩٥٦ حين كان يعمل مراسلا لـ «الاوبزرفر» و«الايكونوميست» كان يشرب كميات كفيلة بقتل اي شخص آخر ثم يكتب تقارير لصحيفته يصفها بأنها «موضوعية ومتوازنة»، واكثر من ذلك ثبت فيما بعد انه كان جاسوسا للسوفيات، ولو ان معظم من عرفه خلال تلك الفترة كانت لديه بعض الشكوك، فقد ذكر عنه في مجلس العموم انه كان صديقا لـ «جاي بيرجس» الجاسوس البريطاني الذي فر الى موسكو مما اضطره للاستقالة من وظيفته في وزارة الخارجية، غير انني كنت واثقا من شيء واحد هو ان كيم فيلبي لم يكن مفيدا للروس اثناء وجوده في بيروت، فلم يكن هناك ما يمكن ان يخبرهم به مما لا يمكن لباقي عملائهم في المنطقة معرفته بسهولة اكثر، كما انه لم يكن يعرف اللغة العربية. كان كثيرون يتوقعون انه باعتباره نجلا لـ «سير جون فيلبي» لا بد وان يعرف العربية جيدا، ولكنه كان يعاني من صعوبة النطق الى درجة اعجزته عن تعلم اي لغة اجنبية، وانا مازلت اعتقد ان كيم فيلبي، اثناء وجوده في بيروت (انا لا أتحدث عن المرحلة السابقة لذلك التي كان فيها جاسوسا) كان للتقارير الجيدة التي نشرها في صحيفته تأثير جيد على العلاقات العربية ـ البريطانية، اكثر من اي ضرر يمكن ان يسببه لها من خلال ارساله معلومات الى موسكو.

ولم يكن كيم فيلبي مصيبا دائما في توقعاته، مثله في ذلك مثلنا جميعا. وقد شهدنا معا في احد ايام يوليو (تموز) عام ١٩٥٨ مشاة البحرية الامريكية وهم ينزلون على الشاطىء اللبناني، وبالعقلية اللبنانية التجارية، التي لا تبارى، كان هناك صبية ينتظرونهم على الشاطىء ليبيعوا لهم الكوكاكولا المثلجة، وعلق كيم فيلبي يومها قائلا: «مساكين الا يعلمون ان هؤلاء الجنود ربما يشعلون نار الحرب العالمية الثالثة»، ولم يدرك انه مادام الامريكيون قد بعثوا بقواتهم فانهم سوف يتصرفون بعد ذلك بمنتهى الدبلوماسية والحذر، ولم يحاولوا تنفيذ فكرة طائشة مثل القضاء تماما على اي نفوذ سوفياتي في لبنان. كذلك اتسم رد الفعل السوفياتي آنذاك بالحذر، وكالعادة ابتعدت القوتان العظميان كثيرا عن المواجهة الساخنة.

لقد كان بعض المراسلين الاجانب يكتبون تقارير ممتازة والبعض الآخر لا يكتب الا الهراء الذي كان يعجب رؤساء تحرير صحفهم، او ناشريهم.

وبالنسبة الى الانجليز كان ذلك يعني معاداة القومية العربية التي لم تكن تحظى بأية شعبية في بريطانيا حينذاك.

المقاطعة الخاطئة والحاجة الى التغيير

وبالنسبة الى جميع المراسلين كانت الحياة في بيروت في الخمسينات مبهجة للغاية، حتى اثناء ازمة عام ١٩٥٨، حين خضعوا لحظر التجول من الثامنة مساء حتى السادسة صباحا لمدة ستة اشهر، وكانت تلك فرصة لأن تستمر حفلاتهم طوال الليل. كان عليهم احيانا التوجه الى مناطق اقل رفاهية وراحة مثل عدن او صنعاء، ولكن ذلك لم يكن ابدا لفترات طويلة. ولم يكن باستطاعتهم الذهاب الى اسرائيل لأن ذلك كان يعني عدم استطاعتهم دخول اي بلد عربي بعد ذلك، حتى لو غيروا جوازات سفرهم. وحتى الذهاب الى اسرائيل عن طريق قبرص كان يمكن كشفه، وظن احد المراسلين المعروفين مرة انه في مأمن حين وعده الاسرائيليون، بعدم اعلان وجوده عندهم، ولكن راديو اسرائيل اذاع صباح اليوم التالي تسجيلا لمقابلة اجراها مع رئيس الوزراء دافيد بن جوريون، وبذلك حرم المراسل من التأشيرات التي طلبها لدخول سوريا والعراق، وقد شعرت دائما ان هذه المقاطعة العربية كانت خطأ لأنها شكلت ضمانا وفرصة لتغطية انباء اسرائيل في الاعلام الغربي بواسطة الاسرائيليين انفسهم في اغلب الأحيان.

وبعد ان امضيت ست سنوات في لبنان شعرت بحاجة الى التغيير. لقد كان انتمائي حتى ذلك الحين لعالم المراسلين ناقصا فقد كنت مجرد مراسل يتعامل بالقطعة، وان كنت اكتب لعديد من الصحف بما في ذلك «ذا انديان اكسبرس»، كما انني شعرت اني جزء من الصحافة اللبنانية التي كنت اكتب لها احيانا باللغة العربية. كما انني قمت لمدة عامين بتحرير مجلة.

ورغم ان بيروت كانت افضل نقطة تسمع في الشرق الاوسط، وكان يتوفر فيها مناخ فريد من الحرية مقارنة بغيرها من العواصم العربية، الا انني شعرت بالتعب من اوساط المراسلين «اكلة لحوم البشر» الذين يعيشون على جهود الآخرين. كذلك فان بيروت كانت المكان الذي يمكن الحصول منه على اخبار، الا ان القاهرة كانت المكان الذي تصنع فيه تلك الاخبار. كان ذلك في العام ١٩٦٢ والوحدة المصرية ـ السورية قد انفصمت، والثورة اليمنية قد قامت، وارسلت مصر قوات الى هناك، وكان ذلك كله يضع الجامعة العربية في حالة غليان.

اعتقد معظم اصدقائي الصحفيين انني قد جننت بقراري مغادرة بيروت الى القاهرة، وكانوا على حق في قولهم ان القيود على الصحفيين الأجانب في مصر اكثر بكثير منها في لبنان، ولكنهم قالوا ايضا ان الحياة ستكون غير مريحة، وان هناك نوعا واحدا من معجون الاسنان، وأزمات في الطعام.

غير انني تمسكت بقراري وذهبت الى القاهرة... وتلك حكاية اخرى تحتاج الى مزيد من القراءة في صفحات دفتر الذاكرة.

حرب السويس عام ١٩٥٦: بسببها قررت الاستقالة



وما ينطق عن الهوى

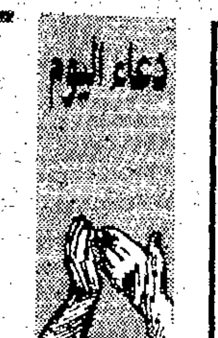
عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : كان دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم (اللهم اني اعوذ بك من زوال نعمتك وتحول عافيتك وفجاءة نقمتك، وجميع سخطك)

اقم الصلاة ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا

	مكة المكرمة	المدينة المنورة	القدس الشريف	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
الفجر	٤,٥٣	٤,٥١	٤,٠٧	٤,٣٢	٥,١٧	٤,٢٠	٤,٤٨	٤,٤٢	٤,١٨	٤,٥٤	٤,١٠	٣,٥٣	٤,٣٥	٤,٣٩	٥,٠٣	٤,٢٠	٦,٢١	٤,١١	٥,٤٦	٤,٥٤
الشروق	٦,١٠	٦,١١	٥,٢٨	٥,٤٢	٦,٤٤	٥,٥٠	٦,١٤	٦,٠٩	٥,٣٧	٦,١٤	٥,٢٧	٥,٢٣	٥,٥٥	٥,٤٩	٦,٢٦	٥,٥٠	٧,٥٢	٥,٣٥	٧,١٢	٦,٤٩
الظهر	١٢,١٣	١٢,١٤	١١,٣٣	١١,٤٥	١٢,٤٧	١١,٤٢	١٢,٢٤	١٢,١٨	١١,٤٠	١٢,٣٣	١١,٣٠	١١,٣٦	١٢,٠٣	١٢,٠٧	١٢,٢٩	١٢,٠١	١,٥٨	١١,٤٠	١,١٩	١٢,٥٤
العصر	٣,٣٧	٣,٣٩	٢,٥٩	٣,١١	٤,١٤	٣,٠٣	٣,٤٦	٥,٣٧	٣,٠٧	٣,٤٨	٢,٥٦	٣,٠٠	٣,٢٩	٣,٠٧	٣,٥٦	٣,٣١	٥,٢٢	٣,٠٦	٤,٤٤	٤,١١
المغرب	٦,١٦	٦,١٧	٥,٣٦	٥,٤٩	٦,٥٠	٥,٥٠	٦,٢٥	٦,١٥	٥,٤٣	٦,٢١	٥,٣٢	٥,٣٣	٦,٠٦	٦,٠٩	٦,٢٩	٦,٠١	٨,٠١	٥,٤٣	٧,٢٢	٦,٥٥
العشاء	٧,٤٦	٧,٤٧	٦,٥٢	٧,١٩	٨,٠٧	٦,٥٥	٧,٥٠	٧,٤٠	٧,٠٠	٧,٥١	٦,٤٧	٧,٠٣	٧,٣١	٧,٠٩	٧,٥٣	٧,٣١	٩,٢٧	٧,٠٣	٨,٤٤	٨,٤٤

	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
الفجر	٦,٠١	٥,٣٦	٥,٥٣	٦,٣٣	٥,٤٦	٥,٠٥	٥,١٧	٥,٣٦	٥,٢٤	٤,٥٨	٥,٢٠	٥,١٩	٥,٥١	٥,٣٦	٥,١٣	٥,٢٨	٥,٠٦	٥,٥١	٤,١٦
الشروق	٧,٣٩	٦,٥٨	٧,٣١	٨,٠٣	٧,٢٤	٦,٤٣	٦,٥٤	٧,١٣	٧,٠٢	٦,٣٥	٦,٥٧	٦,١٤	٧,٢٨	٧,١٤	٦,٤٤	٦,٥٧	٦,٣٩	٧,١٠	٥,٥٤
الظهر	١,٤٤	١,٠٤	١,٣٦	٢,٠٨	١,٣٩	١٢,٤٨	١,٠٠	١,١٩	١,٠٧	١٢,٤١	١,٠٣	١٢,٤٦	١,٣٤	١,١٩	١٢,٤٩	١,٠٣	١٢,٤٤	١,١٥	١١,٥٩
العصر	٥,٠٣	٤,٣٧	٤,٥٢	٥,٣٣	٤,٥٠	٤,٠٧	٤,١٥	٤,٣٦	٤,٣٦	٣,٤٦	٤,١٤	٤,١٣	٤,٤٩	٤,٣٩	٤,١٤	٤,٣٧	٤,٠٨	٤,٤١	٣,٢٠
المغرب	٨,٤٨	٧,٠٧	٧,٤٠	٨,١٢	٧,٣٢	٦,٥٢	٧,٠٤	٧,٢٢	٧,١١	٦,٤٥	٧,٠٧	٦,٥٠	٧,٢٨	٧,٢٣	٦,٥٣	٧,٠٥	٦,٤٧	٧,١٨	٦,٠٣
العشاء	٩,١٩	٨,٣٤	٩,١١	٩,٣٧	٩,٠٤	٨,٣٣	٨,٣٥	٨,٥٤	٨,٤٢	٨,١٧	٨,٣٩	٨,٠٨	٩,٠٩	٨,٥٥	٨,١٨	٨,٢٨	٨,١٤	٨,٣٢	٧,٣٥

دعاء اليوم



اللهم ما قلت من قول، أو حلفت من حلف، أو نذرت من نذر فمشيئتك بين يديه، ما شئت كان، وما لم تشأ لم يكن.

بعد الاعتراف بجبهة الانقاذ الاسلامية في الجزائر :

ماهي برامج الفصائل الاسلامية الرئيسية الثلاثة ؟ هل ينجح عباسي مدني في انتهاج خط واقعي معتدل ؟

لندن - «الشرق الاوسط» - من محمد الهاشمي الحامدي:

على الرغم من التكهنات الكثيرة التي توقعت ان الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد سيستثني حزب الجبهة الاسلامية للانقاذ من فرصة العمل القانوني التي اتاحها لبقية الاحزاب، جاءت الاخبار من الجزائر لتعصف بكل هذه التكهنات وتثبت جدية المسار الاصلاحي الذي يقوده الرئيس الجزائري منذ العام الماضي. فقد حصلت الجبهة الاسلامية للانقاذ على رخصتها القانونية لتكون بذلك الحركة الاسلامية القانونية الوحيدة في الدول العربية الافريقية (عدا الجبهة الاسلامية السودانية في عهد حكومة الاحزاب السابقة).

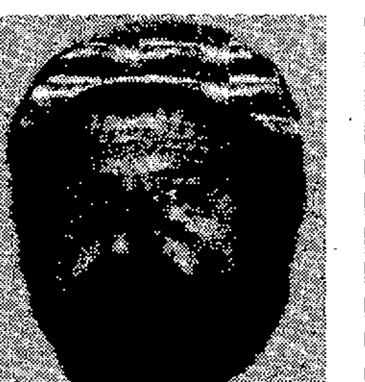
والآن وقد أنجزت حكومة الرئيس بن جديد وعدها، يبدو ان الوقت قد حان لبسط المعطيات الاساسية حول مكونات الساحة الاسلامية في الجزائر واستشراف فرص الفصيل الرسمي منها لتأمين ما يتوقعه منه الجزائريون من خطاب اصلاحي معتدل ومن مشاركة فعالة في معالجة قضايا البلاد ودعم استقرارها.

ثلاثة فصائل اساسية

هناك توضيح منهجي ينبغي ان يسبق التعريف بالفصائل الاسلامية الثلاثة الرئيسية في الجزائر.

هذا التوضيح هو ان صفة الاسلامية تتخذ معناها المحدد في الاطار السياسي العام وليس من مدلولها اللفظي المعجمي. فهي سياسيا تعني الاحزاب والجماعات الاسلامية المطالبة بتحكيم الشريعة الاسلامية واقامة الحياة العامة كلها على اساس الاسلام. ولكن ذلك لا يعني ان الاحزاب الاخرى ليست اسلامية بالمعنى المعجمي، فكل الاحزاب الجزائرية المعترف بها رسميا او المتقدمة بمطالب ترخيص (الا واحدا فقط وزنه هامشي جدا) تؤمن بضرورة الربط بين الاسلام وسياسة الدولة ونظامها، وجبهة التحرير الوطني على رأس هذه الاحزاب.

هذا المعطى مهم جدا وأول المطالبين (بفتح اللام) بادراك آثاره هم الاسلاميون الذين ما ينبغي لهم ابدا ان يتوهموا معارك كفر وايمان في غير معترك. فالجزائر بفضل الله كانت وماتزال قلعة تاريخية عريقة للاسلام وللعروبة.





الشاذلي بن جديد

عباسي مدني

محفوظ نحناح

عبد الحميد بن باديس

تنقسم الساحة الاسلامية الجزائرية الآن الى ثلاثة فصائل رئيسية هي جبهة الانقاذ برئاسة عباس مدني وتيار الشيخ محفوظ نحناح الذي يدير جمعية للدعوة والارشاد وتيار الشيخ محمد سعيد القريب من الشيخ احمد سحنون الوجه التاريخي البارز في جمعية العلماء المسلمين.

ويصعب ترتيب هذه المجموعات بحسب قوتها الحقيقية في الشارع بسبب نقص المعطيات عن عضويتها وانتشارها في مختلف جهات البلاد مترامية الاطراف. ولكن اغلب المراقبين المهتمين بالساحة الاسلامية في الجزائر يعتبرون تيار الشيخ محفوظ نحناح اكثرها انتشارا وتنظيما.

هذه موازنة نسبية بالطبع، لأن جبهة الانقاذ قد تكون اضعف بالمقارنة الى تيار جمعية الدعوة والارشاد لكنها قوية بالمقارنة الى كثير من التجمعات السياسية الاخرى ذات الميول الاشتراكية واليسارية.

خطط متباينة

وبينما اختار عباس مدني المشاركة الحزبية العلنية في الساحة، تجنب الشيخ محفوظ نحناح الافصاح عن خططه السياسية الى حد الآن. لكن الواضح انه لا يفكر حاليا في تكوين حزب سياسي وقد تنحصر خياراته في الانتخابات العامة القادمة في تأييد مرشحي احد الاحزاب الوطنية، والمتوقع ان يتم التنسيق مع جبهة التحرير اولا، فان تعذر فمع حزب الامة الذي شرع في تكوينه زعيم الحكومة المؤقتة ايان فترة الاستقلال الاولى بن يوسف بن خده. فان تعذر ذلك فمع جبهة الانقاذ.

اما مجموعة الشيخ محمد سعيد التي تتفق مع تيار محفوظ نحناح في سائر التوجهات الفكرية. وهي مستوحاة بالاساس من ادبيات حركة الاخوان المسلمين وتراث جمعية العلماء الاسلاميين - وتختلف معه تنظيميا بسبب علاقاته الوثيقة بحركة الاخوان. فانها تركز الآن على التعاون مع الشيخ احمد سحنون وتحريك رابطة الدعوة الاسلامية التي اعلنها قبل ثلاثة اشهر ثم غابت اخباره واخبارها عن الاسماع.

واكثر ما يخيف اصدقاء التيار الاسلامي في الجزائر هو استفحال الجفوة بين فصائله الرئيسية الثلاثة، الى الحد الذي يجعل احتمال تجمعها لانجاز خطة عمل مشتركة غير متوقع حاليا وبعيد المنال. ورغم انه لا توجد خلافات فكرية حقيقية على الاطلاق، فان هناك في كل مجموعة من يريد تبرير عدم الاستمزاج الشخصي والتباين في بعض اساليب العمل بالاطروحات النظرية المجردة.

وفي حالة التسليم باستحالة توحيد الصف التنظيمي للاسلاميين فان الامل المتبقي لقيادات هذه الفصائل ولانصارهم واصدقائهم هو الحيلولة دون تطور الجفوة الى خصومة معلنة قد تعود بالضرر الكبير على التطلع الشعبي الاسلامي الواسع لاصلاح الاوضاع في البلاد في ضوء الهدي الاسلامي.

مشاغل عباسي مدني

ولا شك الآن ان الدكتور عباسي مدني هو اكثر قادة الفصائل الاسلامية هموما ومسؤولية. فبعد الاعتراف الرسمي بحزبه وهو امر ربما لم يكن يتوقع هو نفسه ان يتم بهذه السرعة - يجد نفسه الآن في مواجهة تحديين كبيرين اساسيين: الأول هو الاسراع في اتمام الهيكلة التنظيمية للحزب والانخراط في الميدان السياسي الرسمي ومواجهة التحديات الحقيقية للبلاد، وهي اقتصادية قيمية بالاساس، بخطاب راشد موضوعي ومقنع.

والثاني هو القيام باعباء انجاح التجربة القانونية الاولى للتيار الاسلامي في بلاد المغرب العربي الكبير. ذلك ان نجاح الجبهة الاسلامية للانقاذ في الالتزام بخطاب سياسي معتدل بعيد عن التشنج والتحريض ومساهمتها في حماية النظام الديمقراطي الجزائري ودعم استقرار البلاد ومشاركتها في معالجة قضايا البلاد بالحكمة والاقتراحات الناضجة، هذا النجاح سيكون رصيدا للحركة الاسلامية المغاربية والعربية بوجه عام.

كما ان فشلها في هذا التحدي - لا قدر الله - سيكون فشلا في نفس المستوى الى حد بعيد، اي ان آثاره لن تنحصر في الجزائر وحده ولكن ستتخطاها الى دول المنطقة كلها.

ثقافة التحديات

ولكن السؤال الذي يطرح هنا هو : هل يملك الدكتور عباسي مدني الوسائل اللازمة لتجاوز التحديات التي تنتظره؟

المطلعون على الوضع الاسلامي والسياسي في المنطقة يجمعون على ان ظروف الانطلاق في هذه التجربة ليست ممتازة تماما ولكنها ليست سيئة ايضا.

ولا شك في هذا السياق ان الدكتور عباسي مدني قد وعي الدرس جيدا من تجارب التيارات الاسلامية في العالم الاسلامي عموما وفي منطقته خصوصا. وابرز تلك الدروس على الاطلاق ان شد الحبل من طرفه والمزايدة على جمهور المسلمين العريض في دينه والتطرف في معارضة السلطة بأي صورة وبكل وسيلة والتعجل في استهداف الحكم واستعمال خطاب متشدد في تقييم مجهودات الآخرين او معالجة المشاكل القائمة، كل ذلك سينتهي بتهميش جبهة الانقاذ وعزلها ومحاصرتها بل وربما ايضا بتهديد استقرار البلاد كلها واعاقة تجربتها الديمقراطية الرائدة في المنطقة.

ومثلما يقول احد الكتاب الاسلاميين المهتمين بالشؤون الجزائرية فانه ليس ثمة مبرر واحد يدعو الدكتور عباسي مدني للاستعجال على الحكم، اذ يكفيه الآن انه يتمتع بحرية العمل السياسي في بلاده وينال حظه كاملا من الاذاعة والتلفزيون ووسائل الاعلام الاخرى بينما يكافح بعض نظرائه في دول اخرى من اجل هذه التأشيرة عقودا طويلة من الزمن دون ان يحصلوا عليها الى يومنا هذا. وبطريقة الدكتور احمد بن نعمان رئيس شعبة الدراسات والبحث في المعهد الوطني للدراسات الاستراتيجية. فانه لا خطر حقيقي على الاسلام في الجزائر، الا من باب واحد هو اضعاف اللغة العربية في التعليم وفي الادارة.

واذا ما وعى الاسلاميون هذا الشأن فان معركتهم لن تكون شأنا سياسيا حزبيا عارضا وانما ستصبح معركة ثقافة وحضارة، معركة اثبات الثقافة العربية الاسلامية، وتلك هي التحية الحقيقية لعبد الحميد بن باديس في قبره.

ازمة بشأن الاوقاف الاسلامية في اليونان

الحكومة تريد تعطيل مصالح المسلمين

اثينا - «الشرق الاوسط» - من محمود كعوش

بين اصرار السلطات اليونانية على تعيين ادارة جديدة للاوقاف الاسلامية في مدينة كوموتيني احدى اهم ابرز المدن التي تتواجد فيها الاقلية المسلمة في تراقيا الغربية شمال اليونان وتمسك ابناء الاقلية بقانون الاوقاف الاسلامية الصادر في عام ١٩٢٠ والمرقم بـ ٢٣٤٥ والذي يمنحهم حق اختيار ادارات اوقافهم بالوسائل الديمقراطية عبر الانتخاب الحر، يبدي المسلمون في تراقيا الغربية تخوفا واضحا تجاه امكانية تعرض اوقافهم للمخاطر في المستقبل.

ان الجدل الحاد القائم بين السلطات اليونانية وابناء الاقلية المسلمة حول هذا الموضوع ليس جديدا. فهو يعود الى العشرين من شهر نوفمبر (تشرين الثاني) من عام ١٩٨٠ عندما اصدرت الحكومة انذاك وكانت يمينية محافظة بزعامة حزب الديمقراطية الجديدة قانونها المرقم بـ ١٠٩١ الذي قضى بأخذ حق التصرف الحر من يد المسلمين فيما يختص باوقافهم وسلطة المفتين على الاوقاف الاسلامية وحصرها بالمحافظ «الوالي» الذي عادة ما يكون من خارج منطقة تراقيا الغربية. وقد تجدد الجدل في الخامس عشر من شهر يناير (كانون الاول) عام ١٩٨٨ عندما اصدر رئيس الجمهورية اليونانية في ذلك التاريخ قرارا تحت الرقم «٩» طالبهم فيه بتسليم الكشوف البيانية لاوقافهم خلال عام من تاريخه ثم استجد في التاسع من الشهر الماضي عندما اصدر قرارا جديدا تحت الرقم «١٨٥» يطيل مدة اعطاء الكشوف عاما جديدا من تاريخه ويعطي الحق للمحافظ «الوالي» بتعيين اعضاء جدد لادارة الاوقاف الاسلامية.

تعطيل مصالح المسلمين

ابناء مدينة كوموتيني يقولون ان اوقافهم الاسلامية دخلت منذ التاسع من شهر اغسطس (آب) الماضي تحت اشراف السلطات الامنية اليونانية. ويردون السبب في ذلك الى ان الادارة السابقة للاوقاف في المدينة استقالت لكونها كانت قد اتت الى السلطة بتعيين الحكومة في بداية عهد الحكم العسكري الذي استلم زمام الامور في اليونان في عام ١٩٦٧ ولكون المسلمين لم يكونوا راضين عن بقائها خاصة وان جميع اعضائها ماتوا باستثناء اثنين فقط مما

ΕΦΗΜΕΡΙΣ ΤΗΣ ΚΥΒΕΡΝΗΣΕΩΣ
ΤΗΣ ΕΛΛΗΝΙΚΗΣ ΔΗΜΟΚΡΑΤΙΑΣ

ΤΕΥΧΟΣ ΠΡΩΤΟ

Ο ΠΡΟΕΔΡΟΣ
ΤΗΣ ΕΛΛΗΝΙΚΗΣ ΔΗΜΟΚΡΑΤΙΑΣ

Άρθρο 2

Άρθρο 3

Κέρκυρα, 9 Αυγούστου 1989

ΧΡΗΣΤΟΣ ΑΝΤ. ΣΑΡΤΖΕΤΑΚΗΣ

ΓΙΑΝΝΗΣ ΤΖΑΝΝΕΤΑΚΗΣ

ΑΝΤΩΝΙΟΣ ΣΑΜΑΡΑΣ

نص القرار الجمهوري الصادر في ٩ اغسطس / آب ١٩٨٩ والذي يعطي مهلة سنة جديدة للمسلمين في تراقيا لرفع كشوفات اوقافهم الى الدولة ويعطي المحافظ «الوالي» صلاحية تعيين ادارة جديدة للاوقاف في كوموتيني استنادا لقانون عام ١٩٨٠ موقع من قبل رئيس الجمهورية والوزراء / خريستوس سارتزيتاكيس وتزانيس تزانيتاكيس

دعا المجلس الاعلى للاقلية المسلمة في تراقيا الغربية الى الاجتماع في دار افتاء مدينة اكسانتي في الثامن من شهر اغسطس (آب) الماضي برئاسة فضيلة نائب المفتي الشيخ محمد امين اغا وتشكيل ادارة جديدة لاوقاف كوموتيني تتشكل من ثمانية اعضاء لم ترض السلطات اليونانية عنهم، خاصة وان ابناء الجالية يتمسكون بتنفيذ قانون الاوقاف رقم ٢٣٤٥ الصادر في عام ١٩٢٠ في حين تتمسك هذه السلطات بفرض قانون الاوقاف رقم ١٠٩١ الصادر في عام ١٩٨٠ والذي يحجب عن المسلمين حقهم في الاختيار «الانتخاب» الحر.

ويضيف ابناء مدينة كوموتيني انه عندما علمت الحكومة الحالية بقرار المسلمين هذا في شأن ادارة اوقافهم تدخلت في الامر وكلفت رجال امنها بمنع دخول اي من اعضاء الادارة الجديدة الى مقرها مما عطل مصالح المسلمين. ويقول النائب صادق احمد صادق في هذا المجال «ان احدا من رجال الدين والائمة والخطباء والمؤذنين والوعاظ والمدرسين لم يستلم مرتبه من الاوقاف الاسلامية بعد التاسع عشر من شهر اغسطس (آب) الماضي بسبب هذا الاجراء الحكومي.

● وضع الاوقاف

تتشكل الاوقاف الاسلامية في تراقيا الغربية من الاراضي والعقارات في المدن واغلب القرى الا انها غير موحدة في مؤسسة واحدة. فلكل مدينة او قرية اسلامية اوقافها الخاصة بها. وقد جرت مؤخرا خطوة توحيدية لاوقاف المدن اثبتت نجاحها برغم بعض الصعوبات التي لا تزال تواجهها ويجري اعداد خطة لدمج اوقاف القرى بها في المستقبل القريب في حال اجتاز المسلمون الوضع الشائك الذي استجد على اوقاف مدينة كوموتيني.

● غلات الاوقاف:

تصرف غلات الاوقاف الاسلامية في منطقة تراقيا الغربية الاسلامية من الايجارات للموظفين في المساجد والمدرسين في المدارس الاسلامية ولمتطلبات المساجد والمدارس والمقابر الاسلامية من ترميم وغيرها كما تصرف لسد حاجات بعض الفقراء من المسلمين.

وبما ان موارد الاوقاف الاسلامية لا تكفي للاغراض المذكورة فيضطر المسلمون لجمع المال فيما بينهم لسد النقص الموجود.

اما القرى التي لا وقف لها اصلا، فكل ما يلزم من تشغيل مدرسة او مسجد من مال يقضي من قبل اهلها. واذا كانت القرية صغيرة ولا تستطيع ان تدفع ما يترتب عليها من مرتبات شهرية لامام المسجد او مدرس المدرسة الاسلامية فيبقى مسجدها مقفلا وكذلك مدرستها ما لم يتطوع شخص ما للامامة وآخر للتدريس الاسلامي.

تتولى ادارة الاوقاف في كل مدينة من المدن الاسلامية لجنة مختصة تتعاون مع دار الافتاء فيها. ووفق ما يقوله صادق احمد صادق «انه في الوقت الذي تبدي لجنة كوموتيني تعاونا كاملا مع دار الافتاء لا يبدو الانسجام قائما بين لجنة اكسانتي والدار، وما يقال عن اكسانتي فالحال اسوأ منه في أوروه. ويضيف صادق «انه كان ينبغي ان تدار الاوقاف الاسلامية في اليونان كما كانت في السابق من قبل هيئات ادارية منتخبة مكونة من ١٢ عضوا في كل من مدينتي كوموتيني واكسانتي و٧ اعضاء في كل من مدينتي الكساندر وبولي وديديموتيفون حسب قرار الادارة الملكية المؤرخ بتاريخ ١٦ يونيو ١٩٤٩ الصادر موضحا على بند ١٢ من قانون رقم ٢٣٤٥ الذي صدر بخصوص المفتين وادارة الاوقاف الاسلامية في اليونان عام ١٩٢٠، الا ان هذا القرار لم يطبق منذ سنوات عديدة لاسباب سياسية».

● مشكلة الاوقاف الاسلامية ونزع ملكية بعضها

كانت ادارة الاوقاف الاسلامية تخص المسلمين فقط وعلى الاخص المفتي في كل محافظة من محافظات تراقيا الغربية الثلاث /كوموتيني واكسانتي واوروه باعتباره المسؤول الاول وصاحب السلطة العليا على الاوقاف. الا ان قانون ٢٠ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٠ تحت الرقم ١٠٩١ سحب من يد المسلمين حق تصرفهم الحر في الاوقاف وسلطة المفتين واعطاها للمحافظ «الوالي» الذي عادة ما يكون يوناني من خارج تراقيا الغربية.

وبسبب الاحتجاج على ذلك القانون ارجأت السلطات اليونانية تنفيذه الا ان وضع الاوقاف لا يزال مثار شد وجذب بين هذه السلطات وابناء الاقلية المسلمة الذين يرون في قراري رئيس الجمهورية الاخيرين اصرارا من قبل السلطات اليونانية على نسف قانون عام ١٩٢٠ .

وفي هذا المجال يتحدث المسلمون عن اقدام السلطات اليونانية على نزع ملكية مئات الدونومات من الاوقاف الاسلامية. وفي هذا الاطار يقول صادق انه بالفعل قد تم نزع ملكية مائة دونم من اوقاف قرية باليوفالستي «فالانجة» مما حدا بابنائها الى رفع قضية الى المحكمة لازالت معلقة حتى الآن. ويتخوف صادق من ان يضطر المسلمون بفعل تطبيق قانون ١٩٨٠ الى اغلاق بعض المدارس والمساجد في منطقة تراقيا الغربية وعلى الاخص في المدن الرئيسية. لكن السلطات اليونانية تنفي ان تكون قد نزعت الملكية عن اي من ممتلكات الاوقاف الاسلامية في تراقيا الغربية وتتمسك باعتبار ابنائها مسلمين يونانيين يتساوون في الحقوق والواجبات مع جميع اليونانيين.

الشيخ الغزالي في كتابه الجديد :

خطوة جادة نحو التفسير الموضوعي للقرآن الكريم



القاهرة - مكتب «الشرق الاوسط»:

دارت مؤلفات الداعية الاسلامي الكبير الشيخ محمد الغزالي - والتي تربو على الاربعين كتابا - حول محاور اساسية اهمها محور «الاسلام والطاقات المعطلة»، او ما يمكن ان نطلق عليه «التدين الفاسد» فقد الف الشيخ الغزالي الكثير من كتبه وهو مستغرق في محاربة هذا الجانب من التدين المعلول سواء كان رسميا او شعبيا، ايمانا منه ان اخطر ما يواجه العمل الاسلامي هو ذلك التدين الفاسد، اي استناد النفس الى قوة غيبية وهي تعمل للخرافات والاوهام او هي تعمل للاغراض والمآرب ، حيث تعاني جهلا وتنويما عقليا متصلا مع ان الدين الحق يقظة عقلية وقلب سليم.

والمحور الثاني الذي دارت حوله مؤلفات الشيخ محمد الغزالي هو المواجهة والتصدي للفكر المادي بشقيه الشيوعي والعلماني الذي طرح نفسه على واقعنا بصورة مدمرة وكاد يسيطر على اعلامنا وعقولنا. هذا الغزو فجر في الشيخ الغزالي كل طاقته فتالق ايمانه وفكره كما تتالق الافكار العظيمة والحضارات الاصيلة في ساعات الامتحان مستجيبة لتحدي الاستجابة الملائمة لقوتها وعظمتها.

وقد صدر حديثا بالقاهرة للشيخ الغزالي كتاب جديد بعنوان «المحاور الخمسة للقرآن الكريم» وهو يمثل بداية لمرحلة جديدة تتسع للمزيد من المؤلفات والوقفات مع كتاب الله التي يمكن ان يضيفها الشيخ الغزالي للمكتبة الاسلامية وهي بلا شك تعيش في ضميره ووجدانه ندعو الله ان يبارك في حياته ووقته فيقدمها لامتنا المسلمة وهذه المرحلة يمكن تسميتها مرحلة التفسير الموضوعي للقرآن الكريم.

والتفسير الموضوعي للقرآن الكريم يعد من المناهج الحديثة القادرة على كشف جوانب من الاعجاز القرآني لم تستطع مناهج التفسير السابقة الاحاطة بها وكشفها وفي هذا التناول الموضوعي للقرآن يعمد المفسر الى اختيار موضع ما ثم يجمع الآيات التي وردت في هذا الموضوع ثم يضعها امامه كمواد يحللها ويفقه معانيها ويعرف النسبة بين بعضها وبعض فيتجلى له الحكم ويتبين المرمى الذي ترمي اليه الآيات الواردة في الموضوع وبذلك يضع كل شيء موضعه ولا يكره آية على معنى لا تريده كما لا يغفل عن مزية من مزايا الصوغ الحكيم.

الله الواحد

وفي هذا الكتاب الجديد ادرك الشيخ الغزالي ان : الله الواحد، والكون الدال على خالقه والقصص القرآني والبعث والجزاء والتربية والتشريع هي المحاور الخمسة التي افاض القرآن في ذكرها وانتهى الى انها امهات لمسائل اخرى كثيرة تندرج تحتها وانها الحقائق القرآنية الكبرى التي لم يبسطها المسلمون من قبل (حسب الدكتور عبد الحليم عويس الاستاذ بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض في مقدمته للكتاب) بسطا يرتقع الى مستواها ، ويستمد منها القيم القرآنية التي وضعها الله لتوقد المسلمين - بالقرآن - الى التي هي اقوم لانهم نهبوا يعالجون تفسير القرآن معالجة جزئية حرفية.

وقبل ان يبحر الشيخ الغزالي في خضم المحاور الخمسة للقرآن التي اختارها اكد على حقيقة ان هذا الكتاب «القرآن الكريم» لا ريب فيه وانه ليس في القارات الخمس ما يسمى وحيا محضا الا هذا الكتاب الذي لم ترق اليه شبهة، ولم يختلط فيه الوحي الاعلى بفكر بشر، والذي جمع ما تفرق في رسالات الانبياء الاقدمين فهو كتاب الازل والابد، كتاب استوعب هدايات موسى وعيسى ومحمد وتضمن من الوصايا ما يضبط سير البشر ويستبقيهم على صراط مستقيم.

وقد تناول الشيخ الغزالي في المحور الاول «الله الواحد»، حقيقة التوحيد وكونها قانون الوجود ونظام الحياة وقضية القدر والجبر ثم تحدث عن تعهد القرآن السلوك الانساني بما يجعل لبابه وغايته بعد ان نقى القرآن العقائد من لوثات الشرك محددا من خلال ذلك التصور الاسلامي الصحيح لله سبحانه، ذلك التصور الذي يليق بعظمة الله، ويقدر الله حق قدره مشيرا الى تلك القرون المتطاولة من تاريخنا التي سيطر فيها المنهج اليوناني على المنهج الاسلامي بعد ان ترجمت كتب فلاسفة الاغريق لتكون مصدرا لفهمنا ومحكا نقيس على قواعدها ما عندنا بينما كان العكس هو الذي ينبغي ان يكون، فنحن الاسلم فكرا والانقى عقيدة والاصدق وحيا.

الكون الدال على خالقه

وبالنسبة للمحور الثاني: «الكون الدال على خالقه» يرى الشيخ الغزالي اننا حين ننظر الى انفسنا والى عالمنا المحدود، ندرك ان الخالق قدير حكيم القرآني للكون هو اصدق تصور، وهو الدليل الاكبر على عظمة الخالق وهو الآية العظمى بنسجها البديع ونظامها الدقيق وحركتها المنضبطة التي لا تتخلف جزءا من مائة من ثانية واحدة هذا التصور القرآني للكون هو كذلك من اقوى ما لدينا من صور الاعجاز التي اهتم بها القرآن وغفل عنها المسلمون واخترعوا - بدلا من التعمق في فقه آية الكون العظمى - علم كلام جدلي اشبه ما يكون بالمنهج الارسطي الجدلي وكان هذا من عوامل ضعف صلتهم بالقرآن وبلادة حركتهم الفاعلة في الحضارة مما ادى بالمسلمين الى ظلمهم لدينهم مرتين: مرة بسوء التطبيق الذي جعل الدين نفسه عرضة للتهم حتى قيل انه ضد الفطرة والحرية والعقل ومرة بالعجزة عن التبليغ مما ابقى جماهير كثيفة في المشارق والمغارب لا تدري عن الاسلام شيئا يذكر.

القصص القرآني

والمحور الثالث «القصص القرآني» هو اوسع المحاور القرآنية وقد اكد الشيخ الغزالي على ان القصص القرآني ليست لونا من التكرار الذي يغني قليله عن كثيره، فلكل قصة في موضعها ايراد مقصود واثر مغاير يحتاج اليه السامع لتكتمل به الحقيقة التاريخية والعناصر التربوية فالمقصد الاسمى ان يفهم الناس سنن الله الكونية والاجتماعية والا يحاولوا القفز من فوق سنن الله وان يعوا انهم لن يمكنوا في الارض الا اذا تفاعلوا التفاعل الصحيح مع هذه السنن، ويفهموا ايضا ان التاريخ ذاكرة ضرورية للحاضر والمستقبل تغذي الحاضر بالمعلومات الصحيحة حتى يمكن الوصول الى القرار المستقبلي الصحيح.

فدراسة التاريخ من خلال السياق القصصي القرآني اداة للتربية ومصدر توجيه ووعظ يدعم الفرد والجماعة وركن مهم في تكوين العقل الانساني وفي استبقاء الرسالات الكبيرة.

البعث والجزاء

والمحور الرابع الذي يرى الشيخ الغزالي ان سور القرآن تدور حوله هو «البعث والجزاء» فالله سبحانه عندما خلق ابناء آدم لم يدعهم يعيشون في الارض عدد سنين ثم يفنون، وتبقى لهم ذكرى او لا تبقى. كلا انه اوجدهم ليخلدوا، والموت الذي يعترض محياهم على ظهر الارض هو رقدة مؤقتة او نقطة فاصلة بين مرحلتين من الوجود، كانت الاولى للغرس والاخرى للحصاد.

وقد تحدث القرآن حديثا مستفيضا عن البعث والجزاء وعن الدار الآخرة وحسابها الدقيق ونعيمها المقيم وعذابها الدائم وأكد للبشر ان حياتهم فوق التراب فترة صغيرة، وان استغراقهم في الاحزان والافراح خدعة كبيرة وان المسلك الوحيد الرشيد هو الايمان بالله واليوم الآخر.

التربية والتشريع

وياتي المحور الخامس والاخير وهو «ميدان التربية والتشريع» فيشير الشيخ الغزالي الى ان الدارسين لسيرة محمد عليه الصلاة والسلام يوقنون بانه اعرف الناس بالله، وانه - من هذه المعرفة - استطاع ان يخرج الناس من الظلمات الى النور وان ينقلهم نقلة بعيدة المدى الى مستويات رفيعه من ادب النفس وتقوى الله. وان الساسة الكبار يظهرون الى جواره اقزاما بعد التغيير الحاسم الذي احدثه في العالم فمحا دولا واثبت اخرى او انشأها من عدم.

ثم يلفت الشيخ الغزالي نظر امتنا الى النهج القرآني في ميدان التربية الصحيحة التي تقوم على وعي عام بغايات الوجود ثم على وعي مفصل بمعالم الكمال التي اسهب الدين في شرحها واستفاضت انباؤها في الكتاب والسنة ويضع الشيخ الغزالي يده على اسلوب قرآني في مجال التربية ينطلق مما يحبه الله ومما لا يحبه وذلك في الآيات التي تقول «ان الله يحب..» «وان الله لا يحب».

وهكذا اراد الشيخ محمد الغزالي من خلال دراسته للمحاور الخمسة السابقة ان يؤكد حقيقة ان القرآن لا يحتوي مباحث نظرية مجردة او قضايا من اختلاق الترف العقلي وانما جاء هكذا الكتاب الكريم يعرف الناس بربهم على اساس من اثارة العقل وتعميق النظر، ثم يحول هذه المعرفة الى مهابة الله ويقظة في الضمير ووجل من التقصير واستعداد للحساب مشيرا الى الافكار الارضية الوضعية التي تبدي وتعيد في نطاق الحما المسنون في حين ان القرآن يدع الناس يمشون في الارض بعد ان يجعل رؤوسهم في السماء.









غلاف الكتاب

تقسيم الامبراطورية العمانية

بقلم: الدكتور سلطان بن محمد القاسمي



الحلقة الثانية

صراع ضد زعماء المزاريع واتفاق مع ملكة تسوماكو

خص الدكتور سلطان بن محمد القاسمي ، حاكم امارة الشارقة، وعضو المجلس الاعلى لدولة الامارات العربية المتحدة، «الشرق الاوسط» بنشر كتابه «تقسيم الامبراطورية العمانية ١٨٥٦ - ١٨٦٢» في حلقات.

والكتاب تحقيق تاريخي موثق يبحث في اصول وكيفية نشوء الامبراطورية العمانية التي اسسها السيد سعيد بن سلطان وامتدت من المحيط الى المحيط بعدما خضع له الساحل الافريقي من رأس غردافي الى رأس دلغادو، وأصبحت زنجبار عاصمة لامبراطوريته الافريقية.

ويفند هذا الكتاب / التحقيق بالبحث التاريخي المستند الى الوثائق العائدة الى اكثر من مصدر، ما روجته شركة الهند الشرقية من ادعاء بأن سعيد بن سلطان هو الذي قسم امبراطوريته بين ابنائه. ويقول المؤلف الدكتور سلطان بن محمد القاسمي : «يقدم هذا الكتاب تفسيرا شاملا لفترة حيوية على ساحل شرق افريقيا، ويلقي الضوء على الاسلوب والطريقة التي اتبعتها شركة الهند الشرقية للسيطرة على شرق افريقيا. كما يجادل بالادلة والبراهين لدحض تلك المغالطات التاريخية التي شوهت تاريخنا العربي». وهنا نص الحلقة الثانية.

في سنة ١٨٢٥م سار كابتن اوين الى مقديشو، التي كان سكانها على خلاف مع السيد سعيد منذ عام، وطلب منهم ان يضعوا انفسهم تحت الحماية البريطانية فقبل سكان برافا على الفور الحماية البريطانية واضعين انفسهم تحت سلطة حكومة ممباسا ووعدوا بترك تجارة الرق.

انتعشت تجارة ممباسا لكن الخلافات عادت مرة ثانية حيث اصر مبارك على ان الحاكم المؤقت سليمان بن علي يجب ان يستقيل لصالح شقيقه سالم وعندما رفض سليمان سجن هو وابناؤه. وفي عام ١٨٢٦م اصبح سالم حاكما على ممباسا بموافقة الوكيل البريطاني. لم يكن مقدرا لهذه الحالة ان تستمر حيث رفضت الحكومة البريطانية الموافقة على اتفاق كابتن اوين ورفعت الحماية وسحبت وكيلها من ممباسا التي تركت لنفسها.

نظرا لأن الحماية البريطانية لمباسا لم يصدق عليها من قبل الحكومة البريطانية فقد اتخذ السيد سعيد اجراءات دون تأخير، اول اجراء قام به هو الكتابة ودعوة الحاكم المزروعي سالم بن احمد للخضوع، وهو ما رفضه سالم لكنه ارسل موفدين الى مسقط في سنة ١٨٢٧م بهدف فتح مفاوضات، لكن السيد سعيد رفض ذلك ، وفي علم ١٨٢٨م جهز حملة كبيرة مكونة من ٢٠٠٠ جندي وسفينته الحربية «ليفربول» ذات الاربعة والسبعين مدفعا والفرقاطة «شاه علم» ذات الاربعة والستين مدفعا وطرادين وسبع سفن صغيرة وابحر باتجاه ممباسا التي استسلمت له، واتفق مع سالم ومبارك المزروعي على ان تسلم له القلعة وان يحميها خمسون جنديا من جنود السيد سعيد وان يحكم سالم بن احمد المزروعي وذريته ممباسا باسم امام مسقط وان يقتسم الطرفان الايرادات.

لم يطل ذلك الاتفاق فبعد ايام قليلة ادخل السيد سعيد ٢٠٠ جندي الى القلعة وامر سالما باخلائها والانسحاب الى المدينة، فرضخ المزاريع سالم ومبارك لهذا الامر. وبعد ثلاثة اسابيع عاد السيد سعيد تاركا حامية مكونة من ٣٠٠ جندي من البلوش والعرب. متوجها باسطوله الى زنجبار حيث عزم على الاقامة هناك وامر ببناء قصر له. غير انه بعد ثلاثة اشهر اضطر للعودة الى مسقط لقمع عصيان تفجر اثناء غيابه، وتبعه قائد قواته الذي مر في طريقه الى مسقط بمدينة مقديشو واجبرها على الاستسلام.

بعد رحيل السيد سعيد قام ناصر بن سليمان (وهو ناصر بن سليمان بن علي ابن حاكم ممباسا الذي عزله المزاريع وحاكم بيمبا سابقا) حاكم بيمبا مطالبا بحكم ممباسا بعد ان اقنع السيد سعيد بان المزاريع يخططون للتمرد عليه. وصل ناصر بن سليمان الى ممباسا وطلب من سالم بن احمد المزروعي باسم الامام ان يسلم له حكومة الجزيرة، لكن ناصرا قام بفتح نيران مدفعيته على المدينة مما اضطر سالما وقواته من شن هجوم على قوات ناصر بن سليمان التي استسلمت واودع ناصر السجن واعدم. بعد هذا ارسل السيد سعيد قائد قواته مع قوة عسكرية لكنهم وصلوا متأخرين حيث قطع المزاريع اي صلة لهم بمسقط.

جهز السيد سعيد في العام التالي حملة ضد ممباسا لكنه فشل في الاستيلاء عليها وعاد الى مسقط، وفي عام ١٨٣٣م قام بهجوم اخر على ممباسا ولكنه لم ينجح فعاد الى مسقط وفي سنة ١٨٣٤م ثارت مدينة سيوي ضده وحيث ان قائد التمرد لجأ لسالم المزروعي في ممباسا، فقد ذهب الاخير لمساعدة السيويين مع عدد من الجنود. لكن السيد سعيد قام بحصار سيوي فعاد سالم المزروعي الى ممباسا حيث توفي هناك وكان اخوه مبارك قد توفي قبل ذلك بقليل. لم يستطع السيد سعيد اخضاع شعب سيوي ولكنه استطاع السيطرة على ممباسا حيث نشأ خلاف كبير بخصوص الخلافة على الحكم لم ينته باختيار احد من اسرة المزاريع ، كان ذلك في عام ١٨٣٦م عندما تقدم معلم الشافعي، شيخ كلنديني مع بعض السواحليين بطلب للسيد سعيد بان يخلصهم من عائلة المزاريع. وكان السيد سعيد في ذلك الوقت يجهز حملة ضد ممباسا، حضر السيد سعيد مع اسطول وجنود انزلوا في كلنديني. وافق المزاريع على طلب السيد سعيد باخلاء القلعة وان يقيموا في المدينة وان يلتزموا ببنود الاتفاقية السابقة. نشأ معهم فيما بعد سوء فهم حيث ارسل السيد سعيد احد ابنائه الى ممباسا مع سفينة والقى القبض على زعماء المزاريع وكان عددهم خمسة وعشرين رجلا حملوا على تلك السفينة الى زنجبار ثم الى عمان، اما الذين لم يقبض عليهم فقد هربوا الى ارض وانيكا في الشمال حيث استقروا فيما بعد في تاكانغا بالقرب من ملندي. بعد ان اخضع ممباسا لم يبق للسيد سعيد اعداء على طول الساحل من مقديشو الى رأس دلغادو الا شعب سيوي في بتا الذي لم يستطع السيد سعيد اخضاعه.

اقام السيد سعيد اقامة دائمة في زنجبار التي اصبحت الجزء المهم من مملكته منذ سبتمبر سنة ١٨٤٢م. لقد كان دائما قليل الاهتمام باقاليمه العربية البعيدة عن الموانىء البحرية، كما كان قد فقد تأثيره على عمان الداخل فقد بعث في اواخر سنة ١٨٤٣م رجلا ذا نفوذ، هو الشيخ علي بن مسعود الحارثي، الى عمان من زنجبار في محاولة لجمع الرجال من القبائل المختلفة في عمان لمساعدته في الحرب التي ينوي ان يقوم بها ضد شعب سيوي ولكن الشيخ عاد دون ان يستطيع الحصول على اي مساعدة.

اتصل السيد ثويني بن سعيد وهو نائب الامام في عمان بحكام امارات الساحل العربي لمساعدة والده في حربه مع شعب سيوي، فتعهد حكام الساحل العربي بان يقدم كل منهم خمسة من الرجال لهذه المهمة، ومن الجند الذين تجمعوا في مسقط من المناطق المختلفة من عمان للسير ضد سيوي في بداية شهر ديسمبر ١٨٤٤م اختار السيد ثويني رجالا من بني بوحسن، والجريين، وبني رواحه، وبني جابر ومن قبائل اخرى قدر عددهم بألف وستمائة رجل وعين حمود بن احمد البوسعيدي وقحطان البوسعيدي آمرين عليهم، وفي اليوم الخامس عشر من ديسمبر ١٨٤٤م



الساحل الافريقي بالقرب من معباسا

● رفض الامام سعيد بن سلطان التفاوض مع سالم ومبارك المزروعي ثم اتفق معهما على ان يحكما ممباسا باسم امام مسقط وان يقتسم الطرفان الايرادات.

ابحرت الحملة من ميناء مسقط متجهة الى زنجبار. حينما وصلت الحملة الى زنجبار وضعت تحت امرة علي بن ناصر الذي قادها الى هزيمة نكراء واخذت مدافعها، وقتل قائد الحملة علي بن ناصر وقتل ابناؤه معه، كذلك قتل عدد كبير من القوات ولم ينج الباقون الا بصعودهم ظهور السفن، وقد تمت استعادة المدافع بعد ذلك بواسطة قبائل سيوي مقابل دفع مبلغ من المال، وباستثناء بعض الفترات القصيرة فقد ساد السلام ربوع تلك المناطق وازدهرت في فترة حكم السيد سعيد.

اتفاقية الحماية بين السيد سعيد وملكة قبائل سكالاف بمدغشقر:

حسب ما تروي الروايات في مدغشقر فان مجموعة من العرب انتقلت من منطقة بالقرب من البصرة وكانت تحت سلطة شيخ يسمى حسن. وصل ذلك الشيخ بسبع سفن واستقر أولا بالقرب من ممباسا في مكان يسمى بانغاني والذي سمي فيما بعد لانغاني، وحسب ما يروي المؤرخ الفرنسي تشارلز غيلان فان تلك الحادثة حدثت في القرن السادس عشر. وكان سكان مدغشقر يسمون العرب بـ «عرب انتالوت» ولم نستدل على اي قبيلة أو اسرة عربية بذاك الاسم. ان الرواية التي يرويها غيلان هي شبيهة برواية محيي الدين عن انتقال الشيرازيين الى كيلوا (انظر بداية الفصل). يواصل غيلان عن عرب انتالوت فيقول بانهم هاجروا من لانغاني الى غرب مدغشقر حيث اسسوا مدينة اسموها لانغاني، واخيرا كانوا ثلاث مجموعات تحت سلطة سلطان لانغاني. في حوالي سنة ١٨٠٠م كون العرب مركزا تجاريا هاما في مودزنغاي في مملكة بويني في الشمال الشرقي من جزيرة مدغشقر والواقعة بالقرب

● رجال قبائل بوحسن، الجريين، بني رواحه، بني جابر، وقبائل اخرى شكلوا جيشا قاده حمود وقحطان البوسعيدي في حملة على زنجبار قتل قائدها علي بن ناصر.

من ماجونغا. وكان يحكم بويني حاكم عربي وتعاقب على حكمها كل من حسن بن جمعة، وعبد الله بن ماسك واحدا بعد الاخر وكان شعبها يسمى شعب السكالاف.

ان عرب مودزنغاي لم يكونوا رعايا لاي سلطة خارج بلدهم منذ ان استقروا في مدغشقر، وكان الدعاء في صلاة الجمعة لسلطان لانغاني وفيما بعد كان الدعاء للسلطان العثماني.

هدمت مودزنغاي عاصمة مملكة بويني في الحرب التي وقعت بين ملك بويني الملك اندريانسويا والملك رداما ملك مملكة هوفا الواقعة وسط وجنوب مدغشقر ثم اخذ ملك هوفا بملاحقة ملك بويني حتى اقصاه عن جزيرة مدغشقر حيث انتقل (ملك بويني) الى جزيرة منفية الواقعة بين كيلوا وزنجبار. وفي اثناء مرور سفينة سيف بن احمد، أحد اقارب السيد سعيد واخ لمحافظ زنجبار بجزيرة منفية، تقابل مع الملك اندريانسولي وعرض عليه ان يرافقه الى مسقط لزيارة السيد سعيد. فوافق الملك اندريانسولي وارتحل مع سيف بن احمد الى زنجبار حيث اكرمه محافظ زنجبار اذ لم يكن السيد سعيد هناك، فارتحل الى مسقط التي وصلها في منتصف سنة ١٨٢٧م، وكان السيد سعيد في ذلك الوقت يعد لحملة ضد ممباسا فطلب من ملك بويني ان يساعده في حملته ضد ممباسا على ان يقوم السيد سعيد بمساعدة الملك اندريانسولي على استرجاع عرشه. وافق الملك ورحل مع السيد سعيد لحصار ممباسا. وعندما طلب الملك اندريانسولي من السيد سعيد مساعدته وضع السيد سعيد شروطا صعبة، حيث طلب ان تدفع له المصاريف مسبقا ، وان يتنازل الملك عن منطقة مودزنغاي للسيد سعيد. كانت المباحثات صعبة ولكن الظروف ساعدت ملك بويني، حيث توفي الملك رداما ملك هوفا فوجد ملك بويني انه

● من السلطان سعيد الى اللورد بالمرستون بشأن القنصل البريطاني:

«نرجو ان تتكرموا بارسال رجل رزين، عاقل، وانجليزي اصيل».

في غنى عن مساعدة السيد سعيد فاستعاد ملكه. بعد وفاة ملك بويني حكمت بعده بنت في الثامنة من عمرها تسمى تسوماكو فقامت مملكة هوفا بالاعتداء على مملكتها مباشرة ففقدت اجزاء من مملكتها.

في ابريل من سنة ١٨٣٧م وصلت سفينتان من سفن شركة انجليزية تعمل في زنجبار، بلاد السكالاف (أي مملكة بويني) فوجدت هناك اجتياحا لتلك المملكة من قبل مملكة هوفا، فما كان من الانجليز الا ان نقلوا ملكة بويني الى مكان أمن حيث استقرت في جزيرة صغيرة تسمى «نوسي كومبا»

وبازدياد هجوم الهوفا انتقل شعب السكالاف وحلفاؤهم من العرب برئيسهم «منافع» واستقروا في جزيرة منيعة تسمى نوسي بيه.

في شهر مارس ١٨٣٨ بعثت ملكة السكالاف بوفد على ظهر سفينة انجليزية الى السيد سعيد. كان الوفد يتكون من اثنين من السكالاف وزعيم العرب منافع حيث استقبلهم السيد سعيد في زنجبار بكل حفاوة وترحيب، ولكن لعدم وجود تفويض مكتوب لديهم فقد طالب السيد سعيد من البعثة ان ترجع وتحضر تفويضا معتمدا. فرجعوا الى بلادهم. وفي ٢٤ يوليو سنة ١٨٣٨م بعث السيد سعيد سفينته الحربية كيرلو بقيادة السيد مسلم، أحد موظفي السيد سعيد البارزين من زنجبار الى بوربون ومدغشقر. طلب السيد مسلم من شعب السكالاف ان يضعوا انفسهم تحت حماية السلطان السيد سعيد وان يرسلوا بهيئة رفيعة المستوى الى زنجبار حاملة وثائق مكتوبة لتخبر السلطان بتلك الترتيبات.

وعند وصول تلك الهيئة المكونة من اربعة اشخاص قابلهم السيد سعيد وقبل ان يساعدهم ضد عدوهم شعب الهوفا على ان يدفعوا له قرشا عن كل شخص. هذا ما ذكره غيلان، المؤرخ الفرنسي.

أما الوثائق الانجليزية فتذكر ان نليكوبن سيد، ودوبا بن فهارا كانا مفوضين من قبل الملكة والوزراء ورؤساء القبيلة بتسليم السيد سعيد جميع الممتلكات التي تخص الملكة تسوماكو في تلك البلاد، وقاما بتوقيع اتفاقية تعهدت الملكة بموجبها بالسماح للسيد سعيد ببناء حصن له اين ما رغب، وان يدفعوا له ٥٪ من الاستيراد والتصدير لاي تجار آخرين يتاجرون مع تلك البلاد وان يحميهم كما يحمي رعاياه.

في ٤ نوفمبر ١٨٣٨م ارسل السيد سعيد السفينة «سلطان» الى مدغشقر بقيادة المعلم علي وعلى متنها ٤٥ جنديا وذخيرة ومؤن ومواد لبناء قلعتين، وكان معهم عبد الله بن عبد القادر مندوبا لقيادة العمليات العسكرية. وصلت السفينة يوم ٨ ديسمبر ١٨٣٨م ووقع هجوم من قوات الهوفا مما أضطر ارجاع الملكة الى نوسي بيه، وقاومت قوات السيد سعيد مع السكالاف والعرب ذلك الهجوم واستطاعوا أن يصدوه، وفي انتظار بين المعلم علي، ربان السفينة الذي امر البحارة بالرجوع بالسفينة الى زنجبار، وعبد الله بن عبد القادر الذي رفض امر الربان وفي اثناء العراك طعن عبد الله بن عبد القادر واحدا من مسلمي السكالاف. وعلى اثر ذلك رجع الزنجباريين على السفينة «سلطان» الى زنجبار، وفي مايو ١٨٣٩م رجع رجالات السكالاف الى نوسي بيه. بعد تلك الاحداث ارسل السكالاف مندوبا الى السيد سعيد في زنجبار حيث لم يجده هناك، اذ كان في مسقط فما كان من المندوب الا انتظار رجوعه الى زنجبار، في الوقت نفسه وصلت السفينة الحربية الفرنسية كولبري الى المنطقة واتصلت بالسكالاف حيث قرر حاكم ريونيو ارسال قوة بحرية الى نوسي بيه.

تم انزال القوات الفرنسية في جزيرة نوسي بيه في ١٤ من يوليو ١٨٤٠م. وعلى اثر ذلك قام السيد سعيد بالاحتجاج على هذا التصرف الفرنسي بالكتابة لحاكم البوربون الفرنسي، كما كتب للملكة تسوماكو وكذلك كتب رسالة لوزير الدولة للشؤون الخارجية البريطانية، لورد بالمرستون، بهذا الشأن، وقد قدمت بريطانيا مذكرة احتجاج للحكومة الفرنسية بتاريخ ٥ فبراير ١٨٤١م لم تكن الملكة تسوماكو راغبة في قدوم الفرنسيين الى مملكتها حيث اجابت على رسالة السيد سعيد بأنها غير راغبة في قدوم الفرنسيين الى مملكتها حيث اجابت على رسالة السيد سعيد بأنها غير راغبة في وجود الفرنسيين وتأسف للسماح لهم، وهي بانتظار السيد سعيد وقواته. انتظرت الملكة قدوم السيد سعيد وطال انتظارها بدون فائدة حيث سلمت الملكة تسوماكو ورؤساء القبيلة مملكتهم لفرنسا، واعترفوا ان يكونوا رعايا ملك فرنسا، وتركت فرنسا سفينة حربية في نوسي بيه للدفاع عن المنطقة ثم احتلتها في ٥ مايو ١٨٤٤.

سعيد بن سلطان والقوى الاجنبية في الممالك الافريقية:

كانت هناك اربع دول اجنبية لها نشاط تجاري أو استعماري في المنطقة وهي البرتغال، الولايات المتحدة الامريكية، فرنسا وبريطانيا. وكان اكثر هذه الدول نشاطا في تلك المنطقة هي بريطانيا وفرنسا، وفيما يلي سنوضح علاقة تلك الدول بالساحل الشرقي الافريقي والاتفاقيات التي عقدت بينها وبين السيد سعيد الخاصة بالممالك الافريقية:

ان اول اتفاقية عقدت بين السيد سعيد والقوى الاجنبية والخاصة بالساحل الشرقي الافريقي كانت اتفاقية سنة ١٨٢٢م وكانت بينه وبين بريطانيا، ولو ان علاقة السيد سعيد ببريطانيا كانت قديمة حيث كانت هناك اتفاقيات عقدتا بين والده الامام سلطان بن احمد وشركة الهند الشرقية. عقد اولى تلك الاتفاقيات (في مسقط) مهدي علي خان وكيل شركة الهند الشرقية في بوشهر في ١٢ اكتوبر سنة ١٧٩٨م نيابة عن شركة الهند الشرقية مع الامام سلطان بن احمد وتقضي باقامة مكتب للشركة المذكورة وابعاد الفرنسيين والاوروبيين الاخرين من بلاده. والاتفاقية الثانية التي عقدت بين الامام سلطان بن احمد وشركة الهند الشرقية كانت في ١٨ من يناير سنة ١٨٠٠م في مسقط، فقد قام سير جون مالكوم بالتوقيع على تلك الاتفاقية نيابة عن شركة الهند الشرقية مع الامام سلطان بن احمد وكانت تقضي بتثبيت الاتفاقية الاولى، وتعيين وكيل بريطاني في مسقط.

● **الاتفاقية الانجليزية الاولى الخاصة بالممالك الافريقية:** ان اتفاقية سنة ١٨٢٢م عقدت في العاشرة من سبتمبر سنة ١٨٢٢ منح السيد سعيد بموجبها كابتن مورسبي والسفن الحربية والبريطانية حق القبض على السفن التي تحمل العبيد من السواحل.

جنديان عمانيان (قبيلة بني حسن) من جنود الامام سعيد بن سلطان

● من اللورد بالمرستون الى السلطان سعيد بشأن الخطط الفرنسية: «ننصحكم برفض الانصياع لاية طلبات فرنسية غير ملائمة لمصالحكم».

● **الاتفاقية الامريكية:** الاتفاقية الثانية بين القوى الاجنبية والسيد سعيد كانت بينه وبين الولايات المتحدة الاميركية، وكانت معاهدة صداقة وتجارة تنظم العلاقة التجارية بين الدولتين، وقد حررت في مسقط في عام ١٨٣٣ وقد وقعها التوقيع الاولي المبعوث الامريكي إي روبرتس وصدق عليها في ١٣ سبتمبر سنة ١٨٣٥م نيابة عن الرئيس، مارتن فان بورن ووزير الخارجية جي فورسايث. وعين السد ووتر قنصلا امريكيا هناك. كانت هناك شركتان تتاجران بين زنجبار والولايات المتحدة الامريكية، الاولى شركة برترام وشركاه التجارية ووكيلها جون. اف. ويب والذي عين قنصلا للولايات المتحدة فيما بعد. والثانية شركة مايكل شفرد ووكيلها بنيامين. أف. فابنز.

أخذ الصراع في الشرق بين بريطانيا وفرنسا، للحصول على اكبر مناطق للنفوذ والتجارة، يزداد حدة في العقد الرابع من القرن التاسع عشر. ان اول صراع على النفوذ على الساحل الشرقي الافريقي بين بريطانيا وفرنسا بدأ سنة ١٨٣٩م حيث تقدمت بريطانيا بطلب للدخول في معاهدة تجارية مع السيد سعيد وتزامن ذلك مع طلب الفرنسيين الدخول في اتفاقية شبيهة بتلك التي وقعت مع الامريكيين. وسنشرح بالتفاصيل الاتصالات التي تمت بين السيد سعيد وكل من بريطانيا وفرنسا لما لهذا الموضوع من أهمية حيث انه بداية الصراع الذي نتج عنه فصل زنجبار والسواحل عن عمان.

● **الاتفاقية الانجليزية الثانية:** كانت الاتفاقية الانجليزية الثانية والخاصة بالممالك الافريقية التابعة للامام السيد سعيد - في صورة معاهدة عقدها الامام سعيد بن سلطان مع بريطانيا حينما وصل الى زنجبار كابتن روبرت كوغان من بحرية شركة الهند الشرقية في شهر يونيو ١٨٣٩ حاملا وثيقة لمعاهدة تجارية وكانت تنص على ما يلي:

«الحرية المتبادلة في العلاقات، التجارية والاقامة، الامتيازات التجارية لاكثر الامم تفضيلا؛ الشراء، البيع او استئجار البيوت في مستعمرات الامام، عدم انتهاك حرمة البيوت والمخازن، تفتيش هذه في الحالات الخاصة، تعيين القناصل وامتيازاتهم، حماية المواطنين وخدم الرعايا البريطانيين؛ ومعاقبتهم؛ تسوية الخلافات بين الرعايا البريطانيين وبينهم وبين رعايا آخرين؛ التصرف بأملاك الاشخاص المتوفين وممتلكات الرعايا البريطانيين المفلسين؛ استرداد الديون؛ الرسوم على البضائع البريطانية، اعفاء السفن البريطانية التي تدخل من اجل الاصلاح؛ حرية التصدير والاستيراد، منع الاحتكارات والامتيازات المقصورة، الاستثناءات، التثمين، بيع البضائع البريطانية؛ مرور البضائع في حالة الحرب مع طرف ثالث، السفن المنكوبة، والسفن المحطمة، منع تجارة العبيد، السفن الحربية لشركة الهند الشرقية يسمح لها باعطاء النفاذ الكامل لشروط هذه المعاهدة بنفس القدر الذي للسفن الحربية لصاحبه الجلالة البريطانية، الملاحة ضمن حدود امتياز شركة الهند الشرقية».

وافق الامام على المعاهدة، الا انه ابدى اعتراضا على بعض النصوص، حيث كتب الى لورد فيكون بالمرستون وزير الدولة للشؤون الخارجية في الحكومة البريطانية موضحا ذلك الاعتراض كما يلي:

«بعد التحية،

وصل بالسلامة صديقنا سعادة كابتن كوغان خان، وعلي بن ناصر، واسعدنا بابلاغنا عن صحة سعادتكم التامة ورفاهيتكم وقد اغرقنا بالامتنان لسماعنا بفائض الكرم الذي قوبل به مبعوثنا لدى جلالتها وسعادة اللورد، ويؤسفنا انه ليس لدينا ما نقدمه مقابل هذا الكرم الا ان نواصل الدعوات لكم بطول العمر والسعادة. قدم لنا كابتن كوغان خان وثيقة (معاهدة) ويقول ان ارتباطا من هذا النوع مطلوب منا من قبل سعادة اللورد حيث عبرنا عن سرورنا، حيث ان كل شيء آخر هو ملك سعادة اللورد وعليه فقد كتبنا بالموافقة على المعاهدة على الورق ولكننا لاحظنا ان ضمن الخيران والجزيرة التي هي قرب زنجبار وعلى البر ماريما هي اماكن تحصل زنجبار منها الجزء الاكبر من ايراداتها، ومن هذا اليوم منذ سبعين عاما ازدهرت زنجبار، لا تتاجر سفن عربية او اخرى بين هذه الاماكن بدون جواز سفر او اذن، وهذا معروف لجميع العالم وقد شرحت ذلك للكابتن كوغان الذي اعترض قائلا ان هذه الاماكن يجب ان تكون مفتوحة للتجارة كذلك عندما قلنا له ان يستفسر فاذا وجد دليلا على صحتنا في هذا الامر فنحن واثقون ان الحكومة البريطانية سوف لن تقبل بايذائنا، ولكن اذا اصررتم على ذلك فسوف نسلم ونتصرف نحوهم باحترامنا العادي مقابل اذاهم لنا ولكنه بعد المشاورة وافق اخيرا على كتابة الحظر المستعمل في ذلك المكان ولكن عندما انتهت الكتابة، قال انه لن يؤكد ذلك، واذا وافقت جلالتها وسعادة اللورد فانكم سوف تقرون ذلك فنحن نعلم انه رأس السلطة في جميع الامور.

فيما يختص بالقنصل الذي تنوون ارساله الى زنجبار فاننا نرجو ان تتكرموا بارسال رجل رزين عاقل وانجليزي اصيل مثل باقي رجالكم الآخرين الذين سيقيمون في بلادنا ان كان في زنجبار او مسقط او اي مكان آخر، ان يكونوا انجليز حقيقيين وليس من امم اخرى، هذا هو طلبنا الخاص منكم ورغبتنا الملحة ان ندعو لكم بطول العمر والسعادة فاذا امرتونا باي خدمة من هنا بينما صديقنا الكابتن كوغان يقوم بالتبليغ بكل شيء بالصدق ان شاء الله».

توقيع : من عبدالله المتوكل على الله
ختم السلطان سعيد
مؤرخ ١٧ ربيع الاول ١٢٥٥ هجرية / ٢ يونيو ١٨٣٩

كان في جانب الامام عند تحضير هذه الاتفاقية مع روبرت كوغان، وكيلا الامام حسن بن ابراهيم وعلي بن ناصر وقد صدقت ملكة بريطانيا على المعاهدة وكلف صمويل هينيل بنقل المعاهدة الى الامام للتصديق عليها كما فوض من قبل الملكة بالتصديق على المعاهدة، وفوض الامام السيد محمد بن السيد يوسف ليبادل مصادقة الامام على المعاهدة، حيث وصل صمويل هينيل ميناء مسقط يوم ١٨ يونيو ١٨٤٠م على السفينة «هاي صاندي» التابعة لشركة الهند الشرقية. وتم تبادل المصادقة على تلك المعاهدة في مسقط في ٢٢ يونيو ١٨٤٠ وفي ديسمبر ١٨٤١م عينت ملكة بريطانيا الملكة فيكتوريا كابتن اتكنز همرتن الذي كان يخدم في شركة الهند الشرقية، قنصلا لدى عمان بموجب المادة ١١١ من المعاهدة سالفة الذكر.

الفرنسيون والسيد سعيد

نما لعلم السيد سعيد ان الفرنسيين ينوون انتداب بعض الاشخاص اليه من اجل التوصل الى معاهدة مماثلة لتلك التي ابرمها مع الامريكيين، فبعث برسالة لحاكم بومبي بتاريخ ٣١ اكتوبر ١٨٣٩م جاء فيها ما يلي:

«لقد فهمنا ان الفرنسيين ينوون انتداب بعض الاشخاص الينا من اجل التوصل الى معاهدة مماثلة لتلك التي أبرمناها مع الامريكيين. اننا لا نعلم ان كان هذا التقرير صحيحا ام لا. على كل حال لو افترضنا ان شخصا قدم الينا من جانب فرنسا وقام بمفاوضات معنا فهل ننفذ اتفاقا ام لا. اننا نرجو من سعادتكم التكرم بتزويدنا بنصيحتكم في هذه النقطة».

اهتمت السلطات في الهند بهذا الخبر فبادر حاكم بومبي بكتابة التوصية التالية:

«حيث ان سموه قد استشارنا في الموضوع، فاني اظن يجب علينا اخباره باننا لا نوصي بدخوله باي ارتباط من هذا النوع الذي رسمه في رسالته او ان يدخل في علاقة جديدة مع الحكومة الفرنسية. ان المواد المتعلقة بهذه الأمة في معاهدتنا مع السلطان اظن انها ترد على هذا السؤال ويمكن الاشارة اليها».

في الفقرة الثانية من التوصية سالفة الذكر يشير حاكم بومبي الى المعاهدة لسنة ١٧٩٨ الاولى والتي تمنع الامام من الارتباط باتفاقيات مع الفرنسيين والاوروبيين، وقد كتب للامام سعيد بن سلطان رسالة في ٩ ديسمبر ١٨٣٩م جاء فيها:

«علي ان اعترف بالاستلام في لحظة سعيدة رسالة سموكم المؤرخة ٢٢ شعبان (٣١ اكتوبر) الماضي بشأن الموضوع المذكور عن اقتراح من جانب الامة الفرنسية لبدء مفاوضات مع سموكم من اجل التوصل الى معاهدة مماثلة لتلك التي تم الدخول فيها مع الامريكيين لقد سبب لي هذا الاتصال غاية الامتنان، اذ انه يقدم دليلا قويا من سموكم بالثقة والصداقة للحكومة البريطانية. وحيث ان سموكم قد استشرتموني في الموضوع، فاني كصديق لا انصح سموكم بالدخول في اي ارتباط من النوع الذي صورتموه او حتى باي شكل مع الحكومة الفرنسية».

بعث حاكم البوربون الفرنسي برسالة الى الامام سعيد بن سلطان يذكر فيها ان هناك طرادا سوف يصل الى زنجبار ومسقط وان حكومة البوربون تكاتب الامام في المسائل التجارية، فكتب الامام للحكومة البريطانية يشرح لها تطورات وضعه مع الفرنسيين فرد وزير الدولة للشؤون الخارجية البريطانية لورد فيكون بالمرستون برسالة للامام السيد سعيد جاء فيها ما يلي:

وزارة الخارجية
٣٠ سبتمبر ١٨٤٠

سيدي

تشرفت باستلام الرسالة التي وجهها سموكم الي في ٣١ يوليو بشأن الخطط التي ادركتم ان الامة الفرنسية تضمرها نحو ممتلكاتكم في جوار زنجبار.

بامكاني ان أؤكد لسموكم ان الحكومة البريطانية حساسة جدا بالثقة الودية التي قادت سموكم الى ان تطلبوا نصحها فيما يتعلق بهذا الموضوع، وبنفس روح الصداقة فان الحكومة البريطانية توصي لسموكم برفض الانصياع لأي طلبات قد تفرضها الامة الفرنسية عليكم والتي قد تكون في رأيكم غير ملائمة لمصالحكم، وان تعتمدوا على دعم انكلترا، اذا اضطرت الظروف سموكم للسعي لمساعدتها.

الى صاحب السمو
امام مسقط
لي الشرف الخ
توقيع : بالمرستون

من الرسالة السابقة لوزير الدولة للشؤون الخارجية البريطاني الى السيد سعيد يتضح ان بريطانيا على استعداد للدفاع عن السيد سعيد في مجابهته مع فرنسا.

كان السيد سعيد يطلب من بريطانيا اكثر من تلك النصائح حيث ان الفرنسيين كانوا يخططون للاستيلاء على ممالكه الافريقية حسب تصوره، فبعث برسالة اخرى للورد بالمرستون وزير الدولة للشؤون الخارجية في الحكومة البريطانية بتاريخ ٣ يونيو ١٨٤٠م جاء فيها:

«بعد التحية

منذ وقت قصير قبل الحاضر كتبنا لكم رسالة مع المعاهدة المصدقة حسب الاصول، والتي شرفتنا صاحبة الجلالة بارسالها ارجو الله ان تكونوا قد استلمتموها.. علينا ان نخبركم الآن ان الامة الفرنسية تخطط بنظر بعيد واعينهم على ممتلكاتنا في زنجبار وحولها. بعض الظروف التي نشأت تقنعنا بنوايا الفرنسيين لذلك فاننا نطلب الان نصحكم ان أمكن، هل يمكن ان تمنعوهم وتبعدوهم عنا وبالتأكيد، ام انكم تنصحوننا بالموافقة على طلباتهم. ان طلبنا هو ان تشرحوا ظروفنا لصاحبة الجلالة واعلامنا برأيكم. اننا لا نرغب في ازعاج جلالته او ازعاجكم ولكنه من المستحيل علينا في هذه الازمة الراهنة ان نمتنع عن تعريفكم بظروفنا وليس لدينا حل آخر وسوف يشرفنا ان نطيع ما تطلبون منا.

توقيع : سعيد بن سلطان

حرر في مسقط مساء السادس من جمادى الاخر ١٢٥٦/ ٣ يوليو ١٨٤٠م».

● **الاتفاقية الفرنسية:** قبل توقيع الاتفاقية الفرنسية بين السيد سعيد والحكومة الفرنسية كانت هناك اتصالات بين الطرفين، حيث وصل الى ميناء مسقط بتاريخ ٣٠ يوليو ١٨٤٠م الطراد الحربي الفرنسي «لادوردنيه» بقيادة كابتن تشارلز غيلان يرافقه السيد «نويل» القنصل المقترح من قبل الفرنسيين، وكان السيد سعيد على علم بقدوم الفرنسيين فقد اتصل قبل ذلك بالبريطانيين طالبا النصح منهم، ولكنه لم يتلق الرد الواضح منهم، فبقي الفرنسيون في سفينتهم دون اتصال بالسيد سعيد، في تلك الفترة وصل كابتن همرتن الذي بعث من قبل حكومة بومبي لتلك المهمة فنصح السيد سعيد بالاسلوب الذي يتعامل به مع قائد الطراد الفرنسي. حسب تعليمات الحكومة البريطانية كان كابتن غيلان يصر على معرفة المفاوضات التي جرت مع قائد السفينة الفرنسية الذي زار زنجبار قبل سنة من تاريخه، حيث ان قائد تلك السفينة قد فقد كل الاوراق الخاصة به، وكان كابتن غيلان تحت انطباع ان هناك اتفاقية قد ابرمت بين قائد السفينة الفرنسية والسيد سعيد. الاتفاقية المشار اليها كانت لمجرد تنفيذ طلب الفرنسيين السبعة بتزويدهم بقطعة ارض في زنجبار ليقيموا عليها معاصر للسكر والزيوت، على ان لا يدفعوا لمدة سبع سنوات اية ضرائب، وفي حالة تركهم الجزيرة فان عليهم ان يتركوا جميع الممتلكات التي على تلك الأرض. قام كابتن غيلان بارسال الرسائل التي كان قد احضرها من قبل وزير خارجية فرنسا. وحاكم جزيرة ريونيون الى السيد سعيد. اخذت المراسلات طريقها بين كابتن غيلان والسيد سعيد الذي كان يرد على كثير من الاستفسارات، وكان كابتن همرتن يراقب الموقف عن كثب، ويقدم النصائح والارشادات للسيد سعيد دون ان يخبر السيد سعيد بسياسة الحكومة البريطانية، حيث صدرت الاوامر للممثلين والوكلاء البريطانيين بعدم اخبار السيد سعيد بسياستهم ضد فرنسا.

بعد ان فشل آمر الطراد الفرنسي كابتن غيلان في تحقيق هدفه الرئيسي الذي انتدب من اجله وهو تنصيب السيد نويل قنصلا لفرنسا في زنجبار ابحر من مسقط يوم ٢٥ اغسطس عام ١٨٤٠م تاركا مشروع اتفاقية للسيد سعيد للاطلاع عليه.

في التاسع من شهر نوفمبر ١٨٤٤م وصلت ميناء زنجبار سرية فرنسية تتألف من ثلاث سفن هي «بوران كورفيت» ذات الستة والعشرين مدفعا و٢٦٥ بحارا والفرقاطة «كروكودايل» قوة ١٦٠ حصانا وستة مدافع، وسفينة حربية بشراعين «كوليوبريك» ذات ستة مدافع، كلها كانت تحت امرة المسيو «دي فاسيه» قائد سرية البوربون ومدغشقر. كان المسيو دي فاسيه قد ارسل بصلاحيات كاملة من قبل ملك فرنسا لابرام معاهدة تجارية مع الامام السيد سعيد، وقد انجزت تلك الاتفاقية في الحال، وعين قنصلا لفرنسا في زنجبار. المعاهدة المذكورة مماثلة تقريبا في كل تفاصيلها للمعاهدة البريطانية مع بعض الاستثناءات.

● **الاتفاقية البرتغالية** : بتاريخ الاول من رمضان سنة ١٢٥٩هـ الموافق ٢٦ سبتمبر سنة ١٨٤٣م وصل حاكم عام موزمبيق على الباخرة الملكية البريطانية «كليوباترا» الى زنجبار وقد عقد اتفاقية مع السيد سعيد هذا نصها:

«صاحب السعادة بريغادير جنرال ار. لوسيانو كابور دي ليما حاكم عام موزمبيق والخ حيث وصل الى هنا وذكر لنا ان رعايانا يتاجرون مع موزمبيق وتوابعها. ان جميع السفن الذاهبة الى موزمبيق وتوابعها يجب ان تزود بسجل منا يدرج فيه اسم السفينة وعدد البحارة واسم النوخذا ومن اي مكان ابحر والى اي مكان يقصد.

وان اية سفينة توجد في اي ميناء برتغالي بدون السجل المذكور سالفا سيتم القبض عليها، واذا وجدت اية سفينة بعدد بحارة اقل من العدد المسجل في السجل بسبب الوفاة او الفرار فسوف لن تخالف وايضا اذا رأت سفينة اخرى في حالة كرب واخذت بحارتها وبذلك وجد لديها عدد اكبر من المسجل في السجل فلن تمس واذا لم يصدق ان ذلك العدد الزائد هو من سفينة مكروبة وجب ارسالهم الى زنجبار هذا هو ما اتفقنا عليه من جانبنا.

من الفقير الى رحمة الله
توقيع / سعيد بن سلطان»
٤ رمضان ١٢٥٩ / ٢٩ سبتمبر ١٨٤٣

● **الاتفاقية الانجليزية الثالثة:** في الثاني من اكتوبر ١٨٤٥م ابرمت اتفاقية في زنجبار بين السيد سعيد وكابتن اتكنز همرتن القنصل البريطاني ووكيل شركة الهند الشرقية في زنجبار لوقف تصدير العبيد اعتبارا من اول يناير ١٨٤٧م من الممالك الافريقية التابعة للسيد سعيد. بموجب هذه المعاهدة ارتبط السيد سعيد بمنع تصدير العبيد من مستعمراته الافريقية ومنع وتحريم التجارة ومنع استيراد العبيد الى ممتلكاته في بلاد العرب من اي جزء من افريقيا. وان يستعمل نفوذه مع زعماء البحر الاحمر وبلاد العرب والخليج العربي لمنع وتحريم استيراد العبيد من افريقيا الى مناطقهم، كذلك منع السفن الملكية من البحرية التابعة لشركة الهند الشرقية. كما تضمنت الاتفاقية القبض ومصادرة جميع السفن المملوكة للسيد سعيد او لرعاياه التي تحمل العبيد للتجارة، فيما عدا تلك التي تنقل العبيد من ميناء لآخر ضمن مستعمراته في افريقيا في حدود بينتها المعاهدة.

وفي الخامس من سبتمبر ١٨٤٨ صدر قانون من البرلمان البريطاني لاعطاء صفة النفاذ لأحكام هذه المعاهدة.

● **الاتفاقية الانجليزية الرابعة** : في ١٣ شهر ابريل ١٨٤٦م وقعت اتفاقية بين السيد سعيد والقنصل البريطاني اتكنز همرتن تقضي بتحصيل رسم ٥٪ من الواردات لموانىء السيد سعيد، او الترانزيت في تلك الموانىء.



الامام سعيد بن سلطان

صورة من مدينة ملندي

حلقة جديدة
في عدد الاحد المقبل:
غضب الاب على الابن الاكبر



﴿يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي﴾

صدق الله العظيم

محمود سعيد

ينعى بمزيد من الحزن والأسى كريماته

حنان محمود سعيد
جاكلين محمود سعيد
أريج محمود سعيد
نوف محمود سعيد

كما ينعى بمزيد من الحزن والأسى
كريمتي رحيمه

ندا عبد الباري أحمد محمد على
هيام عبد الباري أحمد محمد على

حيث وافتهن المنيه إثر حادث مؤسف مساء الخميس الماضي .. وسوف يقام العزاء بمنزل الأستاذ / محمود سعيد الكائن بشارع التحلية غرب فندق الرمال (ساندس) بجوار مسجد الهدى مخطط بقشان اعتباراً من يوم السبت ٢٣ صفر ١٤١٠هـ سائلين الله أن يتغمدهن بواسع رحمته .

«إنا لله وإنا إليه راجعون»

قولني مالم أقل وهذه اجابتي عن سؤاله:

اللبناني مواطن صالح يحب لبنان... أولاً

ورد في العدد الاسبوعي من «الشرق الاوسط» العدد ٣٩٣٩ الصادر بتاريخ الاحد ١٩٨٩/٩/١٠» في صفحة البريد ملاحظات من الاستاذ الزميل اياد ابو شقرا على مقالة لي نشرت في عدد الاحد ١٩٨٩/٩/٣ بعنوان: «الدين لله والوطن للجميع» وكان عنوان رد الاستاذ ابو شقرا: المطلوب بحث المعنى الحقيقي لكلمة لبناني».

وقد كان طبيعيا وجميلا من الزميل اياد ابو شقرا ان يلاحظ على ما كتبته. فهذا في حد ذاته اطراء لا استحقه وشهادة على ان الزميل قرأ ما كتبت، لكن اورد مجموعة من الملاحظات لا علاقة لها بمقالتي ورغم ذلك وضعها في اطار انها ملاحظات على المقالة.

وقد كان هذا ايضاً امرًا طبيعيًا وجميلًا منه لكن ما ادهشني فيه ان يقولني مالم اقل، ويدخل الى رأسي وفكري وقلبي فيستنبط ما كنت اضمر وما كنت اريد ان اذهب اليه.

يقول الزميل اياد ابو شقرا: «ان الكاتب الكريم (اي: انا) يخلط دون مبرر او حاجة بين التدين والطائفية - او لنسمها التعصب الطائفي - في مستهل بحثه».

وفي الحقيقة انا لم اخلط بينهما. اذ ورد في مقالتي:

«ان فحوى الدين والطائفية هو المحبة وسلوك المبادىء التي وضعها الله تعالى. وما دام هذا السلوك لا يفترض كراهية الآخرين، او تجريمهم، او رفضهم.. فان الطائفية في هذه الحال هي الطريق التي يراها هذا الفريق او ذاك، اقرب الطرق الى الخالق عز وجل».

اما كلمة «طائفية» التي وردت اكثر من مرة في مقالتي فقد وضعتها عن سابق تصور وتصميم، اولا لانها موجودة، وثانيا لكي اقول ان الدين الواحد فيه اكثر من طائفة. فهناك الاسلام وفيه اكثر من طائفة كما تعلمون. وهناك الدين المسيحي وفيه اكثر من طائفة. وهناك الطائفة الدرزية، والطائفة الشيعية، والارثوذكسية، والاسماعيلية، واليزيدية.. الى آخره الى آخره من عشرات الطوائف التي تضمها الاديان. فاين الخلط بين الدين والتدين والطائفية في هذا الكلام؟

النقطة الثانية: يقول اياد ابو شقرا: فلئن كانت الطائفة المارونية قد لجأت بداية الى شماله (أي: جبل لبنان) فهي لجأت ليس هربا من الاسلام بل من اضطهاد بيزنطة..».

وهذا الكلام لم يرد ابدا في مقالتي. ولم اقل ان الطائفة المارونية او مؤسسها هربا من الاسلام. وذلك لسبب غاية في البساطة هو ان مؤسس المارونية - القديس مارون - توفي حوالي العام ٤١٠ ميلادية، اي قبل ظهور الاسلام بحوالي ٢٠٠ سنة وطبيعي انه من المستحيل ان يكون هذا القديس قد هرب من الاسلام الذي لم يكن قد ظهر بعد.

وفي سنة ٥١٧ ميلادية اقدم اليعاقبة المسيحيون على قتل ٣٥٠ راهبا مارونيا على ضفاف وادي العاصي في لبنان، لانهم موارنة». ولا تزال الطائفة المارونية تحتفل بذكرى هؤلاء الرهبان على ايدي اشقائهم المسيحيين كل عام ٣١ تموز /يوليو.

وطبيعي اذن، انه من المستحيل ان يكون هؤلاء الموارنة قد هربوا من الاسلام لان الاسلام ظهر بعد مصرعهم بحوالي ٩٣ عاما، فلماذا البستني هذه التهمة التي لا أنا ذكرتها، ولا قلت انهم لجأوا الى لبنان هربا من الاسلام. بل انت الذي قولتني هذا القول وحملتني هذه المسؤولية من دون وجه حق.

النقطة الثالثة ان اياد ابو شقرا قولني حديثا طويلا عريضا عن الاقطاع ورؤساء الجمهورية اللبنانية وقال: «غير صحيح أن الرؤساء الذين تعاقبوا على حكم لبنان ليسوا من طبقة الاعيان الذين برزوا في ظل النظام الاقتصادي - الاجتماعي السائد... وبغض النظر عن فؤاد شهاب سليل الامراء الشهابيين فان شارل دباس هو ابن اسرة دباس الارثوذكسية الغنية. وحبيب باشا السعد... وكذلك من الاسر الغنية او الوجيهة جاء الفرد نقاش وأيوب ثابت وبترو طراد.. أما اميل اده فهو ابن اسرة صنعت نفوذها بفضل علاقتها المميزة بفرنسا.

والحقيقة انني لم استعمل كلمة اعيان في مقالتي ابدا. ولم آت على ذكر الرؤساء دباس وطراد وحبيب باشا السعد، واميل اده، وأيوب ثابت. فقد تحدثت فقط عن رؤساء الاستقلال وقلت انهم ليسوا اقطاعيين وقد ورد في مقالتي حرفيا انه «منذ استقلال لبنان حتى اليوم تعاقب على رئاسة الجمهورية ثمانية رؤساء ... والملفت ان احدا من هؤلاء الرؤساء لم يكن اقطاعيا او ابن عائلة اقطاعية كما يفترض الكثيرون» فاين الخطأ الذي ارتكبته. وهل كان يجب ان اقول انهم اقطاعيون وهم ليسوا كذلك؟

النقطة الرابعة ان الزميل سمح لنفسه بالدخول الى رأسي وضميري فقال انني اردت ان «ابرهن ان العلة ليست في النظام اللبناني، وان القضية ليست قضية داخلية ولا هي موضوع اصلاحات سياسية...» وردي على ذلك:

اولا: انا لم ابرهن ان العلة ليست في النظام اللبناني. ولم اقل ان القضية داخلية او خارجية. لقد ورد في مقالتي حرفيا «واما حقوق الطوائف فمسألة فيها نظر لكنها لا تستحق كل هذا البارود والموت والدمار» وقلت: «واما تسلط هذه الطائفة او تلك على مركز القرار فهذا امر غير دقيق وغير صحيح بما فيه الكفاية فبموجب الدستور اللبناني المكتوب والمعروف ليس هناك امكانية لدى رئيس الجمهورية أن ينقل قلم رصاص مثلا من طاولة الى طاولة الا بموافقة وامضاء ومساعدة ومباركة الوزير المختص» فهل ايها الزميل في هذا الكلام ما يبرهن على انني اردت ان اقول كذا او ان ابرهن على كذا؟

واما النقطة الخامسة فلا علاقة لي بها ولا بمقالتي. فالزميل يطرح قضية اخرى هي «انه يجب البحث عن المعنى الحقيقي لكلمة لبناني» وقد وضعت هذه العبارة عنوانا لرده على مقالتي. واذا كان لي ان اكون اول من يجيب عن سؤال الزميل ابو شقرا فسيشرفني ان اقول ان اللبناني هو المواطن الصالح الذي يحب لبنان اكثر من جميع دول الارض. وان يكون لبنانيا اولا. وان يحترم القانون وان يرفع علم بلاده عاليا ويضرب له سلاما كل يوم.

شكري نصر الله

باريس

الـديـن لله ... والـوطـن للجمـيـع

مقال الدين لله والوطن للجميع

ملاحظات على «الدين لله... والوطن للجميع»

المطلوب بحث المعنى الحقيقي لكلمة «لبناني»

مقال مطلوب البحث عن معنى حقيقي لـ «اللبناني»

صفحة اخرى من دفتر شاعر اثار الجدل

تقلب المواقف عند الجواهري.. الصحفي

بشكل موضوعي لا لبس فيه تحدث الكاتب نجدة فتحي صفوت في العدد الاسبوعي من «الشرق الاوسط» (الاحد ١٩٨٩/٩/١٧) عن ابعاد موقف الشاعر محمد مهدي الجواهري من العلامة ساطع الحصري، وعن ظروف تجنس الاول بالجنسية العراقية، وكيف انه مقابل بضعة دنانير تخلى عن جنسيته الاصلية الفارسية عندما كانت فارس ما تزال اسم الدولة التي اصبحت بعد ذلك ايران. والمبلغ لم يكن وقتها في العشرينات اكثر من سبعة دنانير عراقية!

لست هنا بصدد الحديث عن ذلك بعد ان اصبح الجميع يعرفونه، ولكني بموجب الاختصاص اتحدث عن صفحة اخرى من دفتر الجواهري وتقلباته، وهي صفحة حياته الصحفية التي سأوردها مفصلة وبالوثائق في كتاب عن (التاريخ السياسي للصحافة العراقية) سيذهب الى المطابع في القريب.

بدأ محمد مهدي الجواهري حياته الصحفية في اواخر العشرينات واصدر عام ١٩٣٠ جريدة قال عنها المرحوم روفائيل بطي في كتابه (الصحافة في العراق) والسيد عبد الرزاق الحسني في كتابه (تاريخ الصحافة العراقية)، بانها كانت مؤيدة لمعاهدة ١٩٣٠ العراقية - البريطانية، وهي المعاهدة التي حقق رئيس الوزراء نوري السعيد فيها ابقاء العراق تحت النفوذ السياسي والاقتصادي والعسكري البريطاني حتى بعد نيل العراق عضوية عصبة الامم في عام ١٩٣٢. لكن الجريدة لم تمكن من البقاء على الحياة طويلا لقلة اهتمام القراء بها في وقت كانت فيه المعارضة الوطنية الشعبية والصحفية شديدة جدا ضد المعاهدة.

وخلال عامي ١٩٣٥ - ١٩٣٦ تولى ياسين الهاشمي رئاسة الحكومة العراقية، وذلك خلال عهد الملك غازي. وهذه الفترة معروفة بانها كانت مؤشرا للنهضة العربية في العراق، بالرغم من الفتن والاضطرابات التي شهدتها البلاد آنذاك ولعب العنصر الفارسي دورا في بعضها لتخريب قوانين الدفاع الوطني والخدمة العسكرية والجنسية وغيرها.

وفي اكتوبر تشرين اول ١٩٣٦ قاد الفريق بكر صدقي قائد الجيش انقلابا عسكريا اطاح بحكومة الهاشمي، وانصرف لتأكيد اقليمية العراق بعيدا عن الامة العربية. وهنا سارع محمد مهدي الجواهري لاصدار جريدة (الانقلاب) في اول بادرة تشهدها الصحافة العراقية حين يتسلق الصحفي العربة العسكرية ويتزلف لقادة الانقلاب ويطلق عليهم اوصافا ايجابية، بالرغم من ان سياستهم كانت بعيدة جدا عن القضية العربية، وفي ظل هذا النظام دخل العراق حلف سعدباد مع ايران وتركيا وباكستان، وفي زمن هذا النظام انتزعت ايران من العراق امتيازات في شط العرب جاءت على حساب السيادة الوطنية العراقية.

وذات يوم من ايام اغسطس (آب) عام ١٩٣٧ فوجيء الجواهري بأن نظام الانقلاب العسكري قد انتهى اثر اغتيال قائده الفريق بكر صدقي في الموصل، فسارع الصحفي الى ابدال اسم جريدته الى (الرأي العام)، وهي الجريدة التي عاشت طويلا وتعرضت مثل غيرها من الصحف العراقية للتعطيل المؤقت لكنها كانت تعود الى الصدور ثانية.

وواصل الجواهري عمله في (الرأي العام) بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، وبصفته صاحب الجريدة اختارته السفارة البريطانية عضوا في وفد من اصحاب الصحف العراقية لزيارة بريطانيا على نفقة وزارة الخارجية البريطانية، وشارك الجواهري فعلا في الزيارة التي ضمت ايضا جبران ملكون صاحب (الاخبار) وصدر الدين شرف الدين صاحب (الديار) وتوفيق السمعاني صاحب (الزمان) وغيرهم.

وقد تمت هذه الزيارة عام ١٩٤٧ في ظروف كانت تجري فيها اتصالات سرية عراقية بريطانية لاستبدال معاهدة ١٩٣٠ بمعاهدة جديدة، وهو ما حققه رئيس الوزراء صالح جبر اوائل عام ١٩٤٨ ووقع معاهدة بورتسموث التي لم تقو على البقاء لبضعة ايام، فأجهضتها الوثبة الشعبية التي خاف صالح جبر من تفاعلها فهرب الى خارج العراق بعد ان فشل في فرض المعاهدة.

وعندما احتدمت معركة الشعب العراقي ضد ملف بغداد عامي ١٩٥٤ - ١٩٥٥ اختار الجواهري السفر الى الخارج، ويعتقد انه اقام بعض الوقت في مصر، ولكنه ابقى على جنسيته العراقية في وقت اسقطت فيه حكومة نوري السعيد الجنسية العراقية عن عدد من العراقيين الاصليين ومنهم عزيز شريف وعدنان الراوي، ولم تسقطها عن من تجنس بها بدافع مالي.

ركب الجواهري بعد قيام النظام الجمهوري في تموز /يوليو ١٩٥٨ فورا موجة التيار الشيوعي، وهلل له ولرئيس الوزراء عبد الكريم قاسم كثيرا جدا، وهاجم وشتم الحركات والافكار العربية، واعاد اصدار جريدته (الرأي العام)، واصبح نقيبا للصحفيين، وكتب قصائد تفوح من بين سطورها رائحة الدم وكان يدعو فيها قاسم (لشد الحبل) على رقاب الضباط القوميين واعدامهم لان في (ارجائه ضرر).

وتردد الجواهري كثيرا على قاسم في مكتبه بوزارة الدفاع وحصل منه على دعم مالي وسياسي لنقابة الصحفيين وحتى ان رئيس الوزراء كان يتردد على منزل الجواهري عندما تصيبه وعكة صحية، وفي هذه الزيارات ابيات شعر للجواهري نشرتها الصحافة في حينه يعبر فيها عن قناعته بان الشفاء من المرض يتحقق له عند رؤية عبد الكريم قاسم.

وكان نقيب الصحفيين محمد مهدي الجواهري عام ١٩٥٩ يتخذ دائما موقف الحكومة وعبد الكريم قاسم من الصحافة، وليس العكس كما تفترضه اصول المهنة. ففي المؤتمر الثاني للنقابة في ايلول /سبتمبر ١٩٥٩ حضر رئيس الوزراء لافتتاح المؤتمر، وصعد الى المنصة لالقاء خطابه، وصرخ غاضبا:

(لم احضر هذا اليوم لافتتاح مؤتمر الصحفيين... لقد سقطت الصحافة العراقية في الحضيض)... الخ من كلمات السخط الحكومي على الصحافة في خطاب لم يستمر سوى لثماني دقائق، غادر بعدها رئيس الوزراء قاعة المؤتمر ليترك المنصة للنقيب الجواهري الذي كرر ما قاله رئيس الوزراء ضد الصحافة وقال ايضا (كنت اتوقع ان يكون الزعيم غاضبا)، وبرر اسباب هذا الغضب في وقت كان النقيب شخصيا طرفا رئيسيا في ازمة الصحافة التي استدعت غضب رئيس الوزراء على الصحافة.

في ذلك الوقت، النصف الثاني من عام ١٩٥٩، كانت المهاترات بين الصحف من الموضوعات اليومية، تبودلت فيها الشتائم والكلمات البذيئة، واشتركت فيها حتى جريدة نقيب الصحفيين محمد مهدي الجواهري (الرأي العام) التي كانت في الجانب الشيوعي وتشتم الصحف الاخرى غير الشيوعية او القومية.

واستمرت العلاقة طيبة جدا بين النقيب الجواهري واللواء الركن عبد الكريم قاسم رئيس الوزراء الذي اختار في احدى المرات ان يعلن للصحفيين في مكتبه بانه بصدد اسناد منصب كبير للجواهري، ونشرت الصحف ذلك في صفحاتها الاولى، وهو ما فسره البعض بانه السبب الرئيسي الذي حمل الجواهري على ايقاف اصدار جريدته (الرأي العام) لأن القانون لا يسمح لموظف الدولة بالعمل في الصحافة، وهذه حقيقة ثابتة وهي أن «الرأي العام» لم تعطل من الحكومة، بل ان صاحبها اوقفها بانتظار المنصب.

لكن هذه العلاقة الحميمة اتجهت سلبا، واصبح الجواهري شخصا ثانويا جدا، وتم القاء القبض عليه في احدى المرات واقتيد الى دائرة الحاكم العسكري العام بوزارة الدفاع لبعض الوقت ليلا، واطلق سراحه بضمانة مالية قدرها (خمسون فلسا) فقط نشرتها الصحف في اليوم التالي. وبعد ذلك بقليل سافر الجواهري الشاعر الى بيروت لحضور مهرجان شعري عام ١٩٦٠ ومنها الى براغ حيث عاش وهو يردد ان نظام عبد الكريم قاسم قد اضطهده، والحقيقة عكس ذلك.

وبعد اسقاط نظام قاسم في ثورة ٨ شباط (فبراير) ١٩٦٣، اصبح الجواهري رئيسا للجنة شيوعية في براغ تعمل على النيل من النظام الجديد في العراق، وتكيل الشتائم له، وتهاجم حزب البعث العربي الاشتراكي الذي قاد ذلك النظام، وفي هذه، هنالك ملاحظات كتبها شاهد عيان هو السيد عزيز الحاج في كتابه (مع الاعوام).

وتطورت الاحداث السياسية في العراق، وقاد البعث ثورة السابع عشر من تموز عام ١٩٦٨، وبعدها بشهور استقبل قادة الدولة البعثيون عودة الجواهري الى بغداد بترحاب رسمي وعقدت له مهرجانات وحفلات تكريم وخصص له مجلس قيادة الثورة راتبا شهريا قدره ١٥٠ دينارا، ودار سكن على ضفاف دجلة جهزت بكل ما يحتاجه صاحب المنزل محمد مهدي الجواهري. واصبح رئيسا لاتحاد الادباء، واصدرت وزارة الثقافة والاعلام مجموعات شعره في دواوين قبض هو ثمنا لها اعلى بكثير من السعر الذي كان سائدا في اوائل السبعينات لغيره من الكتاب والادباء والشعراء.

وبقي الجواهري في العراق عشر سنوات، وسافر الى الخارج مرة اخرى، وبقي في براغ ولم يعد، لكنه واصل استلام راتبه التقاعدي، وامضى السنوات العشر الاخيرة بين عاصمة واخرى دون ان يرد الجميل لاهل العراق بابيات شعر تكرم الدماء التي دفعها العراقيون ثمنا لحماية سيادة العراق الوطنية وحماية حدود بلادهم، وهم الذين استضافوه ومنحوه جنسيتهم بدلا عن جنسيته الفارسية.

لقد غفرت حكومات متعددة للجواهري تقلباته، ولكن هل تغفر عوائل شهداء العراق وامهاتهم وابناؤهم سكوت الشاعر الجواهري عن دماء رجالهم الابطال؟ لا اعتقد بذلك... والمستقبل كشاف.

دكتور مليح ابراهيم صالح شكر

نيويورك



عبد الكريم قاسم

الجواهري... وساطع الحصري

من ظلم من؟

مقال الجواهري والحصري: من ظلم من؟

نقاط ... على ... الحروف

●● بريد العدد الاسبوعي

تأمل «الشرق الاوسط» من القراء والقارئات الذين يرغبون في مناقشة المقالات، التحقيقات، والموضوعات المنشورة في العدد الاسبوعي أن يشيروا الى ذلك في رسائلهم، وحبذا لو ان المظروف يحمل اشارة تقول: «خاص بصفحة البريد في العدد الاسبوعي»، لان ذلك من شأنه ضمان نشر تعقيبات القراء والقارئات على مواد العدد الاسبوعي في العدد الاسبوعي.

●● تغطية موفقة

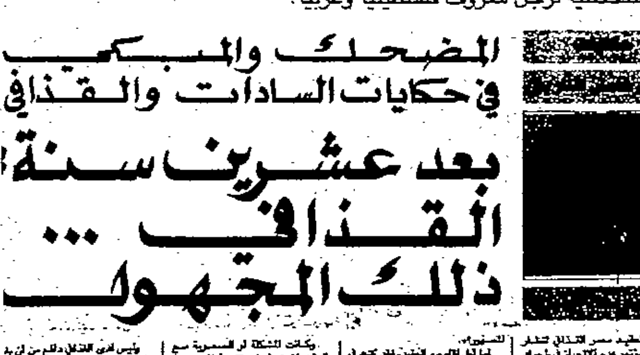
من عبد الرحمن سعد - القاهرة:

كانت تغطية «الشرق الاوسط» للتطورات اللبنانية، وخصوصا تغطية اعلان اللجنة الثلاثية العربية عن استئناف مهامها، وهي التغطية التي صدرت في العدد الاسبوعي (الاحد ٩/١٧) وخصصت لها «الشرق الاوسط» اربع صفحات وشارك فيها الى جانب التغطية الاخبارية عدد من الكتاب البارزين والمعروفين، اقول انها كانت تغطية موفقة ولافتة للنظر، وتستحق «الشرق الاوسط» كل التهنئة عليها.

●● الاتصالات الفلسطينية - الاسرائيلية

من يونس احمد عبد الله - صنعاء:

استوقفني في عدد «الشرق الاوسط» الاسبوعي (الاحد ٩/١٧) الملف الخاص بالاتصالات بين الفلسطينيين والاسرائيليين، وكانت الموضوعات التي تضمنها الملف ثرية بالمعلومات المفيدة في هذا الموضوع المهم. وقد اعطى السيد محمود عباس (ابو مازن) عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية شرحا وتحليلا عميقين في مقاله القيم عن هذه الاتصالات، كما ان عرض الدكتورة سهام نصار للرؤيتين الاسرائيلية والفلسطينية كان على جانب كبير من الموضوعية. اما الحديث الذي اجرته هدى الحسيني مع بسام ابو شريف فقد كان جديدا بحق، وقد نجحت في تسليط الضوء، من خلال اسئلتها واجاباته، على جوانب غير معروفة من شخصية لرجل معروف فلسطينيا وعربيا.


المضحك والمبكي في حكايات السادات والقذافي

بعد عشرين سنة!

القذافي ... ذلك المجهول

●● القذافي بعد عشرين سنة

من حسان خلدون - الرياض:

اوجه عبر «الشرق الاوسط» التحية الى الكاتب الكبير الاستاذ احمد بهاء الدين واتمنى عليه الا تغيب موضوعاته عن صفحات الجريدة، وخصوصا موضوعات العدد الاسبوعي التي يحملنا معه من خلالها الى احداث قرأنا عنها قليلا، او شخصيات لا نعرف عنها الكثير، مثلما هو الامر مع العقيد معمر القذافي الذي كانت مقالة الاستاذ احمد بهاء الدين عنه (العدد الاسبوعي الصادر يوم الاحد ٩/١٠) مليئة بالمعلومات التي تلقي الضوء على شخصية الرئيس الليبي، ومواقفه السياسية العديدة.

●● يوم في حياتي

من مها يوسف عبد الهادي - تونس:

منذ بدأت «الشرق الاوسط» عدد الاسبوعي وخصصت فيه صفحة للمرأة، حرصت على متابعة العدد بصورة عامة ولاحظت ان له شخصية متميزة الآن، لكنني اتابع صفحة المرأة بوجه خاص، وتعجبني فيها زاوية «يوم في حياتي» لأنها جديدة على الصحافة العربية، غير أنني اقترح عليكم الاهتمام بأمرين بالنسبة الى هذه الزاوية، وهما: اولا ان يكون هناك تنوع في شخصيات السيدات او الآنسات، بحيث تكون المتحدثة هذا الاسبوع طبيبة، ثم محامية، ثم معلمة، او ممرضة... وهكذا. والامر الثاني هو ان يكون هناك اهتمام ببلدان عربية اخرى غير مصر والسعودية، فقد لاحظت ان كل الشخصيات التي تحدثت في هذه الزاوية كانت اما مصرية او سعودية ماعدا شخصية مغربية واحدة... فلماذا لا تكون هناك شخصيات اخرى من تونس ولبنان والعراق والجزائر والكويت وفلسطين... وكل الاقطار العربية، مع تحياتي وتقديري لجهودكم.

- المحرر: هذه الملاحظة برسم الزملاء في مكاتب «الشرق الاوسط».

نصف الدنيا
غرام الدببة!

من حسن حظي انني سبقت عصر الدمى التي تمشي وتلك التي تبكي والثالثة التي تنادي على بابا وماما والرابعة التي تبلل ملابسها والخامسة التي تغني. فقد امضيت طفولتي عندما كانت الدمية دمية يصنعونها من فائض الاقمشة ويحشونها بالقطن او بالجوارب النايلون المستهلكة. وكانت اذا اتسخت قررت الام ان تلقي بها في سلة المهملات وتعد اكثر من دمية اخرى. اما الآن فالدمية متقنة الصنع سعرها يوازي ثروة صغيرة وكلما اشتد الشبه بينها وبين المخلوق الآدمي من حيث الملمس والليونة والصوت كلما ارتفع السعر. واصبحوا الآن يطلقون على الدمى اسماء تختلف باختلاف الموضات ويعدون للدمى جهازاً مثل جهاز العروس بما في ذلك الملابس والماكياج والاثاث والعطور وخلافه. وقد تكبر البنت وتدخل الجامعة وتتزوج ولكنها لا تنسى دميتها ابداً. وتظل محتفظة بها في ركن مظلم من دولاب الثياب تخرجها عندما تنفرد بنفسها وتناجيها وتلاطفها وتأتمنها على اسرار القلب الذي لا تأتمن عليها احداً.

وإذا صح ظني فان هذا التقليد اوروبي. غير ان غرام الدمى تحول تدريجيا الى الدببة. فالدببة المصنوعة من الفراء اشكال والوان واحجام. وما ان يولد طفل حتى تنهال عليه الدببة من كل صوب. وعندما يكبر قليلا يختص واحداً منها بالحب والوفاء فيصاحبه في الصحو والمنام ويخلص له مدى الحياة.

حتى اليوم لم اكن اعرف لماذا يسمون مثل هذا الدب بـ «الدب تيدي». ثم قرأت ان الحكاية بدأت في عام ١٩٠٢ في الولايات المتحدة. فقد خرج الرئيس تيودور روزفلت (تيدي روزفلت) للصيد ذات مرة فاصطاد دبة. وكان لتلك الدبة دب طفل، أبى الرئيس تيدي ان يطلق عليه الرصاص. وذاعت القصة فالتقطها رجل اعمال اسمه موريس ميتشوم. هذا الرجل لم يضع وقتاً فقد قدم طلباً للرئيس بالحصول على تصريح يمنحه الحق في تصنيع دببة للأطفال وأن يطلق عليها دببة تيدي، نسبة الى الواقعة التي فرد فيها الرئيس حمايته على الدب الصغير اليتيم. وسرعان ما انتشر حب الدببة من الولايات المتحدة الى دول اوروبا وخصوصاً المانيا. والطريف ان واحداً من تلك الموديلات الاصلية بيع في صالة مزاد مؤخراً بسعر لا يخطر على بال. فقد بلغ سعر الدب العتيق ١٢,٥٠٠ جنيه. ولو سلمنا جدلا بأن المشتري حر في ماله ينفقه كيفما شاء، لابد ان نزداد عجبا عندما نعرف ان الدببة تقام لها المهرجانات. فقد اقيم في لندن مؤخراً مهرجان للدببة قدمت فيه آلاف النماذج القديمة والحديثة، المصنوعة من الفراء ومن السيراميك، دببة في سلال، وأخرى تركب الدراجات، بطاقات مرسوم عليها الدببة، وملصقات للهواة يزينون بها زجاج السيارة. والعجيب ان رواد المهرجان بلغت اعمارهم ٣٠ عاما في المتوسط، اي انهم ودعوا سن الطفولة منذ زمن بعيد. ولعل اطرف ما في الموضوع ان منظمي المهرجان خصصوا جناحا في ارض المعرض لمستشفى متنقل تعالج فيه الدببة المريضة يشرف عليه اطباء يرتدون المعطف الابيض ويحملون السماعة، مستعدون لتقديم الخدمات الباطنية والجراحية وأدوية العيون! وعندما سئل الطبيب المحترم اذا كان اصحاب الدببة يعتقدون فعلا ان الدب مخلوق آدمي ينطق ويمرض ويشعر بالحب،

قال الطبيب: «بالطبع لا، انها مجرد لعبة يستمتع بها الكبار. الدب تيدي صديق لا يجادلك. انه يصاحبك ابداً، ولا يفكر في هجرك. كما انه ارخص من مكالمات التليفون، او الحيوانات الاليفة مثل القطط أو الكلاب الحية»، وختم الحديث قائلا: «ان علاقة الانسان بالدب الاخرس هي واحة امان في عالم يموج بالاضطراب».

مصيبة كبرى ان يتوقف نمو الفرد عاطفياً عند محطة اللعب مع الدمى والحديث مع الدببة. ولكن الخطر الاكبر ان ينسى الكبار ان يعلموا الصغار ان الدب الحقيقي حيوان مفترس ومخيف ويعكر المزاج جداً، وان اية محاولة للاقتراب منه في حديقة الحيوان قد تؤدي الى ما لا تحمد عقباه.

فوزية سلامة

ماتيلدا فرنانديز (يسار الصورة) اثناء الحديث الى يولندا جواربيون المسؤولة الصحفية في المعهد الغربي للثقافة الاسلامية

وزيرة الشؤون الاجتماعية الاسبانية لـ«الشرق الأوسط»
المرأة العربية محقة في التمسك بتقاليدها

مدريد ـ من يولندا جواربيون:

رغم ان ماتيلدا فرناندز، لا تتجاوز الثامنة والثلاثين، الا انها تبوأت مناصب عدة في المؤسسات الاجتماعية التي تتناول شؤون المرأة، وهي الآن وزيرة الشؤون الاجتماعية في الحكومة الاسبانية وإحدى الشخصيات المحبوبة في الحكومة.

وماتيلدا وزيرة لم يقف المنصب بينها وبين التعرف على ابعاد المشاكل الاجتماعية من مصادرها الاولى... من الشعب. فهي كثيرة الظهور على الشاشة الصغيرة، كثيرة التجوال في الاماكن العامة حيث عاونتها شخصية صريحة ومتواضعة على التواصل مع كافة الطبقات. ماتيلدا فرناندز تحدثت الى «الشرق الاوسط» عن العديد من القضايا التي تهم المرأة في عالم اليوم.. وهنا نص الحديث:

● ما هي النتائج التي ترتبت في عالم اليوم على حصول المرأة على المناصب الوزارية؟

ـ هنا في بلدي (اسبانيا) فان حصول المرأة على منصب وزاري يعني الكثير، ومع ذلك وصلت امرأة واحدة الى الوزارة قبلي، ثم مرت عدة سنوات تغيبت فيها النساء عن الحكومة، ولذلك اعتقد ان اختياري للمنصب هو دعم للخطوة الايجابية التي سبقت، ودعم جهود المرأة في الاحزاب السياسية والنقابات للحصول على شريحة من الوظائف الحيوية. وقد كان الحزب الاشتراكي الاسباني سباقاً في تعيين النساء في المراكز العليا ومنحهن مسؤوليات سياسية. من هذا المنطلق يمكن للمرأة ان تحقق نتائج ملموسة وتصبح مساهمتها واضحة. ولذلك اعتبر ان وجودي في الوزارة مهم للغاية.

● حتى الآن في اسبانيا، على خلاف ما جرى في بعض الدول الاوروبية الاخرى مثل فرنسا وبلجيكا وبريطانيا، لم تشكل الهجرة من المغرب العربي وجوداً يؤدي الى نشوء مشاكل اجتماعية. ولكن لوحظ مؤخراً ان الهجرة العربية الى اسبانيا آخذة في التزايد، فما هو دور الوزارة التي تراسينها في التعامل مع هذه القضية؟

ـ الوزارة توحدت مع البرنامج الاوروبي لاستيعاب الهجرة اجتماعيا واقتصاديا، ورعاية المجموعات المحرومة. والمهاجرون يندرجون تحت هذه الخانة. من هذا المنطلق نوفر الخدمات للاجانب الوافدين الذين يتعرضون لمشاكل اقتصادية واجتماعية، بالتعاون مع وزارة الداخلية. فوزارة الداخلية لها الكلمة العليا في ما يتعلق بمنح التراخيص للمهاجرين بالاقامة. ومتى حصل المهاجر على الوثائق اللازمة يطبق عليه القانون الذي يقضي بمساعدته اقتصاديا واجتماعيا وتوفير المسكن الملائم والفرص الثقافية. وقد استقبلت اسبانيا اخيراً عدداً كبيراً من المهاجرين من ايران والعراق. واذا استطاع هؤلاء بمجهوداتهم الحصول على مسكن عاونّاهم في الحصول على وظائف واماكن في مدارس لأولادهم، كما نعلمهم اللغة الاسبانية.

● الرأي السائد هو ان القوانين التشريعية بحاجة الى تحسينات لكي تخدم البعد الاجتماعي. ولعل تحسين الخدمات الاعلامية المتوفرة للاجانب يعاونهم على التعرف على التسهيلات والامتيازات المتاحة لهم.

ـ بالطبع، وعلى سبيل المثال لقد انشأنا عدة محطات للاستعلامات على الطريق الذي يقطعه المغاربة وهم يعبرون الاراضي الاسبانية في الطريق الى دول اوروبية اخرى. هذه المحطات احرزت نتائج باهرة. وهذا دليل على ان الاعلام الناجح ضروري ومهم. ولكن الاهم هو ان نبادر نحن بتقديم الخدمة اللازمة، ولا ننتظر ان يأتي المغترب للبحث عنها.

● لقد حافظت اسبانيا دائمة على علاقات ودية مع العالم العربي هل تعتقدين ان وزارة الشؤون الاجتماعية قد تكون قناة جديدة لمزيد من التعاون بين اسبانيا والدول العربية؟

ـ انها قضية قيد البحث. لقد بدأنا عدة برامج وانشأنا مراكز ومعاهد ابحاث، وبرامج تبادل اجتماعي وثقافي مع دول امريكا اللاتينية، ولكننا لم نبدأ بعد مع الدول العربية. لقد تحدثنا عن امكانية عقد اجتماعات مع سيدات من المنظمات النسائية في العالم العربي كمحاولة للبحث عن وسائل للتعاون والعمل. ولكننا في الواقع لم نتخذ خطوات فعلية بعد. ولكننا نتطلع للتعاون مع العالم العربي الاسلامي ربما عن طريق لقاءات نسوية، ولقاءات مع الشباب وكبار السن.

● هل اجريت اتصالات مباشرة او شخصية مع سيدات مسلمات؟

ـ كانت لي اتصالات مع بعض السيدات المقيمات في اسبانيا. وعموما نحن في اسبانيا نعرف الكثير عن العالم العربي والاسلامي، وفي صحافتنا اليومية كثيراً ما نقرأ عن تجارب صحفية عاش اصحابها مع المسلمين جنبا الى جنب وعادوا لكي يترجموا افكارهم وقيمهم، وهناك نساء اسبانيات شاركن في تجربة الحياة اليومية كما تعيشها النساء العربيات. ومن خلال هؤلاء عرفت ان المرأة العربية لها آراؤها الخاصة، وانها ترسم لنفسها سياسة معينة، وتتكلم بلغة صاغتها من تجاربها الذاتية.

● اذا كانت المرأة العربية غير راغبة او مستعدة للتنازل عن هويتها، الا تعتقدين انها بحكم تقاليدها لا يمكن ان تتوحد مع المرأة الاوروبية في اهدافها؟

ـ نعم، ولا، في نفس الوقت. جميل ان تتمسك المرأة العربية بتقاليدها وقيمها المتوارثة، ويجب ان تحذو كل النساء هذا الاسلوب، اي المحافظة على التقاليد سواء كن من الشرق او من الغرب او من آسيا. والواقع يشهد بأن النساء الاوروبيات يدافعن عن حق المرأة في رسم الحياة وفقا لخطوط ترضيهن ويدافعن عن القيم التي يحترمنها. وهذا يعني الدفاع عن شخصية مستقلة للمرأة.

● بعيداً عن قضايا المرأة، نسألك: هل الاسبان فخورون بجذورهم العربية؟

ـ اعتقد هذا. خصوصا في اواسط اسبانيا وجنوبها. كل من اعرفهم من الاندلسيين يتحدثون بفخر عن ماضيهم العربي. والواقع يشهد بأن الوجود العربي في اسبانيا كان على درجة عالية من الاهمية. انه جزء من كياننا.

● اخيراً: هل هناك رسالة توجهينها للقراء في العالم العربي؟

ـ نعم. ارجو من اية امرأة تطلع على هذا الحديث وترغب في التعرف على تجربة المرأة الاسبانية ان تكتب الينا، وسوف يسعدنا كثيراً ان نفتح قنوات الاتصال بيننا وبين المرأة العربية، والمؤسسات التي تخدم المرأة ووزارات الشؤون الاجتماعية.

يوم في حياتي
بدرية الدليجان.. والاسرتان: الجمعية والبيت

تترأس السيدة بدرية عودة الدليجان جمعية «فتاة الخليج» النسائية منذ اكثر من عشرين سنة. وهي متزوجة ولديها اربع بنات. في مدينة «الخبر» في المملكة العربية السعودية، تحدثت السيدة بدرية الى مراسل «الشرق الاوسط» ماهر عباس عن ابرز الوقائع في يومها:

يبدأ يومي عادة مبكراً مع الخامسة والنصف صباحا. انبه زوجي الى موعد عمله، وبناتي الى مواعيد دراستهن. وعند الساعة السادسة والنصف يكون الجميع قد تأهب استعداداً لترك المنزل، كل الى اتجاهه، فكلنا ننظر الى هذا التوقيت بأنه دائرة الخطر، وممنوع التأخير. الجميع يخرج: زوجي وبناتي الثلاثة: «سوسن» الى كلية البنات، و«نورة» الى المدرسة الثانوية، و«سارة» الى الابتدائية، وابقى في المنزل مع صغيرتي «بسمة» ذات العامين.

قبل التاسعة صباحا، وهو موعد خروجي، اتفقد ما لدينا في المطبخ لاعداد وجبة الغداء، التي عادة احضر لها قبل التاسعة صباحا، على امل إكمالها بعد الظهر. وفي التاسعة اغادر البيت الى مقر جمعية «فتاة الخليج» وأبدأ بالسؤال: ماذا في الاقسام؟ هل هناك مشاكل، ماذا عن لجنة اليتيم والطفولة المبكرة؟ هل انتهى قسم التدريب من برنامجه؟ ومديرة الروضة والمحاسبة والاقسام الأخرى من تقاريرهم كلها؟

هذه اول الاشياء التي تقابلني في الفترة الصباحية، والعمل التطوعي جعلني انظم وقتي بين الجمعية (اسرتي الكبيرة) ومنزلي (اسرتي الصغيرة) وكلاهما يحظى مني والحمد لله بالرعاية. ولا ابالغ اذا قلت ان سعادتي ان ارى عمل الجمعية يكبر، ويؤدي دوره داخل المجتمع، وتقدم نشاطها للمرأة السعودية. فتلك بسمة على شفتي يتيم تسعدنا، وأخرى تضيء وجه ارملة، وممن يتعاملن مع الجمعية. وحتى في المساء يلاحقني هاجس الجمعية: ماذا تم بالنسبة للطفل فلان، والسيدة التي ارسلت رسالتها.. آه لقد نسيت ان ابلغ المسؤولة الاجتماعية عن رسالتها، انها في حاجة ماسة الى مساعدة، اتجه الى الهاتف واتصل بالمسؤولة الاجتماعية وابلغها الرسالة ونتفق على ان تكون هذه الحالة اول عمل لنا في الغد.

علمتني تجربتي ان العمل الاجتماعي يتطلب العطاء اللامحدود بدون توقع اي مردود، لذلك دائما ادعو اخواتي السيدات ان يحددن جزءاً من وقتهن للجمعيات الخيرية لأنها في اشد الحاجة لخدماتهن، فتبادل المشورة والراي شيء مهم للوصول الى الهدف.

يوم الاجازة عندي ينقسم قسمين، المنزل صباحا وحتى الغداء الذي نجتمع عليه مع زوجي وبناتي الاربع. وفي المساء تدعونا نسمات شاطىء الخليج وهي تحتضن الصحراء الى الذهاب اليه. كم وفرت الدولة وامارة المنطقة من اماكن للترفيه البري، نذهب اليها، انها ترسم مع امواجه ونسماته جمالا تتمتع به المنطقة الشرقية من المملكة. وها هو جسر الملك فهد يطل من بعيد بأضوائه المتلالئة رمزاً للمحبة والخير، انجاز عملاق لفكرة رائعة، القلوب تتواصل والخيوط تلتقي ولكن لا تنسيني نسمات البحر وهي تمر ان يوم غد هو يوم عمل طويل في الجمعية.

ـ «ماما هل قرأت الجرائد؟» تسألني احدى البنات فأجيب:

نعم. ولكن بقي ان اقول لك ان هناك مجلات لم ارها طوال الاسبوع لنقرأها ونتصفح ما بها من تحليلات: لبنان يئن، والحجر مازال في ايدي ابطاله يقذفون به همجية اسرائيل، امهات خرجن للدفاع عن الارض، واطفال يستشهدون يروون الارض بدمائهم

ثم يأتي وقت التليفزيون، آه برنامجي المفضل للشيخ عبد العزيز المسند، وها هو برنامج مع الناس، وغيرهما من البرامج التي احرص على مشاهدتها، لكن لا تسعفني الذاكرة لسردها، فنحن هنا في المنطقة الشرقية نتابع حوالي عشر قنوات او اكثر، هذا برنامج من دبي، وذلك من البحرين، او الكويت، او قطر، او سلطنة عمان.

ويمضي المساء، وفجأة تنبهني ابنتي الى دروسها، وانها احرزت اعلى العلامات، اما الصغيرة فتأتي مسرعة: «ماما المدرسة كتبت لي كلمة شكر اضافة الى تقدير ممتاز». زوجي انهى عمله، عاد الى المنزل، قرأ جرائده، انها لحظة اجتماع اسري، ها نحن نجلس قبل ان يدخل النوم علينا دون استئذان، نتبادل الحديث نعلق على الاحداث اليومية، ثم نحرص على شيء من النوم والراحة قبل ان يدق جرس الساعة عند الخامسة والنصف صباحا.

اطفالنا
من اجل عينيه

ماذا تعرفين عن نظر طفلك؟ حاسة البصر نعمة لا تقدر ومن واجب الام المستنيرة ان تكتشف اية مشكلة بصرية في بدايتها حتى يمكن علاجها بالسرعة الممكنة.

الكشف الصحي المدرسي على فترات ضروري ومهم. فمن المقدر ان يكتشف الطبيب العيوب الكبرى. وإن لم يتوفر الكشف الصحي المدرسي من الافضل ان يعرض طفلك على طبيب العيون سنويا للتأكد من خلوه من العيوب، خصوصاً لو ان احد الوالدين او كليهما يعاني من قصر او بعد في النظر. والسن المناسبة لعرض طفلك على طبيب العيون لأول مرة هي سن الرابعة ـ اي قبل التحاقه بالمدرسة.

العيوب الواضحة هي حول العين، قصر النظر، بعد النظر، وعمى الالوان. وكل واحد من تلك العيوب تصاحبه اعراض مختلفة. علماً بأن الحول ظاهرة واسعة الانتشار بين الاطفال حديثي الولادة، اي قبل ان تتطور وظائف العين خلال الاسابيع الاولى من حياة الطفل. ولكن اذا استمرت بعد الشهر الثاني يجب عرض الرضيع على طبيب متخصص.

● قصر النظر، ظاهرة يمكن التعرف عليها بسهولة خصوصاً اذا لاحظت ان طفلك يميل برأسه الى جانب واحد ويغلق عينيه جزئيا حتى يستطيع ان يرى الاشياء البعيدة بوضوح. او اذا شكا لك انه لا يستطيع رؤية السبورة بوضوح في المدرسة. ولعلك لا تعلمين ان قصر النظر من الاعراض التي يرثها الاطفال عن الآباء والامهات. وفي اغلب الحالات يحتاج الطفل الى نظارة طبية.

● اما بعد النظر فدلائله ان الطفل يعرض عن القراءة والالعاب التي تفرض عليه الجلوس والنظر المطول. نوبات الصداع تنتابه على فترات. وفي حالات كثيرة يختفي بعد النظر بتقدم الطفل في العمر، وإلا فالعلاج هو نظارة طبية.

● عمى الالوان، مشكلة واسعة الانتشار تنتاب ٨٪ من الاطفال الذكور ونسبة اقل من الاناث. ولكنها ظاهرة يصعب اكتشافها لدى الاطفال الصغار الذين لم يبلغوا الرابعة بعد.

حاسة البصر عند الطفل تتطور على مراحل متتالية. ففي بداية حياته يولد وقد اكتمل نمو العين تماما، غير ان الاتصال بين العين والمخ لا يكتمل الا في مرحلة اكثر تطوراً. الطفل حديث الولادة لا يرى الاشياء بوضوح الا اذا كانت على مسافة قريبة (٢٠ ـ ٢٢سم) من وجهه. وبعد شهرين من ولادته يستطيع ان يتتبع بعينيه حركة الاشياء، مثل الالعاب الملونة اذا حركتها من اسفل الى اعلى او من اليمين الى اليسار. وبعد عشرة اسابيع من الولادة يمكن ان يحرك الطفل رأسه لكي يتمكن من متابعة الحركة بالعينين.

وتكتمل قدرته البصرية عندما يبلغ من العمر ستة شهور حيث يرى الاشياء بوضوح ويمكنه ان يحرك يده وذراعه لكي يمسك بالشيء الذي يثير اهتمامه.

تدريجيا تكتمل الرابطة بين العين والمخ. فالطفل بعد عامه الاول يرى بوضوح كما يرى الكبار، ولكنه لا يستطيع ترجمة ما يرى. اما ابن العامين فيمكنه ان يتعرف على شيئين متماثلين فيضعهما في خانة واحدة. وابن الثالثة يمكن ان يتعرف على الاشكال المختلفة او الحروف سواء كانت بعيدة عنه او قريبة.

الرياضة المصرية

للعام الثاني على التوالي:

الأهلي يفوز بكأس الأندية الأفرو آسيوية لكرة القدم

القاهرة - مكتب «الشرق الاوسط»:

احتفظ الاهلي المصري بكاس الاندية الافروآسيوية للعام الثاني على التوالي بعد تغلبه مساء اول امس على يوميروي بطل آسيا واليابان في مباراة العودة في ستاد القاهرة وسط ٤٠ الف متفرج يتقدمهم الرئيس المصري محمد حسني مبارك ١/صفر سجله طاهر ابو زيد نجم الفريق بضربة راس في نهاية الشوط الاول وكان الاهلي قد فاز في مباراة الذهاب في طوكيو ١/٣ ليرفع رصيده في مجموع المباراتين الى ٤ نقاط و٤ اهداف ويحرز الكاس بجدارة. اما الزمالك فكان قد فاز بالكاس في العام الماضي لما تغلب على فوروكاوا الياباني ٢/صفر بينما حصل داوو بطل كوريا الجنوبية على الكاس اول مسابقة لها عام ١٩٨٧.

جاءت مباراة الاهلي ويوميوري مفاجأة للجميع من كل الوجوه بداية بغياب رباعي الاهلي الدولي احمد شوبير وربيع ياسين وعلاء ميهوب وأيمن شوقي عن التشكيل رغم قدرتهم على المشاركة وجلس شوبير وايمن في الاحتياطي ثم فوجيء الحضور بالمدرجات خالية فلم يشهد اللقاء سوى ٤٠ الف متفرج برغم ان الاستاد يسع مائة الف متفرج ولم تمض دقيقتان حتى وصل الى الملعب الرئيس محمد حسني مبارك ليشاهد المباراة وهي المرة الخامسة منذ تولي الرئاسة التي يشهد فيها مباراة كرة قدم في ستاد القاهرة وقد سبق له تسليم الاهلي كأس الاندية الافريقية ابطال الدوري عام ١٩٨٧.

اما كبرى المفاجآت في المباراة فقد تمثلت في السيطرة الكاملة لفريق يوميوري الياباني على مجريات اللعب وكان الفريق الافضل والاخطر ولولا براعة ثابت البطل حارس الاهلي الذي انقذ مرماه من ٤ اهداف مؤكدة ولولا خطأ حارس يوميوري ما فاز الاهلي.

شريط اللقاء

بدأ الاهلي المباراة بتشكيل يضم ثابت البطل ابراهيم حسن وهاني رمزي وحمادة صدقي ومحمد سعيد - بدر رجب ومحمد عبد الجليل وطاهر ابو زيد وعادل عبد الرحمن - وحسام حسن وطارق خليل. بينما اعتمد الفريق الياباني على الثلاثي البرازيلي اديسون في الدفاع وتوليدو وراموس في الوسط. وادار المباراة طاقم حكام دولي تونسي بقيادة علي بن ناصر.

ومنذ الوهلة الاولى سيطر يوميوري واحتسبت له سلسلة من الضربات الركنية بينما ساعت تمريرات لاعبي الاهلي ويتألق ثابت في انقاذ ضربة رأس بارعة ليمورا من ٧ ياردات فقط بعد ٣٠ دقيقة. وقبل النهاية بـ ٣ دقائق يخطيء حارس يوميوري في استقبال كرة عرضية ارسلها محمد عبد الجليل لتصطدم بيديه وتتهيأ لطاهر ابو زيد فيودعها المرمى الخالي برأسه ويرد يمورا بقذيفة هائلة يصدها ثابت ببراعة ولا يختلف الحال كثيرا في الشوط الثاني حيث يهدر تونوكا فرصة كبيرة من انفراد ويشترك ايمن شوقي فتزداد خطورة الاهلي ويتبادل الفريقان الهجمات ويهدر محمد عبد الجليل وحسام فرصتين سهلتين بينما ينقذ ثابت تسديدتين قويتين لينتهي اللقاء بفوز الاهلي ١/صفر.

ماذا قالوا عن اللقاء

صرح الكابتن عبده صالح الوحش رئيس النادي الاهلي بان حضور الرئيس محمد حسني مبارك لمباراة الاهلي ويوميوري الياباني على الكأس الافروآسيوية مساندة للرياضة والرياضيين وتشريف لكل رياضي مصري وان المباراة جاءت مثيرة وسريعة والفريق الياباني وضح انه ليس سهلا ويلعب بسرعة ويجيد التحول من الثلث الدفاعي الى الهجوم بسرعة فائقة ولكن يعيبهم عدم انهاء الهجمة وكذلك حارس المرمى فهو دون المستوى اما الاهلي فقد كان الافضل تكتيكا وكانت له السيطرة فنيا لوجود كفاءات عالية واستطاع ثابت البطل ان يكون نجم المباراة الاولى بجدارة.

واضاف الوحش ان الرئيس حسني مبارك اعطى تعليماته لمحمود الشريف محافظ القاهرة لحل اي مشاكل تعوق مسيرة الاهلي في بناء ستاد مدينة نصر الجديد وتوفير كل الامكانيات لذلك وسيتم عقد اجتماع قريبا لمجلس الادارة مع المحافظ لذلك.

واضاف الوحش ان مجلس الادارة سيقوم بتكريم الفريق الاول لكرة القدم تقديرا لفوزه بالكأس الافروآسيوية وسيتم صرف ١٤٠٠ جنيه لكل لاعب اشترك في المباراتين حسب اللائحة الموضوعة للبطولة وذلك بجانب مكافآت اعضاء ومحبي النادي وسيتم تكريم فايسا المدرب سواء استمر او تمسك بالاستقالة.

ثابت البطل حارس الاهلي جدد العهد مع الكؤوس، وهو يرى في صورة من الارشيف مرتديا طربوشه والكاس في يده.

من اوراق نجم

مجدي عبد الغني:

اصطدمت بالخطيب فتحولت حياتي الى

كنت ناشئا بالنادي الاهلي اتطلع لليوم الذي اتدرب فيه مع الفريق الاول واحلم باليوم الذي ارتدي فيه «الفانلة» الحمراء في استاد القاهرة.

ولكن تطلعاتي واحلامي لم تتخط حدود الاحلام في وقت اكتظ فيه النادي الاهلي لاسيما خط الوسط - الذي العب فيه - بالاعبين الممتازين الدوليين مثل انور سلامة وطاهر الشيخ وجمال عبد العظيم ومختار مختار وصفوت عبد الحليم ومحسن صالح وقرن شطة.

وفي عام ١٩٧٧ فوجئت بالمدرب المجري الكبير هيديكوتي يقترب مني ويربت على راسي بعد احدى مباريات فرق الناشئين ويقول لي بلغة عربية غير سليمة «انت لائيب كويس» ويقصد انني لاعب كويس.. ولم يمر شهر حتى اتخذ هيديكوتي قراره بتصعيدي للمران مع الفريق الاول ولم تسع الدنيا فرحتي في ذلك اليوم.

وحاولت قدر جهدي ان اثبت وجودي في المران - وانا اعرف انني لن العب مطلقا مع الفريق الاول في ذلك الوقت - وازاء جديتي في المران كنت اصطدم ببعض اللاعبين الكبار والمشاهير حتى كانت الواقعة في مران للفريق قبل مباراة الزمالك عام ١٩٧٧ اذ اصطدمت مع محمود الخطيب، نجم الاهلي الاول ومحبوب الجماهير، فسقط على الارض متألما وحمله الاطباء للعلاج خارج الملعب.. فتحولت الجماهير المتابعة للمران كلها للهتاف ضدي وكانني تعمدت اصابة الخطيب او انني لاعب من فريق آخر واتهموني بانني «زملكاوي» او دسيسة للحيلولة دون لعب الخطيب امام الزمالك.

وتحاملت على نفسي بصعوبة واكملت المران حتى نهايته.. واستمرت النظرة العدائية من جماهير الاهلي ضدي لفترة طويلة وتحملت ذلك على مضض.. ولكنني حرصت على معرفة الاشخاص الحريصين على الهتاف ضدي وحصرتهم بالفعل الى ان حدثت واقعة في مستهل عام ١٩٧٨.

كان المران خفيفا في الفترة الاعدادية التي تسبق الموسم ولم يشمل تدريبا مشتركا بل اقتصر على رفع درجة اللياقة البدنية مع مران مهاري ثم التسديد على المرمى.. ولانني اتمتع بمهارة التسديد القوي فترة طويلة فقد اطلقت صاروخا هز شباك اكرامي بعد ٤٠ ياردة وبدلا من ان تهتف الجماهير لي فوجئت باحد المتفرجين يسبني من المدرجات.. ففقدت وعيي ودون تفكير تركت الملعب كالصاروخ منطلقا صوب المدرجات وقفزت على سور الملعب وكانني قط لاعتلي المدرجات ووجدت امامي «مقشة» فاخذتها كسلاح واندفعت نحو المتفرج الذي جرى بسرعة للهروب مني ولكن بسبب تدخل الجمهور لم اتمكن من تلقينه الدرس.. فعدت للملعب غاضبا الا ان هيديكوتي طردني فازداد غضبي ولم انم ليلتها.

وفي اليوم التالي حضرت للمران كالعادة لاجد قرارا ينتظرني بحرماني من التدريب لمدة اسبوعين.. وجاء اليوم الثالث لافاجأ بتحقيق صحافي ضخم يصفني فيه كاتبه بانني همجي احاول الاعتداء على الجمهور دون ان يسعى احد سواء في النادي او بين رجال الاعلام لمعرفة الحقيقة من جانبي واحاطتني الرماح والسهام من كل جانب الى ان فكرت بهجرة الكرة والاعتزال قبل ان ابدا.. ولعنت اللحظة التي حاولت فيها انتزاع الكرة من الخطيب.

لكن قبل ان اتخذ قراري كان الخطيب بجواري يشد من ازري ويطلب مني الاستمرار وتخطي المحنة المؤقتة وبذل الجهد لاخذ مكاني في الفريق الاول لانني جدير به. وخلال شهور اعتزل انور سلامة ومحسن صالح وجمال عبد العظيم، ووجدت مكانا لي في الفريق الاول لمباريات محدودة ثم اعتزل طاهر الشيخ وقرن شطة واصبحت اساسيا في الفريق عندما تولى المدرب المجري كالوتشاي تدريب الفريق.

كما كانت واقعة اصطدامي بالخطيب سببا في كل مشاكلي جاء وجود الخطيب امامي في الفريق سببا مباشرا في شهرتي كهداف اذ حرصت كل الفرق التي تواجهنا على تكثيف الرقابة على الخطيب باكثر من لاعب مما يقلل الرقابة على لاعبي الوسط وانا واحد منهم وهكذا تهيأت لي عشرات الفرص للتسديد المريح ونجحت بالفعل في احراز عشرات الاهداف في شباك كل الاندية وعلى رأسها الزمالك.

ثم تمكن فريق الخطيب في «الثمانينات»، وانا احد الاساسيين فيه - من تحقيق مجد للاهلي لم يتحقق طوال تاريخه عندما احرزنا لقب بطولة الدوري ٧ مرات وكاس مصر ٥ مرات وكاس حاملي الاندية الافريقية ٣ سنوات متتالية فاحتفظنا بها للابد وكاس افريقيا لابطال الدوري مرتين.

بعدها جاء الوقت لاؤمن مستقبلي المادي فقبلت عرضا للاحتراف في نادي بيرامار البرتغالي ونجحت في اول موسم لي بالبرتغال ولاتزال الطموحات تراودني للاحتراف في فرنسا او ايطاليا.

● مجدي عبد الغني نجم النادي الاهلي في القاهرة



انغام / الشرق الأوسط

أطالب بالتخلص من بعض المطربين!

القاهرة - مكتب «الشرق الأوسط»:

عمرها ١٧ عاما. ظهرت منذ اكثر من عامين. قدمت قرابة ١٨ اغنية. احتلت مكانة على خريطة الغناء. انها انغام التي سجل الكثيرون اعجابهم بصوتها، بل وبحسن اختيارها للكلمات التي تغنيها.

وانغام تغني لاكثر من شاعر. ولكنها تتعامل مع ملحن واحد. هي دائما تغني من الحان محمد علي سليمان. فهل قررت المطربة الصاعدة والواعدة ان تعيش في اوتار وانغام والدها. والا تغني الا من الحانه. ولا تفكر في الذهاب الى الملحنين الكبار كما يفكر كل مطرب جديد؟ انغام تجيب: لن اذهب الى احد. ومن يشعر ان لديه لحنا يصلح لانغام فمرحبا به.. فقد ذهبت مرة واحدة لمحمد الموجي ولن اذهب اليه بعد ذلك!

هكذا تتكلم انغام وبصراحة وتضيف في حوارها مع «الشرق الاوسط»: لا اطرق باب احد من الملحنين وليس هذا استكبارا ولكنها طبيعة خاصة بشخصيتي، فأنا لم اتصل الا بالموسيقار الكبير محمد الموجي لكني لم اكررها مع الموجي او مع غيره، وأنا اثق ان الموجي اذا وجد ان هناك لحنا يصلح لصوتي سوف يقول لي غني هذا اللحن، وأي ملحن كبير سوف يفعل ذلك بدون ان اطرق بابه!

● **ربما لان والدك ملحن ايضا فهذا يجعل الملحنين يحجمون عن ذلك؟**

- ربما حدث ذلك في البداية حين كنت اغنى لوالدي فقط. اما بعد ان لحن لي الموسيقار الكبير سيد مكاوي، فلم يعد هناك اي مجال لهذه الحساسية.

● **هل طلبت لحنا من سيد مكاوي؟**

- لقد اتصل بي من الاسكندرية وقال لي يا انغام انا عندي لحن لك، وعلى الفور بدأ يعزفه على العود وفي نفس الوقت كان والدي يكتب اللحن وتم تسجيل اللحن الذي اشرف عليه والدي بدون ان التقي بسيد مكاوي، وللعلم انا سعيدة جدا بلحن الاستاذ سيد مكاوي، لأن له شخصية مميزة وعندما تستمع اليه تقول على الفور هذا اللحن لسيد مكاوي.

جيل دون حساسية

● **ربما كان جيل الموجي والطويل وسيد مكاوي ليست لديهم حساسية من التعامل معك وان يطلبوا ذلك مباشرة ولكن الامر قد يختلف مع جمال سلامة وعمار الشريعي فهما من نفس جيل والدك محمد علي سليمان؟**

- ليس عندي اي مانع بل ارحب بالطبع بالتعاون معهما فهما ملحنان مبدعان ولكني اخشى ان اقول لاحد اريد لحنا ويفهمني خطأ، انا اعرف نفسي تماما، والمفروض انني كما اريد ان اغني لحنا لفنان كبير، هو ايضا يريد ان يلحن لصوت انغام.

● **هل يقوم والدك في هذه الحالة بالاستماع الى اللحن اولا؟**

- والدي لا يتدخل في اختياري الفني، هو اعطاني مفاتيح الاختيار، ناس كثيرون يعتقدون اننا نتفق على الاختيار والحقيقة اننا نتفق على الاحساس فقط وعلى سبيل المثال اذا استمعت الى كلمات اغنية واعجبتني، اجد نفسي انظر لوالدي وفي نفس اللحظة اكتشف انه ينظر الي وتتلاقى نظراتنا باشارة تعني الموافقة، واذا لم تعجبني كلمات الاغنية اجد في نفس اللحظة نظرته تقول لي ان الكلمات لم تعجبه!

● **الم يحدث انك اعترضت على لحن لوالدك؟**

- لم يحدث اعتراض كامل على لحن، ولكن ربما اقول له غير هذا الكوبليه او هذه الجملة لا اشعر بها ووالدي ديمقراطي جدا.

● **هناك وجه شبه بينك وبين نجاة خاصة وانها بدأت الغناء في مثل عمرك؟**

- هذا هو وجه الشبه الوحيد بيني وبين نجاة، ولكن ليس هناك تشابه في الملامح الخارجية، فأنا جسمي - على ضآلته - الا انه اكثر امتلاء منها خاصة في بدايتها الاولى. كما انه لا توجد اي عوامل لتشابه في الملامح الصوتية، ونجاة معروفة بامكانياتها وأنا ايضا لي طبيعتي المختلفة.

● **ولماذا يحاولون دائما ايجاد وجه شبه بينكما؟**

- عندما يبدأ اي مطرب جديد يحاولون البحث عن شبيه له وأنا اعتقد انه مع الايام سوف يمل هؤلاء من محاولة ايجاد اي وجه شبه بيننا لأنهم ببساطة شديدة لن يجدوا اي وجه شبه.

● **بدأت دراستك الموسيقية بمعهد الكونسرفتوار ثم التحقت بمعهد الموسيقى فلماذا هذا التغيير؟**

- الفرق فقط متران بين الكونسرفتوار ومعهد الموسيقى العربية ولكن كان علي ان اعبر هذين المترين لأنني احب الموسيقى الشرقية ونشأت على الموسيقى الشرقية فأنا ارتاح للمقامات الشرقية مثل السيكا والنهاوند والبياتي والصبا عن الاستماع للموسيقى الكلاسيكية الغربية، وليس هذا طعنا في الكلاسيكيات الغربية لكنه مذاق فني خاص فأنا احب الموسيقى الكلاسيك ولكن الموسيقى الشرقية تسكن قلبي.

● **هل استمرارك في دراسة الموسيقى الغربية كان يمكن ان يؤثر على غنائك للالحان الشرقية؟**

- بالطبع، انني في هذه الحالة كنت سوف التحق بقسم الاصوات معنى ذلك انني سوف اتدرب على الغناء الاوبرالي، وهذا الغناء يعتمد على الاداء - الصناعي - اكثر منه على احساس الفنان الفطري وبالطبع فان المستمع للاوبرا يسعد جدا بهذا النوع من الاداء الصناعي ولكن المستمع الشرقي ينفر من الصوت الذي يكذب عليه، وأنا بطبعي احب صدق الاحساس.

● **هل هذا الجيل يمتاز بصدق الاحساس؟**

- لو لم يكن هناك صوت - قبيح - ما وجدت صوتا جميلا، وبالطبع لا تستطيع ان تحكم على كل الجيل ولكن هناك مطربون ومطربات من بين افراد هذا الجيل يجب ان يتم التخلص منهم في مكان عام، وهناك آخرون يحاولون الاجادة وقد ينجحون مرة او يخفقون مرة ولكنهم يحاولون وهذا في حد ذاته يكفي جدا.

● **من هم المطربون الذين يجب التخلص منهم في ميدان عام؟**

- انهم يعرفون انفسهم والناس ايضا تعرفهم.

● **من هم الذين يحاولون الاجادة؟**

- علي الحجار، محمد الحلو، محمد منير، عمرو دياب، محمد فؤاد، وآخرون لا اتذكرهم حاليا، اما المطربات فلا اجد الا منى عبد الغني خاصة بعد اغنيتها «صحاب»، وأتمنى ان تكمل هذا الطريق.

عرب وعجم

● **الامير عبد المجيد بن عبد العزيز** امير منطقة المدينة المنورة، وصل مساء امس الى المدينة المنورة قادما من الخارج بعد أن قضى اجازته السنوية هناك.

* * *

● **الحبيب بولعراس** وزير الاعلام والثقافة التونسي ادخل تغييرات على تشكيلة المسؤولين في الاذاعة والتلفزة التونسية، وعين **المختار الرصاع** مديرا للتلفزة، و**علي بلعربي** مديرا للاذاعة، و**المختار المستيسر** مديرا للشؤون الادارية والمالية. كما عين **المنصف بن عامر** مديرا عاما للشركة التونسية للتنمية السينمائية.

* * *

● **الدكتور انور يوسف** مدير ادارة الغاز والبترول بالامانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية باشر عمله بعد عودته من اكسفورد حيث شارك في ندوة الطاقة التي نظمتها اخيرا جامعة اكسفورد.

* * *

● **عصمت الملحوق** حرم سفير خادم الحرمين الشريفين في اليونان استضافت حفلا خاصا للسيدات العربيات واليونانيات بهدف جمع التبرعات لدعم الطفولة في لبنان. وقد حضرت الحفل نساء الوزراء والنواب اليونانيين. ونجحت السيدة الملحوق في جمع مبلغ يزيد على تسع ملايين دراخما ارسلت لاطفال لبنان.

* * *

● **بيونج كوك تشو** السفير الكوري في الرياض وجه الدعوة لكبار المسؤولين ورؤساء البعثات الدبلوماسية ورجال الاعمال والاعلام لحضور حفل الاستقبال الذي سيقيمه في الثالث من اكتوبر (تشرين الاول) المقبل بمنزله بالحي الدبلوماسي بمناسبة اليوم الوطني لجمهورية كوريا.

مواليد

● **رضا عبد الله اكبر** مدير العلاقات العامة بشركة ابارونيني رزق والسيدة حرمه بمولود سمياه ريان.

* * *

● **محمد رمضان السنجلاوي** مراجع الحسابات بمكتب الجاسر والدخيل للمحاسبة رزق وحرمه بمولودة سمياها اماني.

أفراح

● **بابكر عبد القادر ابكر** احتفل بالرياض بزفافه الى الآنسة نجاة سليم.. وحضر الحفل الاصدقاء والاقارب الذين انتظروا العروس القادمة من الخرطوم الى مطار الملك خالد الدولي بالرياض.

ناصر المنقور — كيل ملنو — بيتر اوستينوف

● **ناصر المنقور** السفير السعودي في لندن يقيم مساء غد حفل استقبال بمناسبة الاحتفال باليوم الوطني السعودي يحضره السفراء العرب والاجانب وكبار المسؤولين في الحكومة البريطانية ورؤساء تحرير الصحف العربية والاجنبية.

* * *

● **بولينا** المغنية اليونانية الشهيرة تغادر الى قبرص لاحياء عدة حفلات في المدن القبرصية. ويرافق بولينا في رحلتها الفني **باسكاليس**.

* * *

● **كيل ملنو وجيسون دونفان** والاخوان بروس مع مجموعة كبيرة من مشاهير الغناء الشعبي في استراليا وبريطانيا يشتركون في الحفل الفناني الاستعراضي على مسرح لندن ارينا مساء ٢٩ سبتمبر (ايلول) الجاري.

* * *

● **كيم كاستينز** الباحثة العلمية الكولومبية تلقي محاضرة يوم الخميس المقبل في مركز اثينا تحت عنوان «امتدادات بحر ايجة». ويرعى هذه المحاضرة المركز الكولومبي في العاصمة اليونانية.

* * *

● **مايكل بالين** الممثل المسرحي والكاتب والمخرج يلتقي مع رواد مكتبة سلفريدج في وسط لندن ظهر ٣٠ سبتمبر (ايلول) الجاري لتوقيع نسخ احدث كتبه (حول العالم في ٨٠ يوما).

* * *

● **الملكة اليزابيث والملكة الام** تقومان بتدشين افتتاح احدث قطارات السكك الحديدية «السهم الاحمر» في محطة كينجز كروس في السابع من نوفمبر (تشرين الثاني) المقبل.

* * *

● **سيجورني ويفر، ودان اكرويد،** وهارولد رامس والمخرج السينمائي ايفان ريتمان يصلون لندن في ٢٨ نوفمبر (تشرين الثاني) المقبل لحضور حفل افتتاح الفيلم الامريكي طارد الاشباح (Ghostbusters-2).

* * *

● **ديفي آرثر** وفرقته للغناء الشعبي الايرلندي يقدمون منتخبات من الاغاني والموسيقى الشعبية على مسرح قاعة «البرت هول» (وسط لندن) مساء ١٩ نوفمبر (تشرين الثاني) المقبل.

* * *

● **كارولين رومر** الفنانة التشكيلية تصل لندن في ٢٦ من الشهر الجاري لافتتاح معرضها لمجموعة اعمال التصوير عن الحياة في جبال البرانس بعد انتهاء عرضها في باريس وبرشلونة.

* * *

● **جون لي** الرسام الامريكي يفتتح اول معرض لمجموعة من اعماله في قاعة ميور وسط لندن في ١٧ اكتوبر (تشرين الاول) المقبل.

● **بيتر اوستينوف** الممثل السينمائي البريطاني التقى صباح امس مع دار مكتبة سيلفردج (وسط لندن) في حفل استقبال اقيم بمناسبة صدور مجموعته القصصية «المضلل» (Disinformer).

* * *

● **برجيت كينان** المؤلفة الايرلندية تحضر حفل افتتاح «المعرض الهندي» في محل ليبرتي (وسط لندن) وحفل طرح كتابها «رحلة في كشمير» للتوزيع المصاحب للمعرض صباح ٢٩ سبتمبر (ايلول) الجاري.

* * *

● **اينيس رايدر** المؤلفة الامريكية تلقي محاضرة في قاعة مكتبة حي سويس كوتيج (شمال لندن) حول دور المرأة في مكافحة مرض الايدز يعقبها عرض لآخر تطورات الاصابة به في بريطانيا من فرانك لينش مدير القطاع الصحي في المنطقة مساء ٢٨ سبتمبر (ايلول) الجاري.

* * *

● **انابيل كروفت** ومجموعة كبيرة من نجوم الرياضة يحضرون المؤتمر الصحفي المقرر انعقاده بمناسبة صدور كتاب سجل الارقام القياسية «جينيس» في نادي السيارات الملكي RAC في «بال مال» (وسط لندن) ظهر ٢٧ سبتمبر (ايلول) الجاري.

وفيات

● انتقلت الى رحمة الله تعالى يوم الخميس الماضي في جدة حنان وجاكلين واريج ونوف بنات رجل الاعمال السعودي السيد محمود سعيد وندا وهيام ابنتا رحيمه عبد الباري احمد محمد على اثر حادث مؤسف.

ويقام العزاء في منزل السيد محمود سعيد بشارع التحلية غرب فندق الرمال بجوار مسجد الهدى بجدة.

بسم الله الرحمن الرحيم

Asharq Al-Awsat

The international daily newspaper of the Arabs



جريدة العرب الدولية

تصدر من لندن وتنقل بالاقمار الصناعية وتطبع في كل من: الظهران - الرياض - جدة - الدار البيضاء - القاهرة - مارسيليا - باريس - لندن - نيويورك (الصفحة الاولى رقم ٢)

الاحد ٢٤ صفر ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩/٩/٢٤م - السنة الثانية عشرة - العدد ٣٩٥٣ | العدد الاسبوعي | London - Sunday, 24 September 1989 - Front Page No. 2 Vol. 12 No. 3953



صباح الخير

اضحك مع المجانين وليس عليهم

كان المألوف في ايام زمان ان يضحك الجمهور والاطباء على المجانين، ولكن يظهر ان المجانين قد قاموا بانقلاب فاصبحوا هم يضحكون على الاطباء. ونحن نعرف ونعترف ان الانقلابات هي دائما من عمل المجانين. هذا شيء تعلمناه ووعيناه جيدا من عالم السياسة. بيد ان المجانين على ما يبدو، قد ملوا لعبة السياسة ووجدوا في اطبائهم الآن متعة اكبر. وكانت النتيجة ان امتلأت كتب الفكاهة بنكات المحللين النفسيين واطباء الامراض العقلية، بدلا من نكات المجانين التقليدية.

من المعتاد للمحللين النفسيين ان يستجوبوا مريضهم بوضعه على اريكة خاصة من النوع الذي استعمله فرويد. وقد ذكر احد المجانين انه ذهب الى محلله النفسي فوجده يتكلم مع الاريكة ويسألها، «وما الذي يجعلك تعتقدين انك فارغة؟».

وحدث ان اصطحب احد الاطباء النفسيين احد زبائنه في باريس الى ملهى الفوليه برجيه المعروف بمشاهده الاستعراضية الخلاعية. وفي اليوم التالي سمعوا ذلك الزبون يتكلم مع زملائه المجانين ويقول، «هل تعرفون ان الطبيب النفسي هو الرجل الذي يذهب الى الفوليه برجيه ويدير ظهره للمسرح ويحدق نظره في الجمهور؟!».

ولا عجب ان يضع مدير مستشفى مورهيفن للامراض العقلية في انكلترا لوحة في قلم الاوراق تقول، «ليس من الضروري ان تكون مجنونا لتعمل في هذه المؤسسة. ولكن اذا كنت مجنونا فسيساعدك ذلك في عملك».

والواقع اننا اذا اردنا ان نفتش عن تطبيق عملي للأثر القائل «من عاشر القوم عشرين عاما صار واحدا منهم»، فما من مثال اصدق من مثال المجانين واطبائهم. وحدث لأحد نزلاء المصحات العقلية ان فلت من عيادة الطبيب وهرب وراح الطبيب يجري ويبحث عنه. وصادف رجلا مارا فسأله، «هل رأيت يا سيدي في طريقك رجلا مجنونا ضعيف البنية قصير القامة هزيل الجسم وزنه حوالي مائة كيلوغرام؟» فقال له الرجل عابر السبيل، «كيف يكون قصيرا نحيفا هزيلا ووزنه مائة كيلو؟» فأجابه الدكتور، «ألم اقل لك انه مجنون؟!».

ويظهر ان الممثل الامريكي الشهير، بوب هوب، لم يحتج الى عشرين عاما ليصبح واحدا منهم. ساعتان فقط من زيارة عابرة كانت كافية بالنسبة له. ففي احدى زياراته لمستشفى للامراض العقلية، شاء ان يتحدث مع احد المجانين هناك واستغرق في الحديث معه بشغف. وعندما اعتذروا واخذوه منه، تأمل بوب هوب في الحوار الذي جرى ثم قال، «يا للهول! لقد اصبحت اخاف على نفسي! فانني لا اجد اي شيء شاذ او غير معقول فيما سمعته منه».

وفي حكاية اخرى يروي كبير المجانين ان رجلا ذهب الى محلل نفسي يشكو زوجته ويقول انها تعتقد انها حصان سباق فائز دائما. فالقى الطبيب القلم من يده وسأله «وفي اي سباق قادم ستشترك؟».

خالد القشطيني



مهرجان الانفتاح على الطريقة الغربية

على خطى طريق الانفتاح الذي مهده زعماء المعسكرين الشرقي والغربي قبل عامين بدأت الموجات الشعبية تغرق الساحة الدولية بمختلف المظاهر التي تكرس مرحلة سخونة العلاقات بين موسكو وواشنطن، وبين لندن ووارسو والى ان تنهار آخر جدران العزل التي ارتفعت طوال الاعوام الخمسين الماضية.

اول امس جرى واحد من احتفالات الانفتاح على الطريقة الغربية في مدينة بادن بادن في المانيا الغربية لاختيار ملكة جمال العالم والتي تنافست فيها ٤٠ متسابقة منح في نهايتها تيجان جمال العالم للبولندية اليزابيث ليبيودا (وسط الصورة) والثاني للسوفياتية الونا ايفانوفا (يمين الصورة) والثالث للالمانية الغربية نيكول رينهارد (يسار الصورة)، ولتصبح ابتسامات الثلاث ابتسامة واحدة لجمال الانفتاح.

مع قهوة الصباح

مذكرات فاقد الذاكرة!

القصائد.. والقصص.. والروايات.. واللوحات.. والمقطوعات الموسيقية وغيرها من وسائل ووسائط الابداع الفني كلها ليست اكثر من خرائط بالشفرة رسمها الجهاز العصبي للشاعر والكاتب والرسام والموسيقار.

فالوهم والخيال والتصور كلها فروع من فروع علم الاعصاب.. هكذا يقول «لورانس شاينبرج» في كتابه العجيب «مذكرات فاقد الذاكرة».. وبديهي ان الذي يفقد ذاكرته لا يكتب مذكراته.. ولكن المؤلف يلجأ في كتابه كله الى اكثر الاساليب مراوغة وخداعا ليصل الى ما يريد ان يقول.. انه يغوص في اعماق الموضوع بمهارة الجراح الذي يغوص في اعماق اللحم والدم للعثور على العروق والاعصاب.. وليس التشبيه بعيدا عن الواقع.. فالكتاب هو قصة التدهور العقلي الذي اصاب جراح المخ والاعصاب «اسحق دروجين» وقد كتبها في شكل يوميات «دروجين نفسه».. ثم جاء «لورانس شاينبرج» ليعيد صياغتها بأسلوب ادبي رائع وغامض ومثير.

لقد حاول «دروجين» ان يقدم للعالم وثيقة عن سنواته الاخيرة يستفيد منها العلماء.. والادباء والانسانية عامة، وصفحات الكتاب تصيب القارىء بالدوار..

فالاسئلة كثيرة.. واكثر هذا الكثير بدون اجابة.. اسئلة مثل هل فوضى المخ مسألة عضوية ام نفسية؟ هل المرض.. كل مرض.. هو مرض عقلي نفساني غير عضوي ام هو تلف بالمخ؟ وهل الغيبوبة مجرد مسعى روحي لكسر روابط الجسد بالعالم المادي؟

وطريقة الكاتب تقوم على عمليات متصلة من التأمل والخيال في محاولة لوضع فلسفة جديدة في المعرفة والمنطق والانسان.. ويقول الجراح الكاتب.. او المؤلف: بالرجوع الى الماضي يبدو لي ان من المحتمل جدا ان تكون معاناتي من فقدان الذاكرة اقل من معاناتي من خوفي من فقدها.. وان معاناتي من مسألة ثانوية اكثر من معاناتي من مسألة اكثر اهمية.. فمن الذي يقرر اهمية حدث ما.. شيء ما.. هل هو انا ام عقلي.. وهل عقلي يسيطر علي، ام اسيطر انا على عقلي؟

اسئلة.. اسئلة.. وكتاب مدوخ ولكنه ممتع.. غامض ولكنه مثير.. جديد.

عبد الله باجبير

لا تقرأ هذا الخبر

لوس انجيليس - الوكالات: ينتظر في احد سجون المدينة، الامريكي ريتشارد راميرز توقيع عقوبة الاعدام بالغاز بعد ان صدقت محكمة لوس انجيليس العليا على الحكم لارتكابه ١٣ جريمة قتل و٣٠ جريمة اخرى لاغتصاب النساء مستخدما فيها مختلف اساليب العنف.

وقد كان المجرم الذي ينحدر من اصول مكسيكية يقوم في اعقاب ارتكابه لكل جريمة برسم نجمة خماسية بالدماء على جدران منزل الضحية التي سقطت بين يديه ودون نسيانه ترك احدى قبعات البيسبول التي كان يحرص على ارتدائها اثناء ارتكاب الجريمة.

تطهير الشانزليزيه من باعة الرصيف والنشالين ولاعبي الثلاث ورقات

باريس - «الشرق الاوسط» - من نيكولاس باول:

يشهد شارع وساحة الشانزليزيه اشهر مناطق قلب العاصمة الفرنسية حركة نشطة لتطهيرها من البؤر التي بدأ باعة الرصيف والشحاذون والنشالون احتلال مساحاتها في السنوات الاخيرة بعد ان كانت هاتان المنطقتان من اكثر معالم باريس نظافة وجاذبية للملايين من السياح في كل عام.

وقد كان الشانزليزيه خلال الشهرين الماضيين اشبه بالمرآة التي انعكست على صفحتها ابرز احتفالات الشعب الفرنسي بالذكرى المئوية الثانية لثورته التي استقطبت اهتمام العالم، وتدفق من اجل معايشة مهرجاناتها ما يقرب من المليون سائح اجنبي على امتداد الشارع والى مسافة ميلين.

غير ان تلك المهرجانات الصاخبة التي بدأت في الرابع عشر من شهر يوليو (تموز) الماضي قد حملت معها أشكالا والوانا من الباعة الجائلين الذين يروجون لمختلف السلع من البالونات الملونة الى الكستناء المشوي والسمك المقلي وساندويتشات الهامبورجر ولاعبي الثلاث ورقات.

ورغم ان الاحتفالات قد خفت حدتها، وبدأت باريس تستعيد حياتها اليومية المعتادة الا ان الباعة وعرباتهم والبؤر التي احتلوا مساحاتها على جانبي شارع الشانزليزيه قد وجدوا لهم متسعا شوهوا به معالم ولمعان اشهر شوارع باريس. بل ان بعض الشحاذين قد حولوا من النواصي على امتداد الشارع خاصة المجاورة لمحطات مترو الانفاق عقارا يتبادلون بيعه في سوق الشحاذة وبمبالغ لا تقل عن الثلاثة الاف دولار، الامر الذي اسهم في ضرب حركة التجارة والسياحة في الشارع الشهير وانخفاضها بنسبة ٧٠ في المائة كما يقول اصحاب المحال التجارية.

ويقول احد المسؤولين في شرطة العاصمة الفرنسية ان الباعة الجائلين ومعظمهم من الباكستانيين المهاجرين قد اصبحوا يشكلون مع النشالين عاملا من عوامل الفوضى والنصب والتحايل في المنطقة يضاف اليهم باعة اللوحات المزيفة، والبضائع المسروقة ولهذه الاسباب تبدأ لجنة اصحاب المتاجر في الشانزليزيه التي قامت بانتخاب رئيس لها اخيرا من احد رجال الشرطة السابقين وبالتعاون مع بلدية باريس حملة تطهير واسعة مع مطلع الاسبوع المقبل تخلص الشانزليزيه وساحته الشهيرة مما علق بها من تلوث وفوضى وحتى يعود للشارع رونقه ولمعانه الماضي.

اكتشاف حجرة دفن «عبريا»

القاهرة - ق. ن. أ: أعلن امس عن اكتشاف حجرة دفن «عبريا» رئيس وزراء فرعون مصر القديمة امنحتب الثالث الذي تولى الحكم في القرن الرابع عشر قبل الميلاد.

وصرح الدكتور زاهي حواس مدير منطقة الهرم وسقارة امس بأنه تم العثور داخل حجرة الدفن على مجموعة من التوابيت الخشبية، والأواني من الألباستر والتمائم التي تعكس مستوى الفن الرفيع الذي ازدهر في عهد امنحتب الثالث.

ويذكر ان «عبريا» كان المسؤول الاول عن تعليم ابناء الفراعنة المصريين القدماء.

نكتة اليوم

سأل استاذ اللغة العربية تلميذه عن الكتب التي قرأها فقال:

- ما رأيك في زقاق المدق؟

رد التلميذ: ضيق وبيوته قديمة.

من القارئة

سلوى عبد السلام

مصادرة وحرق اطنان من الحشيش في المغرب

الرباط - مكتب «الشرق الاوسط»:

ذكرت سلطات امنية مغربية بأن فرقة من الدرك الملكي قامت بمصادرة اكثر من خمسة اطنان من المخدرات وحوالي طن و٤٠٠ كيلوجراما من (مادة الشيرا)، وذلك في نطاق عملية مكافحة ترويج المخدرات.

وتشير المصادر الى انه تم خلال الفترة نفسها باقليم شفشاون (شمال البلاد) احراق كمية هائلة من نبات الكيف بلغ وزنها ٣٥٥٥٥١ كيلوجراما وخمسة كلج من اوراق التبغ والقاء القبض على ١٠٢ من المهربين للمخدرات كلهم مغاربة. كما تم اثناء هذه العمليات حجز ٣ سيارات خفيفة وشاحنة واحدة و١١ بغلا تستعمل في التهريب.

وتجدر الاشارة الى ان فرقة للدرك الملكي بطنجة قامت خلال النصف الاول من السنة الحالية ١٩٨٩ بضبط ١١٨١١ كلج من مادة الكيف و٢٣١٨ كلج من مادة الشيرا و٥١٨ كلج من ورق التبغ.

نطق المانيكان في صالون الحلاقة

هامبورج - المانيا الغربية - ر: عندما دخل جنود الشرطة احد صالونات الحلاقة النسائية في دينة هامبورج للبحث عن لص مشتبه فيه لاحظ احد الضباط خيال مانيكان في ركن مظلم.

وذكر متحدث باسم شرطة هامبورج ان الضابط اقترب من المانيكان ومد يده لنزع ما عليه من شعر مستعار طويل فوجىء بحركة المانيكان الذي دبت فيه الحياة ولم يكن سوى اللص المطلوب القاء القبض عليه.

